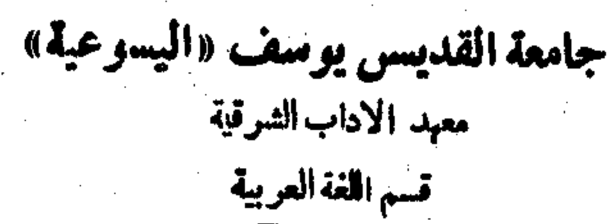



جامعة القديس يوسف «اليسوعية»

معهد الاداب الشرقية

قسم اللغة العربية


# سليمان ظاهر

في

## حياته وشعره


اعداد

احمد محمد عليان


رسالة مقدمة لمعهد الاداب الشرقية (اليسوعية)

للحصول على درجة الماجستير في الادب العربي




باشراف

الدكتور اسعد علي




العام الدراسي ١٩٧٥ م

# المقـــــدمـــــة

اني اثبت في هذه المقدمة ، البواعث التي دفعتني الى اختيار الشيخ سليمان ، موضوعا لدراستي الادبية . والمنهـج الذى رسمته لتخطّي العقبات التي حفّت بطريقي اثناء البحث والتنقيب . والقيمة المرجوه من هذه الدراسة . مع توجيه شكري لمن آزروني ووجهوني الى ماقيها من علم غزير واسهام جليل للفكر المعاصر .

اما بواعث الاختيار فهي متعددة منها : -

١ - الميل المتأصل في نفسي لمعرفة المزيد عن البيئة العاملية التي نشأت على ارضها وتغذيت بخيراتها ، والتي افناها الشيخ سليمان ظاهـر ببحوثه التاريخية وكتاباته الادبية .

٢ - الارشاد الحكيم من استاذي المشرف الدكتورأسعد علي الذى لفـت نظري الى هذه الشخصية الفـذّة وشجعني على دراستها فكان هـذا التشجيع بمثابة احياء لامال كانت تراود احلامي في الاطلاع على البيئة العاملية من خلال ماكتبه عنها هذا الاديـب .

٣ - الغنى العلمي والزخم الفكري الذى أُثِرَ عن هذا الاديب الموهوب في مجالات شتى : بعضها يتعلق بالابحاث التاريخية وبعضها بالسياسة الوطنيـة وبعضها يرتبط بالفلسفة وبعضها يبحث في الدين والمؤلفات المذهبيـة .

٤ - غزارة المادة التي قدمها وتنوع الموضوعات التي طرقها من حيث انهـا تمد الباحث بثروة علمية فياضـة وبمعلومات فكرية قيّمة عن العصر والمجتمع والحضـارة .

تلـك هي اهم البواعـث التي حدت بي الى اختيار الشيخ سليمان موضوعـا لدراستي الادبيـة ، وهي كما يبدو تهدف الى غاية يحـف بها صعوبات .

اما الغاية فهي : تقديم مادة جديدة تشتمل على منابع فكرية خلاقة ومـوارد علمية غزيرة ، تبحث في الدين والفلسفة وفي السياسة المحلية والعربية . وتوجه الى اصلاح

المجتمع وتطوير الحياة على اساس من الحق والعدل والفضيلة .

اما العقبات التي اعترضت سبيلي وانا اقوم بالبحث والتنقيب فهي التالية : -

١ - تشتت المادة وتبعثرها بين دفات الكتب وعلى صفحات المجلات والجرائد وعدم وجود ضابط يجمعها او يشير الى مكان وجودها .

٢ - تحفظ السيد عبد الله ظاهر ( ابن المترجم له ) تحفظاً شديداً في اطلاعي على مالديه من مخطوطات ابيه . وكل الذى مكنني من تصفحه مخطوطه تعرف ( بعواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء ) ومخطوطه تعرف ( بتاريخ الشيعة السياسي والديني والادبي ) والثانية تصفحت عناوينها وعددت صفحاتها فقط . وبعد ذلك لم يمكنني من تصفح اية مخطوطة اخرى وذلك بعكس اخيه الاستاذ احمد الذى رحب بي وامدني بكل ماكان عنده من آثار ابيه ووعدني بالتوسط لدى اخيه عبد الله ولكن دون جدوى .

٣ - عدم وجود ابحاث كاملة تحصي آثار الشاعر الادبية او تضبط مكان وجودها بشكل يسهل على الباحث الوصول اليها او الاطلاع عليها وكل ما وجدته بهذا الخصوص رسالة قصيرة اعدتها السيدة حياة كساب لنيل شهادة الكفاءة من الجامعة اللبنانية . وهي بعنوان " الشيخ سليمان ظاهر وتآليفه " . تضم بين دفتيها ١٢٣ صفحة بقياس ٢٧ سنتم للطول و٢١ سنتم للعرض . عرضت فيها معلومات قليلة وغابت عنها معلومات كثيرة .

وهناك محاولة اخرى للدكتور حسين محفوظ (١) جاءت بشكل مقاله في عدة صفحات في مجلة العرفان تحت عنوان " الشيخ سليمان ظاهر" وهي على مايظهر انقص فائدة واقل معلومات من سابقتها .

وهذا مافرض عليّ بذل جهود كبيرة في التنقيب عن هذه المادة ، والاحاطة بكل مايتعلق بها ، ومواجهة نصوصها مباشرة . وبنتيجة تلك الجهود المتواصلة تحققت دراستي هذه بشكلها ومحتواها .

---

١ ) هو استاذ في كلية الاداب بجامعة بغداد . نشر هذه المقالة في مجلة العرفان في المجلد ٥٦ ج ٣ . ص : ٢١٧ ومابعدها .

وهذه الصعوبات هي التي اضطرتني الى اتباع المنهج الذى اخرجت الرسالة عليه ، والذى ساعدني بالتالي على تذليل جميع ما اعترضني من عقبات وهو الذي على اساسه تصرّفت بالمصادر والمراجع التي بنيت عليها مخططي ، ومنها ولدت دراستي . وكان للاشراف الجامعي الفضل الاكبر في التحضير لمواجهة هذه العقبات وتخطّيها بما يحدثه في النفس من حوافز في الحركة والابداع.

اما مصادر الدراسة الاساسية فهي : آثار الشاعر نفسها ، وهي التي افردت لها فصلاً كاملاً تحدثت فيه عن عددها وعن محتواها . وعلى نصوص هذا المحتوى بالذات اقمت دراسة الباب الثاني الذي جاء فيه الحديث عن الدين والفلسفة وعن السياسة والخصائص الفنية .

هذا ويضاف الى ذلك بعض المصادر والمراجع التي استندت اليها في كتابة بعض الموضوعات التاريخية في هذا البحث ككتب : تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا . والحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي . ومع الادب العاملي للشيخ علي الزين . فقد ساهمت هذه الكتب مساهمة فعّالة في كتابة الفصلين الاول والثاني من الباب الاول .

اما فصل الاثار فقد تضافرت في انتاجه مجموعة من المجلات والجرائد والكتب منها : مجلة العرفان وجريدة جبل عامل للشيخ احمد عارف الزين . ومجلة المجمع العلمي العربي في دمشق لمحمد كرد علي . ومجلة العروبة للشيخ محمد علي الحوماني . ومقالة للدكتور حسين محفوظ . ورسالة للسيدة حياة كسّاب .

اما الباب الثاني فقد شارك في انضاجه : ديوان الالهيات وديوان الفلسطينيات وبعض قصائد مجلة العرفان وبعض المراجع الاخرى في الدين والفلسفة والسياسة وفي النقد واللغة والادب نذكر منها على سبيل المثال : القيم الروحية في الشعر العربي لثريا ملحس. وتاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام لمحمد علي ابو ريان . وتاريخ الشعر السياسي لاحمد الشايب . وفي النقد الادبي لشوقي ضيف. وعلم العروض والقافية لعبد العزيز عتيق ....

هذا واضيف الى ذلك بعض المقابلات التي اجريتها مع بعض

معاصري (١) الشيخ سليمان لمعرفة المزيد من حياته ومن منابع اثاره الادبية .

وعلى ضوء سيرتي مع حياة الشيخ سليمان وشعره ، وانطلاقاً من بواعث الاختيار ومرورا بالعقبات وتوقفا عند المصادر والمراجع ارتأيت ان يتم اخراج هذه الرسالة على الشكل الآتي : مقدمة وبابين وخاتمة .

اما المقدمة : فقد عرضت فيها تخطيط المنهج ومضمون الدراسة ، والبواعث التي دفعتني للقيام بها والصعوبات التي واجهتني في سبيلها . ثم الاشارة الى قيمتها والقائمين عليها .

واما الباب الاول فقد خصصته لحياة الشاعر وتحدثت فيه عن ثلاثة مواضيع وزعتها على ثلاثة فصول هي : -

الفصل الاول : تناولت فيه "عصر الشاعر وبيئته" . فحددت معنى العصر والبيئة وترابطهما . وتحدثت عن العصر من النواحي السياسية والاجتماعية والادبية ومن ثم عيّنت البيئة التي عاش فيها شيخنا وعرضت بعض نماذج من شعره عنها . ولهذا قدمته على غيره من الفصول وجعلته تمهيدا يحيط القارئ بالجو والمناخ الذي عاش فيه الشاعر .

والفصل الثاني : تحدثت فيه عن اصل الشاعر ونشأته وتطور مراحل حياته منذ ولادته حتى وفاته . وجعلته اساسا وبداية لفصل يشتمل على الكثير من المؤلفات الادبية

اما الفصل الثالث فقد خصصته "لآثار الشاعر الادبية" التي حصرتها بين فني المنظوم والمنثور ورتبتها على اساس المطبوع قبل المخطوط . وقدمت عن كل منها ما امكنني من احصائيات وعرفت مافيها من مضامين وجعلت هذا الفصل خاتمة لحياة كريمة حافلة بالخير والعطاء وبداية لباب جديد قامت فصوله على ما حواه من شعر جيّد وافكار بناءة .

---

(١) لقاء مع عبد الله ظاهر في ١٩٧٢/٣/٨ وفي لقاءات اخرى .
لقاء مع حسن الامين في ١٩٧٢/٤/١٨ وفي لقاءات اخرى
لقاء مع احمد ظاهر في ١٩٧٣/٥/٧ .
لقاء مع نزار الزين في ١٩٧٣/١٢/٢٤ .
لقاء مع الشيخ محمد جواد مغنية في ١٩٧٤/٨/١٤ .

اما الباب الثاني فقد قام في اساسه على مجموعة مختاره من شعر الشيخ سليمان ، تمثّل تقريبا معظم انتاجه وتشتمل على مجمل ما اورده من آراء حول الدين والفلسفة والسياسة وعلى ابرز ما ظهر في شعره من خصائص ومميزات . وهذا الباب جاء في مدخل واربعة فصول .

المدخل جعلته ممراً للعبور الى الباب الثاني واوجزت فيه محتوياته .

اما الفصل الاول : فقد خصصته للدين الذى حدّدته في المعجم واوضحته عند المؤمنين . وبيّنت علاقته بالشعر . وذكرت ما قاله الشاعر في نقد الالحاد والملحدين وفي الدفاع عن الدين . ومن ثمّ بينت رأيه في ضرورة الدين من الناحيتين الاجتماعية والانسانية . وجعلت هذا الفصل فاتحة للباب الثاني وقدّمته على غيره من فصول هذا الباب لما له من تداخل معها وتأثير عليها .

وجعلت الفصل الثاني في الفلسفة التي حددتها في المعجم واوضحت ما قاله عنها الفلاسفة . وبيّنت علاقتها بالادب . وعرضت ما جاء في شعر الشيخ سليمان من نقد للفلسفة والفلاسفة . واوردت فيها بعد بعض آرائه الفلسفية في الله والعالم والنفس . ثم انه لايمكننا ان ننكر تأثر هذا الفصل بالذى قبله وتأثيره بالذى يليه .

اما الفصل الثالث فقد خصصته للسياسة التي حددتها في المعجم واوضحتها عند الباحثين . واظهرت علاقتها بالشعر . ومن ثم عرضت شعر الشيخ سليمان في السياسة العاملية والسياسة العربية القديمة والحديثة . وذكرت ما رافق هذه السياسات من تطورات واحداث . وهذا الفصل هو نتيجة ايجابية في تركيز السياسة على روح الدين والفلسفة .

اما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه عن " خصائص الشاعر الفنية " التي دارت في جملتها حول الصياغة الفنية والاسلوب والخيال والعاطفة والموسيقى . فتكلمت في الصياغة الفنية عن قضية المعنى والمبنى وعما اشتمل عليه شعره من ضرورات وتكرار ووحده للقصيده . واشرت في الاسلوب الى تحديده واهميته وعرضت من شعر الشيخ بعض نماذجه . ولاحظت تفوق الاسلوب الخطابي على العديد من قصائده . وكذلك فعلت بالخيال الذى أوردت ما قيل في تحديده وضرورته ، وعرضت من شعر الشيخ بعضاً من نماذجه . واما العاطفة فقد ذكرت ما جاء في معناها واهميتها وما ورد في شعر الشيخ من نماذجها . وكذلك فعلت بالنسبة للموسيقى التي حددت علاقتها بالشعر . وذكرت

اهميتهـا في نظامه . وعرضت من شعر الشيخ نموذجا من المقطوعات الشعرية التي تميزت بالموسيقى الجميلة . ويعتبر هذا الفصـل تتويجا لما سبقه من فصول . وهو محاولة جدّية للتعـرف على ذوق الشاعـر وتقييم انتاجه وتحديد منزلته واظهار مكانته في مجال الادب .

واخيراً الخاتمة ، وقد ضمّنتهـا اهم افكار الرسالة وآخر ما توصلت اليه مـن نتائج في هذا البحـث .

واظن بأنني قد قدّمت في دراستي هذه واجباً ملقى على عاتقي تجاه القطـر العاملي الذى ظلّ زمنا طويلا مجهول الهوية وبقي ادباؤه لفترة اطول مغمورين علمـاً بانه يحوى ثروة علمية غزيرة وادباء افذاذا شاركوا طوال قرون عديدة في تقديم الكثيـر من الانتاج الفكري الخالـد .

هـذه هي قضيتي مع هذا البحث ، واني اوجّه جزيل شكري لمن اسهمـوا معي فيه من اساتذة كرام واصدقـاء مخلصين . واخص منهم جميعا اثنين همـا : -

الدكتور أسعد علي الذى رافق مسيرتي العلمية بروحه وعقله منذ عام ١٩٦٩م حتى الآن . وزادني شرفا لما قبل سنة ١٩٧١م الاشراف على دراستي في معهد الآداب الشرقيـة يوم التحقت به لمتابعة تخصصي العالي . وكان في كل ذلك بمثابة الأخ الكريـم والصديق الوفي في ارشاده ونصحه وفي توجيهـه واشرافـه .

والدكتور الأب ميشال الآر ( رحمه اللـه ) الذى شملني بابوته الروحيـة وارشدني بمعرفته العلمية التي اقتطفتها من بعض محاضراته المنهجية فافادتني فـي امرين : اولهما تعلم الصبر والجلد على البحث وثانيهما التمرّن على طرقه واساليبه .

وعلّي ان لا أنسى شكر الاستاذ احمد ظاهر الذى امدّني بمعلومات قيّمـة عن حياة أبيه . واشكر اخاه عبد الله الذى وجّهني الى بعض المراجع التي كتب فيها والده واعارني المخطوطتين اللتين سبق ذكرهمـا .

واشكر الاستاذ حسن الامين الذى هداني الى الكثير من المصادر والمراجع التي كتبت عن جبل عامل . واشكر ايضا الاستاذ الشيخ فهيم أبوعبيه رئيس بعثة الأزهـر في لبنان الذى تكرّم بمراجعة بعض الفصول التي كنت اكتبها واوجّه شكري ايضا الى جميع من ساعدني بطريقة مباشرة اوغير مباشرة في انجاز هذا البحـث .

# الباب الأول

- عصر الشاعر وبيئته
- حياته
- آثاره

# الفصـــــل الأول

## عصـــــر الشـــــاعـــــر وبيئتـــــه

### التعـــريـــف بالعصـــر والبيئـــة :

العصـــر هو الاطار الزمني الذى يحيط بالانسان فيحدد عمره ويؤرخ لحياته ، وهو ما ساعد المؤرخين علي تحديد الازمنة التاريخية وتدوين سير الرجـال العظـام من رُسل وانبياء وسياسيين وادبـاء .

وكلمة عصر في التحديد اللغوى لهـا معان عدة منها : الدهر والحين واليوم . والغـداة . والليلة . وآخر النهار الى احمرار الشمس . والعصران الغداة والعشي والليل والنهـار (١) .

والمعنى المقصود من هذه الالفـاظ الزمنية هو : الحين من الدهر الذي اكتنف حياة الشيخ سليمان فعاش فيه وعاصر احداثه وتأثر بها حتى ظهرت ملامحهـا في شعـره .

واما البيئة فهي : المكان الذي تتفاعل فيه الاحداث وعلى ارضه ترتسم الحدود التي تعين موقع الانسان وتثبت مكان وجوده وذلك بالنسبة لما يحيط به من بـر وبحر ومن ارض وسمـاء .

والبيـئة كما جاء في تحديدها هي : النزول والحلول في المكان وهـي المنزل . والوسط . والمحيط الذى يعيش فيه الحي بمحرضاته وخواعله . والبيئة الواقعية تعني وسط الفرد الحقيقي ومنها : البيئة النفسية والسلوكية والجغرافيه . والبيـاءة : فرع علمي يهتم بالتأثر والتأثير المتبادلين بين البيئة والكائن العضـوى . وباء بالمكان : اقام . وبوأه جعلـه يألف البيئة الخاصة . وفعل بوأ مجرداً يعني الرجوع الى المكان ، ومزيداً يعني الحلول في المكان واتخـاذه البيئـة الخاصة (٢) .

---

(١) الاب لويس المعلوف . المنجد . دار المشرق . بيروت ط ٢١ . ١٩٧٣ م .
(٢) الشيخ عبد الله العلايلي . المرجع " المجلد الاول " . دار المعجم العربي . بيروت .

وهـذا المعنى الاخير هو ما أعنيه من بيئة الشيخ سليمان التي عاش فيهـا وتفاعل مع احداثهـا وتحدث عن مظاهـرهـا .

وتداخل العصر والبيئة امر لا مهرب منه . فهما عاملان مرتبطان يكمّـل بعضهما بعضاً ولا يجوز فصل أحدهما عن الاخر. فلا يمكن ان تحصل احداث خـارج البيئة التي يعيش فيها الانسان ولا يمكنها ان تتم بدون زمن يؤرخ لها . فالبيئة مكان معين يتعرض لاحداث معينة يحدثها قوم من الناس في حقبة زمنية محـددة .

والقضية الزمنية هي قضية مهمة في الدراسـات الادبية لأنها تحدد الأعصر التي يظهـر فيها الادب وتعين المراحل التي يجتازها . ومن ثم فان التسميات الزمنية في الأعصر التاريخية هي ضرورية لربط فنون القول بازمنة بعينها وعصور بذاتها وهي التي قال فيها الدكتور مصطفى الشكعة : " لم يكن هناك بد من قبول التسميات الزمنية المرتبطة بحالات زمنية اودول سياسية مرتبطـة ايضا طال المدى ببقائها اوقصر بحدود الزمـان نشأةوزوالا " ( ١ ) . وبهذا تكون دراسة العصر والبيئة من المقدمات المهمة التي تلقـي اضواءً هاديـة على كل بحث فكري يريد تحقيقه الدارس. فمتى واين عاش الشيخ سليـمان حقبته الزمنية المحـدده ؟ .

عصـــر الشاعـــر :

لقـد عرفنا بأن الشيخ سليمان عاش ما بين الثلث الاخير من القرن المـاضي والثلثين الاولين من القرن الحاضر. ولهذه الفترة الزمنية من عمره خصائص بارزة في تاريخ جبل عامل . وقد افرد لها الباحثون مالم تحظ به اية فترة زمنيـة اخرى من الابحـاث حتى سمّاهـا بعضهم عصر النهضة في جبل عامـل ( ٢ ) .

واختصّ كل باحث في ناحية من نواحي تلك الفترة. فمنهم من كتب عن الادب ومنهم من بحث في التاريخ ومنهم من كتب عن الدين . وفريق رابع تناول اللغة ومفرداتها .

---

١ ) مصطفى الشكعة ،الشعر والشعراء في العصر العباسي ص : ١٦ . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٣ م.

٢ ) محمد كاظم مكي . الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل . ص : ١٩٦ . دار الاندلس بيروت . ط ١ . ١٩٦٣ م.

من الفريق الأول الشيخ علي الزين الذى تعرض للأدب وتطوّره في جبل عامل فعرض بعض النماذج الادبية لبعض الشعراء ابتداءً من القرن الرابع الهجري وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري . واما الفترة التي تلت هذا التاريخ فقد توسع الشيخ الزين ببحثها وقسّمها الى ثلاثة ادوار : -

- دور التقليد
- دور التطور والانتقال
- دور التجديد والترف الفني .

وذكر ميزات الادب في كل دور وأعطى نماذج عن النثر الفني وعن حالة التأليف في هذه الادوار (١) .

وكذلك فعل محمد جابر صفا في كتابه " تاريخ جبل عامل" الذي ذكر فيه شعراء العهد الاول والشعراء والادباء في العهد الثاني والشعراء والادباء المعاصرون واشار الى رواج الادب في اوائل العهد الثاني وعدد بعض الشاعرات العامليات واوضح بأن الادب وشعر الزجل قد انتشر بين طبقات العامة (٢) .

اما محمد كاظم مكي فقد سار في كتابه " الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل" على نفس مخطط سابقيه ولكنه عرض الحركة الفكرية العاملية بشكل موسع (٣) .

اما الفريق الثاني فقد تناولت ابحاثه تاريخ جبل عامل من ناحية التسمية والموقع واصل السكان ومن ناحية الأسر الاقطاعية التي تولت حكمه خلال العهد العثماني وعهد الانتداب الى زمن استقلاله . وكانت هذه الأبحاث كثيرة منها كتاب : " جبل عامل في التاريخ " للشيخ محمد تقي الفقيه . وكتاب " مع التاريخ العاملي " للشيخ علي الزين . وكتاب " تاريخ جبل عامل" للسيد محمد جابر صفا . وأبحاث عن تاريخ قلاع ومدن في جبل عامل ككتاب " قلعة الشقيف" للشيخ سليمان ظاهر . و" تاريخ صيدا " للشيخ احمد عارف الزين .

---

١) الشيخ علي الزين . مع الادب العاملي . من صفحة ١١ حتى ٤٨ . مطبعة سميا . طبعة جديدة .

٢) محمد جابر صفا . تاريخ جبل عامل . ص : ٢٣١ ومابعدها . دار متن اللغة - بيروت .

٣) محمد كاظم مكي . الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل .

وابحاث الفريق الثالث كانت مدفوعة ببواعث دينية ومذهبية ومعظمها يبحث موضوعات شيعية ، ومن ذلك كتاب " الشيعة في التاريخ " للشيخ محمد الزين الذى يذكر فيه نشأة التشيع والفرق الشيعية وتراجم اللامعين منهم. وكتاب " اعيان الشيعة " للسيد محسن الامين الذى جاء في اثنين وخمسين جزءاً تناولت كل مايتعلق بالشيعة من أخبار ومعارف ، فهو أضخم كتاب عن الشيعة لابل هو دائرة معارف شيعية كبرى .

اما الفريق الأخير فكانت أبحاثه لاتقل اهميتها عن غيرها من الأبحاث لابل هي من الاهمية بمكان لانها تتناول موضوعات اللغة وما تتعرض له من محاولات التشكيك وأشهر من كتب في هذا الموضوع هو الشيخ احمد رضا في كتابه معجم " متن اللغة " الذي يعتبر قمة التأليف اللغوي وأعظم أثر لغوي أضيف الى رصيد الارث العربي ذلك لان مؤلفه قد جمع فيه بين قديم مفردات اللغة وبين جديدها المعرب .

يضاف الى ذلك " مجلة العرفان " التي تعتبر أعظم مكتبة للابحاث الفكرية التي دارت حول جبل عامل سواء في التاريخ اوفي الدين اوفي الادب اوفي السياسة اوفي اللغة . وهي سجل خالد لهذا القطر .

ولكي نتعرف بصورة أوضح الى عصر الشيخ سليمان ، لابد لنا من دراسة النواحي السياسية والاجتماعية والادبية لهذا العصر لانها هي التي يتفاعل معها الاديب في عطائه الفكري .

## الناحية السياسية في العصر :

مرّ عصر الشيخ سليمان بثلاث مراحل سياسية وكل منها منفصلة عن الاخرى . ففي المرحلة الأولى خضعت البلاد للحكم التركي الذى اتصف " بالاستبداد وظلم السلاطين ومركزية السلطة وعدم المساواة بين افراد الرعية وطغيان العنصر التركي على العنصر العربي واستخدامه في السخره وسوقه الى الحروب " ( ١ ) .

ويذكر محمد كاظم مكي " بانه في عام ١٢٨٢ هـ ١٨٦٣م انقضى عهد استقلال الجبل العاملي وعاد الاتراك الى حكم البلاد مباشرة فمنحوا زعماء الأسر ووجهاء القرى صلاحيات واسعة وتعسفوا في الحكم فمرت البلاد في حالة من الفقر تزيد في غلوائه الضرائب

---

١ ) جوزف الهاشم واحمد أبو حاقه وآخرون . المفيد في الادب العربي . ص : ٢٩٥ المكتب التجارى . بيروت ط ٤ سنة ١٩٧٠ م .

الباهظة والتجنيد الاجباري . وكان الجبل مقسما الى ثلاث قائمقاميات وسلخ عنه بعض الاجزاء ( ١ ) وبقيت الحالة هكذا حتى قيام الحرب العالمية الأولـى .

وتبدأ المرحلة الثانية بنهاية الحرب العالمية الاولى يوم تقلّص الحكم التركي عـن البلاد العربية ليحل محله الاستعمار الغربي . وكانت هذه المرحلة صعبة في حياة جبل عامل ولم تكن احسن من سابقتها . فقد قاسى القطر اثناءها " الاحتلال الفرنسي وتعرّض في سنة ١٩٢٠م لكثير من الضغط والارهاب فقام بثورات متعددة فرد الافرنسيون بقسوة وسلبت اموال العامليين وفرضت عليهم الغرامات والضرائب القاسية وأهين علماؤهم ووجهاؤهم وفي هذا العام ضُم جبل عامل الى دولة لبنان الكبير وضُم جزء منه الى فلسطين وكان سكانه في خلال هذه الفترة يتطلعون الى التطورات السياسية القائمة حولهم فما ان حلّ الملـك فيصل الاول في سوريا حتى قصده وفد من العامليين ليبايعـوه على قطرهـم (٢) .

اما المرحلة الثالثة فهي المرحلة التي كافح فيها جبل عامل مع سائر لبنان الاستعمار وظل يشاركه في المطالبـة بالاستقلال حتى تم لهما ذلك عام ١٩٤٣م. وأصبح لبنان وجبل عامل محافظة منه ينعم ببحبوحه من الراحة لم يكن يعكر صفوها الا ماكان يجري بمحاذاتــه من اغتصـــاب لفلسطين وتشريد لأهلها وتوطين لقوم من الصهاينه في ارضها . وهاتــان المرحلتـــان الثانية والثالثة كانتا شديدتي التأثير على نفس الشيخ سليمان ففيهما قـــدم اكبر قســـط من انتاجـه الادبي . وفي الاخيرة منهما كانت خاتمة حياته الفكريـــة .

## الحيـــاة الاجتماعية والاقتصاديـــة في جبل عامـــل :

لقـد تميـــز العصر الذي عاش فيه الشيخ سليمان بضيق مادي وقلة خانقة وتخلف كبير في المجتمع العربي . فكانت " الاقطاعية هي النظام السائد وكان المجتمع زراعيا فـــي مجمله يعيش مما تنتجه الارض وما يربى فوقها من مواشي ودواجن . وكان الوالي يحكم البلاد حكما مطلقاً فيبتز اموالها ويفرض عليها الضرائب الباهظة ومع الوالي جنوده الذين عاثـــوا في الارض فسادا فجعلوا همهم ابتزاز المال بالسرقة والرشوة والغش والتسلط ( ٣ ) .

---

١ ) محمد كاظم مكي . الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل . ص: ١٩٨ .
٢ ) المرجع السابق . ص ١٩٨ .
٣ ) جوزف الهاشم واحمد ابو حاقه وآخرون . المفيد في الادب العربي ص٢٩٩ ومـــا بعدهـــا .

ثم ان الآله كانت مفقودة واقتصاديات البلاد كانت في فوضى والظلم الاجتماعي كان مسيطراً عليه والصناعة لم تكن على شيء من التقدم بل اقتصرت على " الحرف اليدوية وبعض الصناعات البدائية التي لم تطورها الآلة ولا العلم. ولم تكن الحياة الاقتصادية منظمة ولا طبقات المجتمع متوازنة. فالظلم الاجتماعي كان فادحاً، القوى يستبد بالضعيف والغني بالفقير والمرأة ضعيفة مسلوبة الحقوق والحريات (١).

وكان العامليون في أكثريتهم الساحقة من المسلمين المحافظين الذين كانوا يمرنون " أطفالهم لا سيما ابن سبع فما فوق على الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان ولم تكن ترى في جبل عامل من اقصاه الى ادناه من يترك الصلاة او يفطر في شهر رمضان او يتناول شيئاً من المسكر لا سرا ولا جهرا (٢). هذا قديماً اما حديثا فقد تغيّر الأمر وحدث شيء من " التهاون بالدين وميل النفوس الشهوانية الى التخلّص من قيوده التي فيها بعض الكلفة والمنع عن الشهوات المفسدة من مخالطة الاغيار (٣).

اما عن المأكل والمشرب وعن المسكن والعادات والتقاليد : فان الشيخ محمد نجيب مروه ( المتوفي سنة ١٣٧٦ هـ.) يُعطي صورة أوضح للحياة الاجتماعية العاملية ورسماً أدق في التعبير عن حقائقها اذ يقول في احدى قصائده :

| | |
|---|---|
| أحاديثهم في كل وقت بدينهم | وزرعهم والحرث والبقرات (٤). |
| ويروون ما (للزير) في سهراتهم | وعنترة العبسي من غزوات |
| وكم في الليالي يطربون بدقهم | على (الارغل) المشهور والقصبات |
| وطبخهم المعدود للأكل برغل | مضاف الى الفولات والعدسات |
| وقد جعلوا الخرنوب والتين عندهم | بكل أوان أفخر الثمرات |
| واما تسلني عن صفات بيوتهم | فتلك لعمري مجمع الحشرات |
| وحيطانها بالزعفران تخالها | ملطخة من كثرة الدخنات |
| وألبس نسج العنكبوت سقوفها | رداء يواري سائر الخشبات |
| واصبح تعليم الصنائع عندهم | حرام على الفتيان والفتيات |
| فهذا مع الفدان يذهب عمره | وذاك مع العنزات والغنمات |
| وهذي مع الحراث تصلح حرثه | وتلك لجلب الماء والحطبات |

---

١) المرجع السابق ص : ٣٠٠ .

٢) السيد محسن الامين . خطط جبل عامل . الجزء الاول ص ٦٣ . مطبعة الانصاف بيروت سنة ١٩٦١ م.

٣) المرجع السابق . ص : ٦٤ .

٤) المرجع السابق . ص : ٩٨ - ٩٩ .

ومما أُلِفَه العامليون قبل نكبة فلسطين زيارة مشهد النبي يوشع (١) في النصف من شعبان من كل عام وهناك كان يحيي الشبان حلقات ( الدبكة ) فتيانا وفتيات . ولكن هذا النوع من الزيارة لم يكن يرضي بعض المتقين امثال الشيخ محمد حسين شمس الدين ( المتوفي سنة ١٣٤٣ هـ ) الذى قال معرّضا ببعض من حضر هناك

| | |
|---|---|
| بئس الزيارة ايها السفهاء | رقص وفعل فواحش وفنـاء |
| ابدلتم الشرف الرفيع ( بجزمة ) | افهكذا اوصتكم الاباء |
| لا دين يمنعكم ولا شرف ولا | لكم اذا ذكر الحياء حياء |
| جئتم لحضرة يوشع زوّاره | ان الزيارة خشية وبكاء |
| لا دينكم يرضى بفعلكم ولا | ترضى به العلماء والعقلاء |
| قل للذين ( تمجوزوا وتدفغسوا ) | منكم جميع الانبياء براء |
| فترى الرجال مع النساء ففرخة | في كف ذيك والديوك رعلاء (٢) |

هذه هي الحالة العامة في العهد العثماني وعهد الانتداب الفرنسي . اما في عهد الاستقلال فقد حدث شيء من الانفراج في الحياة الاجتماعية والاقتصادية واتجهت نحو التطور والتقدم في شتّى المجالات وتنفّس الناس الصعداء ، واخذوا ينعمون بحياة اكثر هدوءاً واستقراراً من ذي قبل .

## الناحية الادبية في العصر :

لعلّ الناحية الادبية أزهى ما في هذا العصر . اذ كان الاديب يعرض لسائر علوم عصره وخاصة الشاعر صاحب الحس المرهف والجهاز اللاقط ، فهو سريع التأثر والانفعال بما يتلقفه ومايدور حوله من أفكار ومعارف فينقل ظلالها بطريقة فنيّة هي الصورة الشعرية او الفكرة النثرية .

ونلاحظ من دراسة العصر الذي عاش فيه الشيخ سليمان بانه عصر الخضرمة والجمع بين القديم والجديد " فالشعر فيه كشعر أولئك المخضرمين الذين شبوا على ممارسة

---

١ ) (مشهد يوشع بن نون ) وصي موسى بن عمران فوق الحوله عليه قبة شاهقة كان يجتمع فيه الألوف من الزوار من العامليين في مواسم الزيارات لاسيما نصف شعبان ويكثر فيها الدبك والصفق من النساء والرجال واطلاق البنادق والضرب على الجوز والشبّاب وغير ذلك من انواع اللهو . وكان البعض يشتغل بالعباده من الدعاء والزيادة والصلاة وذكر الله تعالى . هذا كان قبل إلحاقه بفلسطين . اما بعد ذلك فقد انقطع كل اتصال به . راجع ذلك في خطط جبل عامل للسيد محسن الامين الجزء الاول . ص : ٩٨ .

٢ ) المرجع السابق . ص : ٩٧ .

القديم من علوم اللغة وآدابها، ودرجوا على احترام الاوضاع المألوفة والتقاليد المتبعة ثم تأثروا بعد ذلك بالجديد من الافكار والمواضيع وبالطريف من الاساليب والصور البيانية الخالصة من زخرف البديع وفضول اللفظ فلذا يبدو عليه روعة القديم بأساليبه وقوالبه وطرافة الجديد في مواضيعه واغراضه يزخر بكل مايحملنا على احترامه وتقديره من حكمة بالغة ورأي سديد وقول فصل "(١).

ولقد جمع شعر العامليين بين المناسبات الوقتية التي تمر بالشاعر وبين الموضوعات القديمة كالمدح والرثاء والنسيب وما اشبه وهو " لا يختلف عن شعر المتقدمين في جزالة اللفظ وفخامة المعنى والالتزام بكل ما التزموا به من تمهيد المقدمات والتخلص الى الغرض ثم الى الخاتمة مع مراعاة بعض المعاني والجمل التقليدية "(٢) وفي ديوان ( الذخيره ) للشيخ سليمان ظاهر وديوان الحوماني الاول النماذج المتعددة لهذا الشعر.

ويبدو شعر العامليين في السياسة والوصف وفي تصوير بعض الظروف والحالات الاجتماعية وكأنه يشكل " عالما مستقلا يمثّل الشخصية الادبية والسياسية والفكرية لهذه الطبقة المخضرمة أصدق تمثيل بما يتجلّى فيه من حر البيان وصدق الوصف وسداد المنطق (٣). ويلاحظ ذلك من يتصفح قصيدتي الشيخ سليمان ظاهر ( الى ويلسن - والربيع ) وقصيدة العلامة الشيخ عبد الحسين صادق ( وصف السيارة ).

اما نثرهم فقد ابتدأوا فيه على الطريقة التقليدية القديمة التي تميزت بظاهرة السجع كما ظهر في بعض رسائلهم القديمة ولكن نثرهم هذا تطوّر وتقدم بتطوّر وتقدم الحياة الثقافية والافكار والاذواق الادبية حتى استقر على هذا النمط الخاص الذي " يراعى فيه الترتيب والاحتراز من الحشو والفضول ووضع العباره بطريقة تناسب الغرض والمقام في قوّتها وايجازها او سهولتها وتبسطها من غير ما تأنق في الوشي او تماد في الخيال "(٤). وذلك لان الموضوعات التي كتبوا فيهما هي موضوعات علمية لا تقتضي منهم اكثر مما يقتضيه البحث العلمي من ترسل وصفاء وهو في جملته بليغ الاداء واضح القصد خالص من شوائب الغرابة والابتذال .

---

١) الشيخ علي الزين . مع الادب العاملي . ص : ٢٦
٢) المرجع السابق . ص : ٢٦ - ٢٧ .
٣) المرجع السابق . ص : ٢٧ .
٤) المرجع السابق . ص : ٣٤ .

ويـدرك من يتصفّح منظومهم ومنثورهم بانهم يميلون في كتاباتهم الى الاصلاح السياسي والتجدد الاجتماعي اكثر من ميلهم الى الاصلاح والتجدد الادبي وعذرهم في ذلك كما يقول الشيخ علي الزين في ان " التطور الاجتماعي في كل زمان ومكان يتقدم التطور الادبي . وان التجدد الادبي في ايام نهضتهم لم يكن له معالم واضحة ومناهج مستقيمة ليتقووا بها على ضعف المقاييس القديمة " ( ١ ) .

وعلى كل فان فضل هذه الفئة النيّرة من العامليين علينا عظيم وقدرهم بالنسبة الينا كبير، اذ انهم كانوا اول من أرضى القديم وأنصف الجديد ثم انهم أول من تشجّع وعمل في هذه البيئة على تحرير الكتابة من قيود الصناعة اللفظية التي شبّ عليها الجميع فاحسنوا الاسترسال بها على مقتضى السليقة والطبع بعد ان غلّها السجع وقلب عليها التمحّل وان كانت لهم هذه اليد الطولى في تطوير الحركة الفكرية والادبية والاجتماعية والسياسية والاخذ بيد كل من اخلص لمستقبل امته ونهضة بلاده .

هـذه ومضات من الناحية الفكرية في عصر الشيخ سليمان تشير الى تميّزه بتيارين كبيرين هما :

تيـار القديم وتيار الجديد . والى بروز مميزات فنّية خاصة في قلب كل من التيارين كظاهرة السجع وتقليد القديم في الدور الاول وظاهرة الترسل والصفاء في الدور الثاني وخاصة في الكتابات العلمية الجديدة التي ظهرت في هذا العصر .

بيئة الشاعر :

البيئة عنصر مهم من عناصر الحياة وأمر ضروري لوجود الأحياء ، فهي تشكل المكان الملائم الذي فيه يحيون والوسط المناسب لنموّهم الطبيعي وتطورهم العضوي . فان منها يستمد الانسان غذاءه المادي ومن مظاهرها يتناول غذاؤه الفكري ، ولهذا فهي شديدة التأثير في تكوين افكاره وتوسيع معارفه وهذا يبدو بجلاء في كتابات المفكرين

---

( ١ ) المرجع السابق . ص : ٣٦ و ٣٧ .

والادباء الذين يستقون علومهم ومعارفهم من المحيط الذي يحيون فيه ومن المناظر التي تكتنفهم والحوادث التي تصادفهم. ففي أية بيئة عاش الشيخ سليمان ؟ وما هي بعض مظاهرها في آثاره الادبية ؟ .

الشاعر والبيئة العاملية :

عاش الشيخ سليمان في القطر العاملي ، مسقط رأسه وموطن قومه ومسرح حياته ولم يبتعد عنه اكثر من ستة أشهر كان خلالها كثير الحنين اليه شديد الحب له ، ولا عجب في ذلك فهو المكان الذي فيه نشأ وعلى ارضه ترعرع ومن خيراته تغذى ، وليس بالكثير عليه ان يقول فيه : —

| | |
|---|---|
| وما وطني سوى جسدي وروحي | ومنه غذاهما جو وتـــرب |
| اذا مابي نبـا ورحلت عنه | فان هواي فيه ليس ينبـو |
| سأقضي ماحييت له حقوقا | الى ان يقضي لي اجل ونحب (١) . |

ولم يعرف عن الشيخ سليمان بانه فارق هذا الوطن لمدة طويلة او اختار غيره مركزاً لاقامته بل انه ولد فيه وعاش فيه ومات فيه .

وتشير بعض الكتب القديمة والحديثة الى ان هذا القطر غنيٌّ باحداثه ، جميل بمناظره ومزدهر بخيراته . وهذا ما اشار اليه شيخ الربوه حين قال : " وجبل عامله عامر بالكروم والزيتون والخروب والبطم واهله رافضه ( اماميه ) وجبل جبع ( جباع ) هو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه وجبل جزين كثير المياه والفواكه " ( ٢ ) يستدل من ذلك على جمال الطبيعة العاملية وعلى تقدمها الاقتصادي ووفرة خيراتها وتنوع ثمارها .

وقد جاء على لسان السيد محسن الامين العاملي في وصف البيئة العاملية بانها " جيدة الهواء عذبة الماء خصبة التربة تنبت جميع الفواكه والثمار والخضر والبقول والحبوب في اطيب طعم واجوده وجلها تسقى بالمطر والينابيع فيها قليلة جداً " ( ٣ ) .

---

١ ) راجع مجلة العرفان بخصوص هذه الابيات وذلك في قصيدة " ذكرى عامله " في المجلد ١٣ ص : ٧٥٨ .

٢ ) شيخ الربوه ( شمس الدين الانصاري الدمشقي ) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص : ٢٢١ . مطبعة المثنى . بغداد ( نسخة طبق الاصل عن طبعة ليبزك ١٩٢٣م .

٣ ) مجلة العرفان . مقال السيد محسن الامين " جبل عامل وطلب العلم " المجلد الاول ص : ٥٩٢ و ٥٩٣ .

اما الشيخ سليمان فانه يعطينا صورة أكمل للبيئة التي عاش فيها وبصورة خاصة مسقط رأسه ( النبطيــــة ) فيقــول : (( النبطية هي قاعدة حكومة الشقيف وتسمى النبطنيـــة التحتا وهي قاعدة جبل عامل وعليها رواء المدن ومسحة العمران وموقعها متوسط بين امهات القرى العاملية ... وسوقها العامه جعلت لتجارتها المقام الاول في جبل عامل ولو ارتقـــــت حكومتها الى قضاء وجُرَّ اليها الماء لمشت الى العمــــران بخطى واسعـــة ولأصبحت مصيفاً لا يفضله كثير من مصايف لبنان ولقلّت منها الهجرة التي كـادت تخليها من الأيدي العاملة . ولأهلها ولوع بزراعة التبغ التركي وعنها اخذت زراعتــــه القرى العامليـــة .

اما تاريخها العلمي القديم فيمتد الى عصر ازدهـار العلم في جبل عامل واليهـا ينتسب كثير من رجال العلم ومنهم الشيخ علي بن يونس البياضي النباطسي صاحب التآليف المفيده وفيها رمســـه . وتاريخهـا العلمي الجديد فيبدأ من سنة ١٣٠٠ هـ . واول مدرســـة أهلية تأسست في عهد مديرية رضا الصلح وبادارة مصطفى المكاري الطرابلسي . ولسكانها في حوادث الجنوب اياد بيضاء مع اخوانهم المسيحيين. وهم مع مساكنيهـــــم المسيحيين في حالة الوئام التي يرمي اليها كل وطني . وقد اتخذت في اوائل الاحتلال وفي عهد حوادث الجنوب قاعدة لاعمال فرقة من الجيش الافرنسي العسكرية كما كانــــت قاعدة الجيش العاملي ايام الحكم الاقطاعـي وامرة العامليين وفي العهد الذي كـانـت الحرب فيها سجالاً بينهم وبين امراء الشوف ووادي التيم وبعض الولاة العثمانيين (١) . وأضــــاف الى ذلك وهو يحدثنا عن تأثير البيئة على السكان بانه : (( اذا كان للوســـط اثره في تكييف اخلاق ساكنيه وكان لاديمــــه ومائــه وارضـــه وسمائه قسط كبير من ذلك الأثر . واذا كان ذلك الوسط اعده موقعــه الجغرافي لان يكون له كيان خاص وان تكون لــــه وحدة لها مميزاتها الخاصة ، واذا كان لموقعـه جماله الطبيعي وكله سحر وشعر

---

١) راجع مجلة العرفان وخاصة مقال الشيخ سليمان عن اسماء قرى جبل عامل الذي يبحث فيـــــه عن تاريخ القرى العامليـــة ومنها بلدة النبطيـــة في المجلد الثـامـــــن الجزء ٩ . ص : ٦٥٥ ومابعــــدهـــا .

واذا كان لعزلته المتواضعة التي اختصه بها الخالق مايربأ به عن الاندماج في غيره اقليماً واذا كان في غرائز سكانه العربية الخالصه مالم يظهرها في بوتقة الاختلاط بالغريب فان مجموع هذه العناصر قد اجتمعت في هذا القطر أحقاباً وفي سكانه فكانوا عربا اقحاحا )) (١) .

ففي هذا الجو الجميل عاش الشيخ سليمان . وتحت هذه السماء الصافية متّسع ناظريه وبين تلك المناظر الجميلة وهاتيك الربى المخضّرة تنسّم الحياة وعشق الطبيعة فكان لها مرآة صافية عكست جوانبا كثيرة من سحرها وجمالها ومن مظاهرها وحوادثها في شعر رائع ضمّنه أوصافاً للثلج والربيع والزهر . كما ضمّنه شوقه وحنينه وحبه للناس والوجود . ومما قاله : -

| | |
|---|---|
| وما زمن الربيع الطلق الّا ابـ | شاشة في اسارير الدهور |
| اذا ولّى فقل ولّى التصابي | ومافي الدهر من كرم وخير |
| أيا زمن الربيع أعدت ذكرى | شبابي فيك بالامل الكبير (٢) . |

فالربيع في تصور الشاعر ابتسامة حلوه يرسمها الزمان على اسارير الدهور ، فاذا ولّى ولّت معه وحملت معها مافي هذه الدهور من خير وصفاء وسعاده وهناء . هذا ويظهر بان الربيع قد أعاد الى الشاعر ذكرى شبابه الغض وفتوّته النضره، ونقله على أنامل الزمن الى الماضي البعيد ليتذكر ملاعب الطفوله واحلام الشباب .

والشيخ سليمان مسحور بالبيئة العاملية وبمناظرها الخلابة وطبيعتها الخضراء وهو مفتون بينابيعها العذبه ووديانها الظليله . ولهذا قال فيها اجمل الاشعار واجود القصائد . من ذلك :

| | |
|---|---|
| على المنبع الجاري يـذوب لجينه | وللشمس فوق الهضب ذائب عقيان |
| فيا روعة الوادي وشُمّ هضابه | تظللنا والسرو في ظل اغصان |
| كأن هضاب الشرق والغرب حوله | بسفر كتاب الحسن في الارض سطران |
| فحيّ المروج الخضر يمشي بها الصبا | كما تتمشّى الراح في عطف نشوان |

---

١) راجع مجلة العرفان وخاصة مقال الشيخ سليمان عن "جبل عامل او جبل الجليل وذلك في المجلد ٣١ ج ١ و ٢ . ص : ٣٧ .
٢) مجلة العرفان . المجلد ١٩ . ص : ٤٠٧ .

مروج لو استوحى قريحته بهـا — فتـى كندة ما هام في شعب بـوان
كأن مجاري الماء فيه صحائـف — بهـا كم تلونـا آي حسن واحسان
يمـر بنا الخفاق من نسمـاتـه — فنحسبـه المشتق من لطف اذهان(١) •

يصف الشاعر في هذه الابيات المنبع الذي جلس بقربـه مع بعض اترابه • فهو ينبوع عـذب تلفّــه الوديان الخضراء وتنعكس على صفحة مائـه قمم الهضاب العاليه ، وتزيـن جوانبـــه الاشجار الخضـراء باغصانها الجميله وظلالها الوارفـــه • وما ان اخــــذ القـوم مكانهم حتى حانت من الشاعر التفاتة متأملّـه الى منفرج الوادي المطل على المروج الخضـراء الممتده امام ناظريـه فاعجبـه منظر الصبـا وهي تداعب حشائـش تلـــك المـــروج فتلويها فيتخيّلهـا الشاعر وهي تتمايل كأنها نشوانه • بخمرة تلك الصبـا • وتصوّر بان هذه المروج الخضراء لو شاهدها المتنبي لما اغرم بوصف ( شعب بـــوان ) ولما قال فيه كلمة واحدة لان منظر هذه المروج سوف يطغى على قلبه ولسانه وسوف يغـرم بـــه • وبعد هذه الالتفاتة الحـالمـه تعود نظرات الشاعر الى الوادي والى مجـــرى المـاء بالذات فيشبّهـــه بصفحات جميله جمعـت بين طيّاتهـا أروع ما في الكون من آيات الحسن والجمال. ومن ثمّ يأخـذه الهواء بنسماته العليله فينتشي بها ويحسبها ذهنـا لطيفـا يدغـدغ ذهنــه •

ويبـــدو ان الشاعر كان مولعاً بوطنـه وكثير التعلق به ، فلم يطق فراقه اوالابتعاد عنـه اكثر من بضعـة اشهـــر كان خلالها مشغول القلب والبال فيه وشديد الحب والحنين اليه • ونتبيّن ذلـــك مما قاله مخاطباً الورقـاء عندما رآهـا تشـــدو على غصنها :

ان نشترك يا ورقُ في وحي الهـوى — وخطـا بمومـلاحــن المشتـــاق
فلنحن شتّى في الهـوى وفنـونـه — فهـواك منتقل وشوقــي بـــاقي
وانـا باصفاد الفراق مقيّـــــد — ولأنت يا ورقاء فــي اطـلاق
لو تشعرين بما تجـنّ جوانحــــي — لحملـت مألكـــة الجوى لفـــراقي

---

١) مجلة العرفان • المجلد ١٤ • ص : ٢٦٩ •

ولطـرت لكن فوق انفاسـي الـى وطنـي الذي وُشّجـت بـه اعراقـي
وطن مراقي عزه كجبـالـه ما كان يـدرك غايتيمـا الراقـي
ماكنـت أحلم ان يرحل أينقـي عنـه الى بلـد الشقا املاقـي
آليـت لا اسلوك عاملةَ ولـو بسـواك طلّـت كـواكـب الآفـاقِ
الورد فيـك على الاجونه كـاسـه اشهـى وأعـذب من مدامـة سـاقِ
كـم قـد تمنيّـت النسيم اذا سرى لـو انه لي كان متـن بـراقِ
فيزيرنـي الارض التي جبلت بهـا من طينها خلقي يـد الخـلاقِ
ابـدا خيالك نصب عيني ماثـل فكأنه الانسان من احـداقـي
وعلى صحيفة خاطري مازال مـر تسما وبين حشاشـة وتراقـي
ماسرّني ان راضى لي في (الهرمل) الدهر الذى استعصيـت من ارفـاقـي
اوفيـه من اخلاقها درت علـ ـيّ غنى الحياة حوافـل الارزاق (١)

لقـد شارك الشاعر الورقاء في اشواقها وحنينها ولكن شتّان مابين الاثنين • فشوق الورقـاء وحنينها منتقل لأنها حره وطليقه بينما شوقه هو وحنينـه ثابت لا يتزحزح لانه مقيّـد باصفـاد الفراق وقيـود البعد • وقال لو علمت الورقاء بما أعانيه من شدة الحنين وحرقـة الفراق لتأثـرت لذلك وحملت شيئا عني وطارت به الى وطني الذي تربطني به اشـد الاواصـر وامتن العلائـق • وهو لم يكن يتوقع بان الاقـدار ستبعده عنه وتحرمه مـن مشـاهدتـه • ويقسم بانه سوف لا ينسـى بلاده وسوف لا يرضى عنها بديلا وان ظهر سعده في غيرها لان رائحة وورودها أشهى الى نفسه من رائحـة الخمره الى الشارب فليت النسيم يحملـه على متنـه الى تلك البلاد الجميلة التي جبلته يد الله من طينتها والتي لايزال خيالهـا ماثل امام عينيـه وفي قلبـه وخاطره • وهو لم يكن مسرورا بالدهر الذي ابتسـم لـه في (الهرمـل ) ولـم يكن سعيـدا بنعمـة الحياة التي فاضت عليه خـارج بلاده •

---

١) راجع هذه الابيـات في مجلة العرفـان • المجلـد ١١ • صفحة ٥٨٩ •

هذا بعض ما قاله شاعرنا عن البيئة التي عاش فيها وعن الجو الجميل الذي احاط به وعن الارض المعطاء التي غذت روحه وجسده وامدته بالصور والألوان التي نقلتها الينا حدقة عينه وصورتها لنا عدسة فكره في كلام صادق وشعر جميل دلّنا باخلاص على منشأ الشاعر ومكان تطوره وعلى الاحداث التي سمع بها اوعاينها وعلى المناظر الجميلة التي رآها او تخيّلها . والتي انعكست جميعها في اقواله واشعاره.
والآن ماهي تفاصيل حياة سليمان ظاهر الذي عاش في هذا العصر وحضنته تلك البيئة ؟ .

# الفصـــل الثـــانـــي

## حيـــاة سليمـــان ظـــاهـــر

### ارومتـــه :

يتحـــدر سليمان ظاهر في ارومته العربية من قبيلة عاملة اليمنيّة التي هاجرت مع من هاجر من قبائل اليمن الى بلاد الشام واستوطنت في القطر العاملي منذ زمن يزيد عن ألفي عام كما تذكر كتب التاريخ (١) . وذلك إثْرَ حادثة سيل العرم وانهيار سد مأرب وضياع مملكة سبأ المعروفة في التاريخ القديم (٢) . وكان الشيخ سليمان يعتزّ بهذا النسب ويفخر به ولهذا سجّله في شعره قائلا : —

| | |
|---|---|
| ومن ارض السعيدة بعد جدب | تريفها يمانيون عربُ (٣) . |
| لعاملة تمت بهم اصـول | مفارس دوحها اسل وقضبُ |
| بنو الباني بمأرب سد مـاء | بزاخره ارتوى حزن وسهبُ |
| وما اليمن السعيدة غير جـو | به للعرب اقمار وشهبُ |
| بها للعاربين ومن تلاهـم | من المتعربين رحى وقطبُ |
| تفـرق في الجزيرة من بينهـا | مقاويل واذواء ونجـبُ |
| لهم خلف بعاملة كـرام | يشيد بفضلهم شرق وغربُ |

فمنذ ان حلّت هذه القبيلة في القطر العاملي اعطته اسمها واصّلته بعروبتها . وميّزته بعاداتها وتقاليدها .

### نسبـه العائلـي :

هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر زين الدين العاملي النبطي (٤) . الذى يتصل نسبه بالعلّامه الشهيد زين الدين المعروف بالشهيـد

---

١ ) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ( الجزء الاول ) ص : ١٣١ . دار الفكر — دار البحار . بيروت ١٩٥٦م .

٢ ) محمد جابر صفا . تاريخ جبل عامل . ص : ٥ .

٣ ) احمد عارف الزين . مجلة العرفان . " ذكرى عامله " مجلد ١٣ عدد ٧ ص٧٥٥-٧٥٦ .

٤ ) عمر كحّاله . معجم المؤلفين . ج ١٣ . ص : ٣٩١ . المكتبة العربية بدمشق ١٩٦١ *

الثاني العاملي الجبعي (١) . وعدم اشتهار المترجم له بزين الدين مرده الى مراعاة الاختصار (٢) .

نزح والد المترجم له هو واخوته حسين وحسن ظاهر من قرية دبّين المحاذية من الجهة الشمالية الشرقية لجديدة مرجعيون . وسكنوا بلدة النبطية التحتا . والاسره الظاهريه في هذه البلده تنتمي اليهم . وقد أُثِرَ عن هذه الاسره التقوى والورع وحب الدين وخاصة والد المترجم له . فقد كان زاهداً عابداً محباً للعلم والعلماء بحيث لم تمنعه سن الاربعين من ان يتلقى القرآن الكريم في صفوف الناشئين مع اشتغاله في تحصيل ماينفقه على اسرته (٣) .

## مولده وطفولته :

ولد سليمان في بلدة النبطية التحتا عام ١٨٧٣م. وقد بارك ابوه هذه الولاده . وتوسّم في طفله الخير والنجابه وسمو النفس وعلوّ الهمه . وتمنّى ان يحقق امانيه العلمية فيه . وعقد الامل والرجاء عليه . ومن حسن الحظ صدقت نبوءة الاب بابنه فكان الطفل على قدر وفير من الذكاء والموهبه بحيث انه تفوق على اقرانه في مجالات الشعر وبزّهم في مجالات الادب وكان مجلّيا في كل الحقول الفكرية التي خاض بها (٤) .

اما بالنسبة الى طفولته. فكانت طفولة حزينة . حيث ان القدر القاسي حرمه من أعزّ حبيب ، حرمه من امه التي اختطفتها المنون وهو لا يزال في السنة الثانية من عمره (٥) .

---

*) - ابراهيم الاسود . تنوير الاذهان في تاريخ لبنان ( المجلد الثاني ) ص: ٦٠٣ مطبعة القديس جاورجيوس. بيروت ١٩٢٧م.
- احمد عارف الزين . مجلة العرفان " حياة سليمان ظاهر " المجلد ١٢ . ج١ . ص : ٢٣ .
- محمد كرد علي . مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . " حياة سليمان ظاهر " المجلد الثامن . الجزء ٧ . ص : ٤٢٥ .
- مهاجر عربي . مجلة الاصلاح الارجنتينية . " حياة سليمان ظاهر " المجلد ٥ . الجزء ٣ . ص : ١٨٣ .

٢) هو احد علماء جبل عامل البارزين . توفي قتيلا في (قونيه) وهو في طريق الاعتقال الى القسطنطينية عام ٩٦٥هـ.

٣) ذكر لي السيد احمد ظاهر ( ابن المترجم له ) بانه سمع من ابيه بأن العائلة اشتهرت بظاهر ولم تشتهر بزين الدين بسبب الاختصار .

٤) سليمان ظاهر ( مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء ) ص ٢ . وهذه المخطوطة هي موجودة في حوزة ابنه السيد عبد الله ظاهر .

١) المرجع السابق . ص : ٢ .

٢) المرجع السابق . ص : ٢ .

٣) المرجع السابق . ص : ٢ .

ففقد بذلك حنانها وعطفها منذ نعومة أظفاره وتحوّل بعدها الى احضان خالته زوج ابيه وكانت امرأة فاضلة تملّكتها العاطفة الرقيقة نحوه فاحسنت كفالته واهتمت بتربيته وقامت له مقام الأم الحنون في العناية والخدمة ، ولكن شتّان ما بين الحنانين حنان الامومة وتضحياتها وحنان الخؤولة وعطفها .

شيوخه ومدارسه :

ولمّا بلغ الصبيّ سنّ العاشرة من عمره رغب ابوه ان ينشئه على حب العلم وتقديس الدين فبعث به الى بعض الشيوخ ليحفّظوه القرآن الكريم ويعلّموه مبادئ الخط وقواعد الاملاء . وهذا هو كل ما كان يتعلّمه النشئ في ذلك العهد (١) . ولكن الظروف بدأت تهيء الصبي فيما بعد لمستقبل علمي زاهر بحيث نما فيه ميل شديد الى العلم واظهر تعشقاً له . ولهج به لسانه قبل ان يتذوق حلاوة معانيه . ولكن دراسته الابتدائية لم تمكنه من الاطلاع بالقدر الكافي على شيء من العلوم الأوّلية التي تغذي الروح وتفتح القلب والعقل ، ولم يتزوّد من كتبه الاولى الا بمعلومات يسيره لا تسمن ولا تغني من جوع ولكن نفسه كانت تواقة الى ارتشاف مناهل العلم التي غرسها في نفسه والده ، فسعى لذلك بكل جهده وطاقته . واما الاب فقد وقع في حيره . كيف يوفّق بين طموح ابنه للعلم وبين انعدام وسائله في بلدته النبطية ؟ وخصوصا اذا عرفنا ان ارساله في رحلة علمية كان خارجاً عن حدود طاقته . وبالاضافة الى ذلك فان المدارس الدينية الخاصة كان قد اقفل اكثرها ولم يبق منها في البلاد العاملية سوى مدرستين او ثلاث . والرحلة اليها كانت شاقة على سليمان لانه كان لا يزال في سن لا تمكنه من ذلك . فاضطر الوالد تحت ضغط هذه الظروف ورغبة منه في تحقيق اماني ابنه ان يلتمس من صديقه الشيخ محمد نور الدين الموسوي (٢) . في ان يلقّنه شيئاً من العلوم . فلبّى الشيخ الموسوي نداء صديقه محمد ظاهر وخصّص جزءا من وقته لهذا الصبي ليلقته فيه بعض مبادئ النحو والصرف وبعض العلوم البسيطة الاخرى .

وهكذا فقد اخذ الصبي يتردد على استاذه صباح كل يوم ويقرأ عليه القرآن وبعض متون النحو حفظا واستمر على ذلك مدة من الزمن الى ان اشتد ساعده وبلغ سناً لا يخشى معها عليه السفر . ففكر في الرحلة من اجل العلم واسعفه الحظ بأن تهيأت

---

(١) المرجع السابق . ص : ٢ .

(٢) كان الموسوي عالما ورعا فاضلا ذا هيبة ووقار . اعاد تجديد مدرسة آبائه في النبطية الفوقا وكانت تعرف بالمدرسة النورية . وقد درس فيها عدد كبير من الاعلام في جبل عامل منهم : محمد صفا واحمد رضا وسليمان ظاهر وعبد الحسين نور الدين ومحمد الحر العاملي . وقد توفي الشيخ الموسوي سنة ١٩٠٧م ١٣٢٥هـ . بعد ان انتقل التدريس من النبطية الفوقا الى النبطية التحتا عند بناء المدرسة الحميدية فيها . راجع بهذا الخصوص : تاريخ جبل عامل . لمحمد جابر صفا ص: ٢٤٨ - ٢٤٩ .

له الرحلة مع رفيق له الى مدرسة العلامه السيد حسن آل ابراهيم الحسيني (١) . في قرية النميرية الواقعة على مسافة بضعة أميال من النبطية التحتا . وكانت تلك اول رحلة علمية يقوم بها سليمان الى خارج بلدته . وعقد آمالا طيبة على هذه المدرسة وتمنى دوامها ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن اذ ان اقامته لم تطل فيها اكثر من بضعة اشهر درس خلالها بعض مبادئ علمي النحو والصرف . ولكن الحظ ابى الا ان يعاكسه فاقفلت تلك المدرسة وتفرق طلابها فعاد سليمان الى بلدته وكان متعطشاً للعلم متلهفا عليه . ومن اجل ذلك لم يجد بداً من العودة الى وصل ما انقطع بينه وبين شيخه الاول . ولكنه في هذه المرة كان مصحوبا ببعض الرفاق فاستمر يأخذ عنه حتى عام ١٨٨٦م . ولكل شيء نهاية اما العلم فلا نهاية له فلقد اخذ عن شيخه هذا كل ماعنده ولم يبخل عليه بشيء . ولم يبق امامه والحالة هذه الا ان يرمي ببصره الى شيخ آخر يكمّل على يديه ماكان قد انتهى اليه على يدي شيخه السابق .

وعادت زهور الحظ تبتسم له من جديد وشاءت الاقدار الالٓهية ان تتم نعمتها عليه فارسلت له شيخا جديدا من كبار شيوخ العلم هو السيد محمد آل ابراهيم (٢) . الذى أمّ بلدة النبطية بناءً على دعوة من اهاليها للتعليم والارشاد فيها فلازمه سليمان وقرأ عليه شطرا من العلوم العربية وآدابها وطرفا من رسائل ابن سينا وشيئا من الالٓهيات وعلم الكلام وقسما من امالي الشريف المرتضى (٣) .

وبهذا يكون المترجم له قد أطلّ على بحور واسعة من المعارف والعلوم التي كانت له في المستقبل خير معين يستقي منه وافضل حافز يدفعه الى التفتح والذكاء .

---

١) كان العلامة حسن آل ابراهيم الحسيني عالماً جليل القدر وافر الفضل انشأ مدرستين في قريتي انصار والنميرية وتولى رئاسة التدريس فيهما وقد تخرّج على يديه مجموعة من العلماء امثال السيد محمد ابراهيم والشيخ احمد عبد المطلب مروه والشيخ باقر مروه والشيخ طالب سليمان البياضي وحسن قبيسي وخليل كوثراني ... وقد توفي عام ١٩١١م ١٣٢٩هـ . راجع ذلك في تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا ص : ٢٤٧–٢٤٨

٢) محمد آل ابراهيم . كان عالما بحّاثه ، وهو احد مؤسسي النهضة العلمية في النبطية ورئيس مدرستها الاهلية التي سارت على النهج الجديد وكانت نواة للنهضة العامة في جبل عامل . درس اولا على اخيه العلامه السيد حسن علي ابراهيم واتم تحصيله في مدرسة حنويه وصاهر رئيسها . وتوفي عام ١٩٠٨ . راجع ذلك في تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا . ص : ٢٤٥ .

٣) سليمان ظاهر . مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء ، ص : ٢ و ٣ .

واذا نسينا شيئا فلا يجوز ان ننسى فضل هذا الاستاذ الكبير عليه ، اذ انه اول من أذكى قريحته لنظم القريض وممارسة الكتابة . وهو اول من دفعه للتجديد وبثّ في نفسه قبول هذا التجديد .

وفي تلك الاثناء نبه شأن مدرسة بنت جبيل في جنوب لبنان على يد مؤسسها الشيخ موسى شراره (١) . فارتحل اليها سليمان ومكث فيها بضعة أشهر لتلقي العلم وتركها ايام العطلة على أمل العودة اليها ولكنها أقفلت لسوء الحظ بموت مؤسسها وزالت حيويتها بزوالـه .

وسر هذه المدارس التي كانت تشتهر ويذيع صيتها بسرعة ثم لا تلبث ان تندثر بدون عمر يعود الى الحالة الفردية التي كانت تبنى عليها . فقد كانت تتطور بتطور شيوخها وتشتهر بشهرتهم وتزول ويذهب صيتها بوفاتهم .

وفي عام ١٨٨٩ م ، طوّر الشيخ محمد نور الدين الموسوي اول اساتذته مدرسة آبائه في النبطية الفوقا واستعان للتدريس فيها بأشهر شيوخ العلم في عصره . فاشتهرت مدرسته وأمّها الطلاب من كل حدب وصوب فعاد اليها سليمان وتابع دراسته فيها على يد الاستاذ الشيخ جواد آل السبيتي فلقّنه هذا الاخير شرح الشمسية للقطب الرازي في المنطق وشرح التلخيص للسعد التفتزاني في المعاني والبيان (٢) .

وفي عام ١٨٩٢ م حضر الى النبطية التحتا من النجف الاشرف وبناء على دعوة من سكانها العلامة السيد حسن يوسف مكي (٣) . وكان عالماً عظيماً واسع المعرفة كثير الطموح عمل

---

١) حضر الشيخ موسى بن الشيخ امين شراره من العراق وكانت شهرته قد سبقته الى جبل عامل حيث عرف بغزارة العلم وطلاقة اللسان وبالمقدرة الخطابية والوعظ . اسس مدرسة بنت جبيل فأمها عدد كبير من الطلاب وانضم اليها عدد وافر من المشتغلين في طلب العلم . وصارت بنت جبيل في ايامه محط رحال الادباء ومنتجع اهل الفضل . وأبت الاقدار الغاشمة ان تتم نعمتها على هذه البقعة ففاجأ المرض رئيسها وكان نحيف البنية عليل الجسم فتوفي عام ١٨٨٦ م ١٣٠٤ هـ . فأقفلت المدرسة بعد وفاته وتفرق طلابها . وترك مؤلفات في الفقه وعلم النفس كما ترك شعرا ايضا . راجع ذلك في الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لمحمد كاظم مكي ص: ٣٥ .

٢) سليمان ظاهر . مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء . ص : ٣ .

٣) هو حسن بن يوسف بن ابراهيم بن علي مكي . ولد في قرية حبوش عام ١٨٤٤ م ١٢٦٠ هـ . تلقى علومه الاولى في جباع ثم اكمل تعليمه العالي في جامعة النجف حيث اقام فيها اثنين وعشرين عاما . احرز درجة عليا في الاجتهاد ورجع الى وطنه عام ١٨٩١ م ١٣٠٩ هـ . وبعدها بعام واحد اسس المدرسة الحميدية وتولى القيام بالشؤون العامة الى جانب عنايته بالتدريس وامور الدين فطارت له شهرة واسعة وتوفي عام ١٩٠٧ م ١٣٢٤ هـ . كان جريئا في المدافعة عن حقوق ابناء وطنه تجاه الدولة العثمانية . راجع بخصوص هذه الشخصية ، تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا . ص : ٢٤٩ ومابعدها .

منذ وصوله اليها على انشاء مدرسة فيها . وبسرعة ارتفع اسم هذه المدرسة وذاع صيتها في الأرجاء فحفلت بالطلاب من مختلف الانحاء العاملية واللبنانية ومن بعض قرى بعلبك فكانت بحق من خيرة المدارس العاملية بل كانت فتح عهد جديد بعد التراجع العلمي الذي اصاب المنطقة العاملية وبعد فترة الركود التي كادت تذهب فيها البقية الباقية من المدارس العاملية التي لم تنقطع لها صلة في البلاد منذ المائة الثامنة للهجرة .

حقاً كانت هذه المدرسة فاتحة عهد جديد اذ انه لم يمض على افتتاحها مدة ثلاث سنوات حتى تبعها في الافتتاح عدة مدارس في شقراء وعيتا وعيناتا وجبع (جباع) وغيرها . وقد توافد على هذه المدارس الكثير من الاساتذة الذين تخرجوا من مدرسة حنويه - المدرسة والتي جُدِّدت فيما بعد - ومن مدرسة بنت جبيل ومن جملة الوافدين على مدرسة النبطية التحتا الاستاذ الشيخ احمد آل مروّه المحقق الذي تتلمذ سليمان على يديه فأكمل له شرح الشمسية والتلخيص ومقدمة معالم الدين في احوال الفقه والشرائع في الفقه وبعض كتب الكلام (١) . وبهذا تكون قد تنقلت حياة أديبنا في تلقي الدروس بين يدي مجموعة من كبار شيوخ العلم في عدة مدارس كما مر معنا .

ومن المصنفات الاخرى التي درسها سليمان كتب العلامة الاصولي المجدد الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول وكتابيه الطهارة والمكاسب في الفقه . والقوانين في الاصول للميرزا القمي (٢) .

وكان له حظ تلقي العلم على يد رئيس المدرسة (الحميدية) السيد حسن يوسف مكي . فأشرف هذا الاخير على توجيهه ولقّنه شرح اللمعه الدمشقية للشهيد الثاني .

وبهذا يكون قد درس الدين بصوره عامة وتخصص في الفقه الديني ودرس بالاضافة الى ذلك الفلسفة القديمة والمنطق وعلوماً اخرى مختلفة في الادب والشعر والنحو والصرف والمعاني والبيان .

وبالاضافة الى متابعة الدراسة فقد عمل المترجم له في حقل التعليم ،فكان يجتمع اليه الطلاب فيلقي عليهم دروس المنطق والمعاني والبيان والاصول والفقه والكلام والتوحيد (٣) . وكان في كل ذلك حاد الذكاء سريع البديهة قوي الحجة صريح البيان .

---

١) سليمان ظاهر . مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء . ص : ٣ .
٢) المرجع السابق . ص : ٣ .
٣) ذكر لي الاستاذ احمد ظاهر (ابن المترجم له) بأن والده كان يلقي الدروس على الطلاب الراشدين الذين كانوا قد اصبحوا في نهاية تخصصهم .

وفي عام ١٩٠٧ م ، توفي آخر اساتذته وبموته انفرط عقد مدرسته وتفرق طلابها وبهذا يكون المترجم له قد فقد آخر اتصال له بمعهود الطلب في مدارس منتظمة واتجه بعد ذلك الى تكوين نفسه بنفسه والى استكمال ماهو بحاجة اليه من علوم جديدة . فأهتم بدراسة علوم عصره وحظي منها بحظ وفير ، اذ انه عكف على المراجعة والمطالعة وفرّغ نفسه لدراسة كثير من مبادئ العلوم التي لم تكن تدّرس في مدارس عصره . وتاقت نفسه الى كل جديد في العلم وأولع بمطالعة الكتب العصرية والمجلات العلمية والادبية التي كانت تصدر آنئــذ في بيروت ومصر ودمشق وذلك كمجلــة المقتطف والهلال والمنار والمجمــع العلمي الدمشــقي والمقتبس وغيرها . ففتحت له هذه القراءة الواعية المتنوعة الذكيــة آفــاقاً جديدة لم يكن للعاطيين عهد بهـــا .

حيـــاتـــه العائليـــة :

اقترن سنة ١٨٩٤ م بابنة خاله من آل بدير وكانت من فضليات النساء وقـــد فارقت الحياة قبل تمام العام وذلك اثناء وضعها الحمل فكان ذلك اول طائف من الجزع مسّ قلبه ولهذا بقي مدة عشر سنوات بدون زواج ولكن بعد الحاح اصدقائه الشديد تزوج للمرة الثانية ( ١ ) ففرح له اصدقاؤه وهللوا وقالوا في تلك المناسبة شعرا يناسب المقام ومــن ذلـك قصيدة قالها صديقه محمد جابر في المناسبة جاء فيها : —

| | |
|---|---|
| ناهيك من وجدٍ ومن تسهيـــد | وهوى اضرّ بقلبي المعمـــودِ |
| ورسيس حبٍ بالحر اوراه | حد وشوق في الضلوع شديد |
| والى مَ الهوى والمعالي قد زهت | بزفاف ركن المجد مأوى الجود |
| فلتهنأ العلياء فيك فإنمـــــا | ألقي إليك المجـــد بالأقليـــد |
| لا زلت ترفل بالهناء مؤيـــداً | جــذلان تزهر في بروج سعـــود ( ٢ ) . |

وقد تمت هذه الزيجة على كريمه من كرائم آل بدر الدين ورزق منها ثلاثة ذكور هم : محمد رؤوف ، واحمد وعبد الله وثلاث اناث هن : فوزية وزهراء وفاطمة . وقد هنأه بعض اصدقائه من الادباء والشعراء بانجاب بعض اولاده . وهذا بعض ماقيل في المناسبة .

---

١ ) في حديث مع ابنه احمد بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٧٣ حيث روى لي هذه المعلومات الخاصة .
٢ ) سليمان ظاهر ( مخطوطة عواطف الاصدقاء ومراجعة المعظم ) ص : ٨ .

أطل بطالع الاقبال يزهو     هلال علا سناه غير خابي (١) .
بعبد الله طبت اباه نفساً     فعبد الله ارخ شبل غاب

نشأته الادبية والصحفية :

ان كثرة مطالعاته وطول معاشرته لدواوين الشعراء القدامى (٢) ، نمّت فيه حب الادب فاظهر تعشقاً له ورغبة في ممارسته . فنطق بالشعر وسنه لم تتجاوز الخامسة عشره . واستقامت عبارته النثرية وهو في طور الشباب واظهر ميلاً للكتابة والتمرن على اساليبها العصرية . ونفر من طرقها القديمة البالية التي كانت متبعة في جبل عامل . وطريقته الجديدة في الكتابة لم تمقه ولم تنقص من ثمرة اجتهاده لا بل زادته قوة واستمراراً .

ولقد تحرّى عن أفضل طرق كتاب عصره في الكتابة وراسل كثيرا من الصحف البيروتية والدمشقية والمصرية والعراقية والمهجرية (٣) . وتولى بنفسه كتابة كثير من المقالات الافتتاحية في بعض الصحف وخاصة جريدة المرج التي كان يصدرها صديقه اسعد رحال في مرجعيون عام ١٩٠٨م . وحرر ايضا في جريدة المقتبس المحتجبة التي كان يصدرها رئيس المجمع العلمي في دمشق . ومجلة العرفان (٤) التي كان يملكها صديقه الحميم احمد عارف الزين فهي رفيقة عمره وسرح احلامه . بثّها دم قلبه وعصارة فكره ويكاد لايخلو عدد من اعدادها إلاّ وله فيه مقال او بحث اوقصيدة .

واما جريدة جبل عامل التي لم تعمّر اكثر من عام فله فيها الكثير من الابحاث السياسية والتاريخية والاجتماعية والاخلاقية .

وقد سببت له الانقلابات الهائلة التي جاء بها العصر موضوعات كثيرة اتخذها عناوين بارزة لمقالاته وقصائده الشعرية التي تحدث فيها عن الحروب واسبابها وعن الحضارة وما جرّته على البلاد من اضرار، وعن الاستعمار وغزوه للبلاد العربية . وعن تخاذل ساسة العرب . وعن ضياع الاخلاق وانجراف الانسان في تيار المطامع ونسيانه

---

١) المرجع السابق . ص : ١٠ .
٢) ذكر لي السيد احمد ظاهر ( ابن المترجم له ) بانه سمع من ابيه بانه كان يحفظ ديوان المتنبي بكامله .
٣) من هذه الصحف : البيروتية ( الحياة ، الصفاء ، الامالي ) .
المصرية ( المقتطف ، الهلال ، الرابطة العربية ) .
الدمشقية ( المجمع العلمي ، المقتبس ) ،
العراقية ( مجلة الغرى النجفية ) .
المهجرية ( مجلة الاصلاح الارجنتينية ) .
هذا بالاضافة الى الصحف العاملية مثل ( مجلة العرفان ، جريدة جبل عامل ، جريدة المرج ، مجلة العروبة ) .
٤) اديب مروه . الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها ص : ١٨٤و١٨٥ دار **

جميع القيم الاخلاقية والدينيـة . وقد جاء ذلك كله في شعر سلس منسجم سهل ممتنع نظمه في اغراضه الشريفة فلم يتزلف به الى ذي جاه او الى ذي دنيا ولم يصرفه لا في مديح ولا في هجاء ولا غزل . وهو أول من شق طريق تجديد الشعر في البلاد العاملية (١) لما ضمنه فيه من الموضوعات العصرية التي ذكرنا بعضهـــا .

وكان المترجم له مغرما باقتناء الكتـب ولهذا كان أسعد الناس عندما رأى مكتبته تضم مايقارب الألف كتـــاب ( ٢ ) .

## حيـــاتـــه السيـــاسيـــة :

اما حياته السياسيـة فقد كانت حافلة بالأحداث الهامة والمصاعب الجمة - فلقـد اهتمّ بالسياسة وهو في الثامنة عشرة من عمره وتدخل في شؤون بلاده وامتـه . وصحب مع صديقه الشيخ احمد رضا استاذهما السيد حسن يوسف مكي صاحب الكلمـة المسموعة في اكثر تجواله في جبل عامل وذلك من اجل توعية الناس وحضهم على الألفـة والتآخي وعلى الصمود والمقاومة ضد كل من يحاول النيل من كراماتهم والاعتداء علـى استقلال بلادهم . وهذا ما لفت انظار الحكام اليه والى اصدقائـه فداهموا منزله وفتشوا مكتبته ومكتبتي صديقيه الشيخ احمد رضا والسيد محمد جابر صفا عام ١٩٠٤م بوشايـــة مدير ناحية الشقيف يومذاك إلاّ ان وطنية المندوب للتفتيش جميل الحسامي ومصاحبة الامير عز الدين الشهابي وتساهل كامل الأسعد ( ٣ ) قائمقام صيدا لذلك العهد انقذتهـــم من مخالب تلك الوشـــايـة .

وفي حزيران سنة ١٩١٥ م سيق مع من سيق يومئذ الى الديوان العرفي فـــي

---

*** ) الحياة بيروت . طبعة اولى ١٩٦١م . حيث يتحدث بالتفصيل عن مجلة العرفان

١ ) راجع بهذا الخصوص مجلة الاصلاح الارجنتينية . السنة الخامسة المجلد الخامس الجزء ٣ ص : ٢٥٣ .

٢ ) السيد محسن الامين : اعيان الشيعة ( الجزء ٥٢ ) ص : ١٢٢ . مطبعة ابن سينا بيروت . ط.اولى سنة ١٩٦١م .

٣ ) كامل الأسعد . هو من آل الصغير حكام جبل عامل الاقطاعيين . وهو جد كامل الأسعد رئيس مجلس النواب اللبناني . شغل عدة مناصب في ايام الحكم العثماني . فعمــــل قائمقاماً في صيدا وعمل نائباً عن لبنان في مجلس النواب التركي . وعمل مع لفيف من علماء القطر العاملي في انشاء كلية علمية في جبل عامل ولكن هذا المشروع لم يبصر النور بسبب الاحداث السياسية التي حصلت . راجع ذلك في تاريخ جبل عامل لمحمـــد جابر صفا . ص : ٢١٤ .

( عاليه ) للمحاكمة السياسية . وكان المترجم له في عداد القافلة الأولى التي بلـغ عدد مسجونيها تسعة وعشرين عيناً من اعيان صيدا وصور والنبطيـة ومرجعيون وبيروت. وبعد ثلاثة وخمسين يوماً من السجن خرج الشيخ سليمان مع رهط من اخوانه مبرّأ من جميع التهـم السياسية التي وُجّهت اليه والى اخوانه . وكان للأمير شكيب ارسلان والسيـد محمد كرد علي ( ١ ) رئيس المجلمع العلمي في دمشق اياد بيضاء في المدافعة عن مسجوني هذه القافلـة وقد سجّل الشيخ سليمان بعض ذكريات هذا السجن في ابيات قال فيها : -

هم لفقّـوا زوراً وأفكاً وأجلبـوا ... علينا بجيش من خـداع ومن مكر ( ٢ ) .

اذا ما سرت في الغدر منهم ركائب ... فما زال لطف الله في ركبنا يسري

وان يلقنا في السجن زورمقالهم ... فيوسف لاقى السجن من قبل في مصر

ومن يتوكل في عظائم أمـره ... على الله يلق اللطف من حيث لا يدري

ومن يك بالله العلي اعتصامـه ... فليس يهـاب الدهر في ساعة العسر

وقال ايضـاً : -

فُك الهي اسرنـا ... وجـل عنـا الكربـا ( ٣ ) .

وبعد الحرب الأولى انضم الى دعاة الاستقلال العربي وبعد الاحتلال بأيـام ندب الى وظيفة مستنطق في محكمة صيدا التي تألفت بالانتخاب ، وانتخب يومئـذ رياض الصلح ( ٤ ) حاكماً لصيـدا . وهو الذي دعاه لوظيفة الاستنطاق لما يعلمه من فضله واستعداده . فلم يسعه الرفض وظل فيها زهاء اربعة أشهر ثم أُقيل منها لأسباب سياسيـة ( ٥ ) .

---

١ ) محمد جابر صفا . تاريخ جبل عامل . ص : ٢١٥ وما بعدهـا .

٢ ) سليمان ظاهر . الذخيره الى المعاد في مدح محمد (صلعم) وآله الامجاد . ص ٣١٤ . مطبعة العرفان . صيدا ١٣٤٨ هـ .

٣ ) المرجع السابق . ص : ٣٤٢ .

٤ ) رياض الصلح . هو أحد الوطنيين الأحرار نشأ في صيدا . وكافح ضد الاستعمار الذي استولى على بلادنا بأسم الانتداب . ايده الشعب بما اضطر المنتدبين الى تعيينه حاكماً لمدينة صيدا . وبعد استقلال لبنان عام ١٩٤٣ عمل رئيسـا لمجلس الوزراء اللبناني . وتوفي سنة ١٩٥١ وهو يشغل هذا المنصـب.

٥ ) محمد علي الحوماني . مجلة العروبة . الجزء الاول سنة ١٩٤٧ م . ص : ٤٥ وما بعدهـا وذلك في مقال من ( ذكرياته عن القضية العربية ايام فيصل الاول ) وفيـه يفصّل تلك الاسباب السيـاسية

وخدم القضية العربية خدمات جُلّى . وارتبط بدار الاعتماد العربي في بيروت الى ان كان احتلال دمشق . وعند مجيء اللجنة الاميركية الى صيدا لبحث مطالب ابناء جبل عامل بالاستقلال كان الشيخ سليمان في مندوبي جبل عامل المفوضين ببسط أمانيهم لدى اللجنة المذكورة . وكان أيضاً من مندوبي جمعية نشر العلم في صيدا لهذه الغاية ولكن حاكم صيدا الكومندان شاربنتيه حال بينه وبين مقابلة اللجنة واخذ منه ومن بعض مناصري مبدئه الصيداويين عهداً خطّياً في عدم الدخول مع الجماعات وعدم مقابلة اللجنة الاميركية ومنعه من الخروج من صيدا إلاّ بعد ذهاب اللجنة بأيام .
وفي ايار عام ١٩٢٠م سيق المترجم له مع صديقه احمد رضا خفية عن الناس في سيارة مخفورين الى صيدا وذلك عند ابتداء الزحف على جبل عامل من القوة العسكرية الفرنسية وبعد ثلاثة عشر يوماً كانا فيها تحت المراقبة أُذِنَ لهما بالرجوع وكانت قد انتهت أعمال الحملة العسكرية ثم دعي بعد ذلك بخمسة ايام في من دعي من العلماء والاعيان للاجتماع الذي عقده الكولونيل نيجر الفرنساوي في صيدا لفرض الغرامة المالية على جبل عامل وتقرير الشروط لكف الحركات العسكرية (١) .

نشاطاته الاجتماعية :

اما حياته الاجتماعية فكانت حافلة بالاعمال الجليلة والنشاطات الحيوية وهي لا تنفصل عن اعمال صديقه الشيخ احمد رضا . فلم تَجُلْ فكره في خاطر واحد منهما لأصلاح القطر الاّ كان جال مثلها في خاطر الآخر اونزل الآخر على رأيه فيهما وبقيا سائرين في طريق واحد في هذا السبيل ولم يختلفا في المقصد والغاية وطافا جميع الارجاء العاملية في سبيل الدعوة الى كلية عاملية وذلك بأسم كامل الأسعد (٢) .
ولكن لم يكن نصيب هذا الطواف في آخر الأمر غير الأخفاق .

وفي عام ١٨٩٩م . انضم الى عضوية جمعية التعاون الخيري في بلدته ومن ثم اشترك مع صديقيه احمد رضا ومحمد جابر صفا في تأسيس المحفل العاملي في بلدة النبطية ولكن لم يكتب لهذا المحفل البقاء فذهبت جهودهم بذهابه وعندما تأسس فرع جمعية الاتحاد والترقي في بلدة النبطية عمل المترجم له في عضوية الهيئة

---

١) احمد عارف الزين . مجلة العرفان . مجلد ٤٨ جزء ٧ ص : ٦٣٤ و ٦٣٥ .
٢) سبق التعريف به في حاشية صفحة ٣٢ .

المركزية لهذه الجمعية ولكنه عندما عرف نوايا مؤسسيها تركها وبرأ نفسه من تأييدها وفي أوائل الانقلاب العثماني انضم الى عضوية الجمعية الخيرية العاملية التي تأسست في النبطية عام ١٩٠٨م. بهدف الخير والمصلحة العامة . والشيخ سليمان من الرواد الأوائل الذين بذلوا جهوداً مشكورة في تأسيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية عام ١٨٩٩م. مع رهط من فضلاء بلدته لنشر العلم وبث المعرفة وكان نائباً لرئيسها وقد تركزت جهود اعضاء هذه الجمعية على انشاء وقوف ثابتة لها من شتّى الوجوه الخيّرة وساعدهم في ذلك توفيق الميداني من وجهاء دمشق عندما كان مديراً للناحية الشقيف. وقد ازدهرت هذه الجمعية وتوسعت املاكها وهي الآن تنفق على مدرستها من ريع هذه الاملاك . ومدرستها تلك قامت على انقاض المدرسة الحميدية التي أسسها السيد حسن يوسف مكي السابق الذكر. والشيخ سليمان كان من عمدة هذه المدرسة التي جدد بناءها المحسنان حسين الزين واخوه يوسف الزين (١) . وكانت تضم من التلاميذ حوالي المائتين . وجهود الشيخ سليمان لم تتوقف عند هذا الحد بل تابع نشاطاته العلمية بزخم وعزم فتولّى رئاسة جمعية نشر العلم في صيدا بعد الحرب وبذل في سبيل ذلك جهوداً خيّرة وحاول النهوض بالعلم في منطقة الجنوب بكل ما أوتي من جد ونشاط وخاصة عن طريق تجواله في ارجاء جبل عامل مع زميله الشيخ احمد رضا واستاذهما السيد حسن يوسف مكي لبناء كلية عاملية كما ذكرنا .

## في المؤتمرات :

كان أحد اعضاء المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس الشريف عام ١٩٣٤م. وفي عام ١٩٢٧م انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بعد ان قدم له رسالة من سبع وعشرين صفحة . وكان عضواً في مؤتمر بلودان (٢) . وعضواً في اكثر المؤتمرات الوطنية التي انعقدت في بيروت وغيرها من أجل القضايا الوطنية ، وهو أحد أعضاء جمعية العلماء العامليين وعضو شرف في جمعية الرابطة الادبية النجفية

## رحلاته :

اما رحلاته واسفاره فقد انحصرت تقريبا بالبلاد العربية وايران . ففي عام ١٩٣٥م سافر مع الوفد العاملي الى بغداد حيث حضر هذا الوفد مع بقية وفود الاقطار العربية

---

١) هما من وجهاء قرية كفررمان الواقعة شمالي شرقي النبطية التحتا . عمل يوسف الزين نائبا في البرلمان اللبناني عن النبطية مدة من الزمن ويشغل هذا المنصب حالياً ابنه عبد اللطيف.

٢) راجع بخصوص هذه البلده : مجلة العرفان . المجلد ٢٧ . ص : ٤٤٢ .

الأخرى حفلة تأبين جلالة الملك فيصل الأول بعد مرور أربعين يوماً من وفاته . وقد القى بهذه المناسبة قصيدة رائعة قال فيها :-

| | |
|---|---|
| عين الجزيرة أثكلت إنسانها | بك والعروبة قلبها ولسانها (١) |
| اذكى تعهدك جذوة في صدرها | هيهات يطفى الاسى نيرانها |

ولقد نزل هذا الوفد ضيفاً على جلالة الملك غازي الاول فأكرم وفادته واحاطه برعايته الخاصة (٢) . ولقي هذا الوفد أيضاً الاحتفاء والتكريم عند تجواله في مدن الفرات الاوسط (كربلاء ، النجف ، الكوفه ، والحلة) .

وقام برحلة ثانية عام ١٩٣٦م . الى العراق وايران وقد دامت هذه الرحلة قرابة ستة أشهر كان محاطاً فيها بعطف العراقيين والايرانيين ، وقد اثرت في نفسه هذه الرحلة كثيراً فوضع فيها مذكرات شعرية وصف فيها البلاد التي طوف بها وصفاً دقيقاً ثم انه دعي في تلك الاثناء لحفلة تأبين ياسين باشا الهاشمي (٣) . في بغداد وكان من خطبائها ثم دعي أيضاً لحفلة تأبين جلالة الملك غازي الاول (٤) . وله رحلات اخرى الى فلسطين وسوريا .

## حياته الاقتصادية :

اما حياته العامة فكانت مليئة بالجد والنشاط . لقد مارس التجارة وتعاطى البيع والشراء دون ان يصرفه ذلك عن الاشتغال بالعلم والكتابة . وبالرغم من جهوده

---

١) احمد عارف الزين . مجلة العرفان . صيدا . المجلد ٢٤ . ص : ٤٨٦ .

٢) المرجع السابق نفسه . مجلد ٢٤ ص : ٥٢٩ و ٥٥١ ، وذلك بخصوص تكريم هذا الوفد .

٣) ياسين باشا الهاشمي هو من وجهاء العراق ومن الوطنيين البارزين فيه . كان وزيراً للمالية في ايام الملك فيصل الاول .

٤) فيصل الاول هو ابن الملك حسين امير مكة . ولد ١٨٨٣م من ابوين عربيين . نشأ في القبائل العربية وبقي هناك ٧ سنوات اخذ عنهم اخلاقهم ثم رحل الى الاستانة مع والده فتثقف بالثقافة التركية وعندما عين والده اميراً لمكة عام ١٩٠٩م جاء بصحبته الى الحجاز . وأظهر نبوغاً في الحرب وكان يكره الاتراك . توج ملكاً على سوريا عام ١٩٢٠م وعلى العراق ١٩٢١م . توفي في ٨ ايلول سنة ١٩٣٣ م . مجلة العرفان المجلد ٢٤ . ص : ٢٢٦ .

- اما الملك غازي الاول فهو ابن فيصل الاول ولد في الحجاز سنة ١٩١٢م . وتولى الملك بعد ابيه وتوفي عام ١٩٣٦ م . راجع بهذا الخصوص مجلة العرفان . المجلد ٢٤ . ص : ٢٢٦ و ٢٣٠ .

المخلصة التي بذلها في سبيل التجارفقد اخفق في مجالها ، فدلّ هذا على انه لم يخلق ليكون تاجراً ( وكل ميسر لما خلق له ) ولكن الضرورة وقلة موارد الرزق مع المغفة قضت عليه ان يعمل عملاً يبلغ به الكفاف والعفاف وكان نصيبه من كل عمل اقتصادي مارسه نصيب الاديب الشرقي فلم يفلح في أي عمل تجاري (١) فتطلع الى مجال آخر ليحصّل عن طريقه لقمة عيشه فما كان أمامه إلاّ الوظيفة .

حياته في الوظيفة :

ندب الى الوظائف العدلية فعمل قاضي تحقيق ( مستنطق ) في محكمة صيدا البدائية عام ١٩١٨م. على أثر الاحتلال وتشكيل حكومة صيدا الوطنية برئاسة رياض الصلح كما مرّ معنا وبعد أربعة أشهر استقال لأسباب سياسية .

وفي عام ١٩٢٣م. انتدب عضواً لمحكمة بداية كسروان ولم يمض أربعة أشهر على التحاقه بها حتى نقل حاكم صلح الى الهرمل وبعد مكوثه هناك مدة سنتين انتقل حاكم صلح سنة ١٩٢٥م الى بلدته النبطية يوم تأسست بها محكمة صلح وقد بقي فيها حتى عام ١٩٢٨م. حيث أُخرج من وظيفته بسبب اشتغاله في قضية وحدة البلاد التي ناضل من اجلها وذاق الأمرّين في سبيلها . ولقد كانت تنحيته عن القضاء وصمة في جبين الحكم لانه كان من الرجال الذين عرفوا بالنزاهة وسعة الاطلاع على القوانين (٢) .. وهو بعد تقيّ نقيّ الوجدان حر الضمير صريح القول . أبيّ وفيّ عربي مسلم غيور على وطنه قضت السياسة وان شئت فقل اهواءها واسرارها الخفية ان تقصيه عن الوظيفة فتحرم القضاء قاضياً عادلاً نزيهاً . ولكنه وان أُقصي عن هذا العمل فانه لم يقص عن خدمة الامة العربية ببعض مواهبه .

لم يكن راضياً على مايظهر من كتاباته واشعاره في الوظيفة التي حُطَّ عليها مكرهاً ولاسيما مثل هذه الوظيفة التي هي مزلة للاقدام ومتعبة للوجدان ومن شعره في ذلك : —

أبعد خمسين من عمري ومعظمها  أُنفقته في طلاب العلم والعمل
أسعى الى الرزق من طرق القضاء وما  قضيت من أرب فيه ومن أمل

---

١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . مجلد ٨ ج ٧ ص : ٤٢٦ .
٢) ذكر لي الاستاذ احمد ظاهر ( ابن المترجم له ) بان والده كان يحفظ القانون العثماني . وقد درس كثيراً من القوانين المعروفة في عصره وهذا ما اهّله لان يعين حاكماً للصلح في الهرمل والنبطية ومستنطقاً في صيدا وكسروان .

ومنهـــا أيضـــاً : -

| | |
|---|---|
| وهل أنال بأيام سادركهـــا | إلاّ الذي تلت فـ من ايامي الاول |
| وهان عندي ما القاه اني لـم | ازل بفضلي فيه مضـــرب الشـل |
| وان لي من عفافي ما تصان بـه | نفسي كما صينت الحسناء بالكلل (١) . |

ولكن الضرورة وللضـــرورة أحكام قضت عليه ان يلبها على غير رضى وعندمـــا أُخرج منها لم يكن آسفا عليها بل حمد الله على ذلك الاخراج لانه كان سببا لانصرافه الى ماهو اكثر تمشقـــا له وتعلقا بوجدانه وهو المطالعة والكتابة وتأليف الكتب والمصنفات

وفـــاتــــــه :

وبعـــد هذه الحياة المديدة التي قضاها بالكفاح السياسي والجهاد الوطني وفي الكتابة والتأليف أسلم روحه الطاهرة الى خالقها مساء الاثنين في الخامس من كانون الاول سنة ١٩٦٠ م.

بعـــض مزايـــاه النفسيـــة : (٢)

وعنـــد تفحص مؤلفـــات الشيخ سليمان وآثاره الادبية نرى أنفسنا امام شخصية كريمة الاخلاق طيبـــة الاعراق شديدة الذكـــاء سريعة الانفعال تحرص على سمعتهـــا ولاتبالي ، اقبلت عليها الدنيا ام ادبرت. وكان صالحاً مخلصاً متمسكاً بالدين مسلِّمـــاً امره الى ربه . عاش حياته الطويلة عاملاً نافعاً ينشر العلم ويوزع المعرفة . افاد كثيراً من الطلاب وخدم الادب العربي والفكر الحـــر.

كان لايخشى الموت عند قول كلمته وفي سبيل قلمه وكان جريئا في الدفـــاع عن الحق وعن الوطن وعن الامة التي انجبتـه لانه كان يعـــرف بان الخائفين لايصنعـون الحرية والضعفاء لايخلقون الكرامة والمترددين لاتقوى ايديهم المرتعشـة على التعميـــر والبنـــاء.

وافضل مايمكن ان اختم به هذه المزايا هذه الابيات التي قالها فيه خضـــر

---

١ ) ابراهيم الاسود . تنوير الاذهان في تاريخ لبنان . مجلد ٢ ص : ٦٠٣ ومابعدها

٢ ) الشيخ محمد جواد مغنية . من هنا وهناك . ص : ٥٨ و٥٩ . مؤسسة الاعلمـــي بيروت . ط ١ . سنة ١٩٦٨م.

عباس الصالحي . والتي تعبر أصدق تعبير عن حقائقه النفسية : -

| | |
|---|---|
| وما سليمان إلاّ الحق مضطهد | في موطن عاش فيه الغش والدجل |
| شخص تأجج فيه العزم ملتهباً | فليس يثنيه عن اقدامه الوجل |
| وشاعر رتّل الاشعار رائعة | فهز كل فؤاد شفه الغزل |
| وعالم ألمعيٌّ الذهن نابغة | فيه تحققت الاهداف والشل |
| وعبقريٍ عميق الفكر داهية | حر العقيدة لا يرقى له رجل |
| وقائد وطني ليس يرهبه | عند الشدائد لا دس ولا حيل |
| مجاهد في سبيل الله ماوهنت | منه العزيمة او أودى به الفشل |
| نضاله بشواظ الوعي متقد | وروحه بجموع الشعب متصل |
| أورى سليمان في الاعماق عاطفة | ظمأى تشب بها النيران والشعل |
| قد كان للشعب نبراسا يسير على | اضوائه وعليه يعقد الامل |
| روح البسالة في اعراقه اندفقت | وقد تجسد فيه القول والعمل |
| ونفسه ما انثنت يوما لطاغية | فظ الطباع وان ضاقت به السبل (١) . |

لقد رسمت هذه الابيات صورة واضحة عن نفسية الشيخ سليمان وعن عزيمته وعمق تفكيره وعن جهاده في سبيل امته ووطنه . وبينت عناده في مقاومة الطغاة ونضاله من اجل تحقيق الاماني الشعبية . فهل دلت اثاره الفكرية على صدق نفسيته الطموحة للمطل؟ هذا ماسيجيبنا عنه فصل الاثار .

---

(١) راجع العرفان . مجلد ٤٩ . جزء ٢ ص : ١٩٥ .

## الفصـــل الثالـــث

## آثـــار الشيـــخ سليمان ظاهـــر الادبيـــة

**إيضـــاح :**

**تقســم آثار الشيخ سليمان الادبية الى مجموعتين**

١ - المجموعـة الاولى وتتكون من منظوماته الشعرية التي بلغ عدد ابيات القســم المطبوع منها حوالي الثمانية الآف والثلاثمائة بيت توزعت بين ديواني الالٓهيـات والفلسطينيـات وبين عدد من الكتب الخاصة والجرائد والمجلات الدورية والكراسات الصغيرة. واما ابيات القسم المخطوط فلا شك بانها اكثر لانها تشتمل على مطولات شعرية ضخمة من بينها الملحمة الاسلامية ورحلتي العراق، والعراق وايران وديـوان الاماني الجامحة والعلويات والحسينيـات والهاشميات والنبويات وعواطف الاصدقاء وقد ذكر الدكتور محفــوظ تصديقا لهذه الكثرة بان مجموعة شعر الشيخ سليمان « تزيد على عشرين الف بيت من الشعر" (١) . ومضمون هذه المجموعة العام يدور حول قضايـا دينيـة وسياسية وفلسفيـة وتاريخيـة واخلاقية وحضارية وحول بعض الفنـــون التقليـدية كالمدح والرثاء والوصف والمناسبـات.

ولا بد لي - اثناء عرض المخطوطات الشعرية والنثرية عند الشيخ سليمان -من الاجمال والتأويل لعدم توفر المعلومات الوافية والاحصائيات الدقيقة بخصوصها لانها مازالت محفوظة في ادراج ابنه عبد الله تنتظر الافراج عنها ومباشرة الطبع فيها .

٢ - اما المجموعة الثانيـة فتضـم مؤلفاته النثرية الموزعـة بين كتب ألّفها وتعليقات قدمها وبين مقالات ورسائل نشرهـا ، بعضها ظهر مطبوعا وبعضها استتر في انتظار الطبـع . اما ما اشتملت عليه من موضوعات فهو في الدين والسياسة والفلسفة الاجتماعية والتاريخ والاصلاح الاجتماعي وفي موضوعات متفرقـة .

وقد ظل الشيخ سليمان نحواً من ستين عاماً يكتب ويخطب ويحاضر ويراســل فلا عجب اذا ترك هذه الآثار الكثيرة وتلك المجموعـات الغزيرة من الشعر والنثـر.

---

(١) راجع مقـال الدكتور حسين محفوظ في مجلة العرفان المجلد ٥٦ ج ٣ ص : ٢١٩ وما بعـدها .

ان غزارة الانتاج المعطى وتنوع الموضوعات المطروقة وعدم الفائدة من حشر كل منها تحت عناوين معينة ، يحتّم عليّ ان أسير في عرضها على طريقة المنظوم قبل المنثور والمطبوع قبل المخطوط وذلك مراعاة للدقة ووفاء بالغرض.

وفيما يلي عرض موجز لآثار الشيخ سليمان الشعرية المطبوعة وغير المطبوعة

أولاً - المؤلفات الشعرية :

أ - الدواوين والقصائد المطبوعة :

١) ديوان الالهيات :

لقد شهد عصر الشيخ سليمان تطورات كبيرة وانقلابات خطيرة تبدلت فيها الموازين السياسية وتغيّرت المقاييس الاجتماعية . فزالت من بلادنا الانظمة التركية وحلت محلها الانظمة الاستعمارية . وقامت حروب طاحنة استعملت فيها الاسلحة المدمرة بلا رحمة ولا هوادة ودون حساب للدين اوتوبيخ للضمير . وزالت المحافظة والتقليد لتحل الحضارة والتجديد .

وبدا الناس وكأنهم في سباق مرير على المادية العجيبة وفي تزاحم غريب على اشيائها التافهة . وبذلك حصل الالتواء المدهش عن الروح ومقومات الروح وعن العمل بسماحة الاديان وتعاليم الاديان ، فاستدعى ذلك كتابات كثيرة كان من بينها ديوان الالهيات بقصائده الوعظية وآياته البهية ، يمجّد فيها الله ويهاجم الحضارة ويأسف لفقدان العدالة وضياع الانسانية .

طبع هذا الديوان بالمطبعة المصرية في صيدا عام ١٩٥٤م . وهو يشتمل على الفين وسبعة وثمانين بيتاً من الشعر موزّعة على ست وثلاثين قصيدة (١) . أقلها

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . المطبعة المصرية . صيدا عام ١٩٥٤م .
حيث وردت هذه القصائد تحت العناوين التالية :

١ - تجلّي وجوده تعالى بالدين
٢ - تجلّيه بالزمان
٣ - من ايات وجوده
٤ - ظهور وحدانيته في الحياة الانسانية
٥ - من آيات وجوده خلق الانسان
٦ - تجلّيه في الجماعات البشرية
٧ - عرفانه بالوجدان
٨ - دلالة الموجودات عليه
٩ - من ايات وجوده كواكب السماء

خمسة عشر بيتاً واكثرها مائة وبيت واحد . وكلها تدور حول موضوع واحد وان تشعبت فروعه : الموضوع هو الله والفروع هي كيفية الدلالة على وجوده . وفي هذا الديوان مائة وثمان وثلاثون صفحة بقياس ٢٤ سنتم للطول و١٧ سنتم للعرض. نسّقه الشاعر بنفسه فقدم له بمقدمة قصيرة أوجز فيها الغاية من التأليف والدافع اليه . ثم ذيّله بخاتمة شكر فيها الله على مساعدته له في انجاز مانظم . واشار في النهاية الى النقد الذي ربما سيوجّه اليه على اطالة قصائده . وأظهر بانه لايهتم لما يقال لأنه مرتاح الضمير الى ماقدّمه تجاه خالقه .

---

***) ١٠ ـ ظهور سلطانه
١١ ـ البحر من ايات وجوده
١٢ ـ تجلّيه في المملكة الحيوانية
١٣ ـ تجلّيه في المملكة النباتية
١٤ تجلّيه في الثلج
١٥ ـ تجلّيه في الثلج
١٦ ـ تجلّيه في الثلج
١٧ ـ تجلّيه في التنازع
١٨ ـ من آيات وجوده طموح الانسان
١٩ ـ من دلائل وجوده ماالكتشف
٢٠ ـ الرئيس ابن سينا
٢١ ـ مناجاة الخالق
٢٢ ـ الاديان السماوية
٢٣ ـ حكم الاقدار
٢٤ ـ صانع وجهاً واحداً
٢٥ ـ موقف الانسان
٢٦ ـ صفقة الانسان الخاسرة
٢٧ ـ وتزعم انك جرم صغير
٢٨ ـ كيف يلتمس الدليل على وجوده
٢٩ ـ فلينظر الانسان مما خلق
٣٠ ـ فصل الربيع
٣١ ـ اعتراف الكائنات
٣٢ ـ نظره في النجوم
٣٣ ـ من عذيري
٣٤ ـ أيها السابح
٣٥ ـ زواجر الثمانين
٣٦ ـ أأطمع بعد الثمانين ؟

ديـــوان الفلسطينيـــــات :

ما ان تنفّست البلاد العربيــة الصعداء من نظام الحكم التركي حتى ناءت من جديـد تحت كلكل النظام الاستعماري الذي اوقعها في مصائب ونكبات كانت اشد وطأة وقسوة عليها من مصائب ونكبات الحكم التركي . فابتلاها بداء التقسيم ومرض التفرقــة وسم الانشقــاق . واصابها بالسهم الصهيوني الذي مزّق احشاءها وقطع اوصالهـــا باصطياده فلسطين قلب الوطن العربي واقدس اقطاره . فكانت هذه الكارثة ومازالـــت مصدر نقمة وغليـــان بين كثير من كتاب العرب وشعرائهم الذين اندفعوا يروون احداثها ومآسيهـــا بأبلغ ماعندهـم من كلمات مثيرة وأشعـــار موثّرة . ومن جملة ما أُلّف في قضـية فلسطيـــن ديوان كامل للشيخ سليمان يروي احداثها المؤلمة . ويذكر مآسيها المحزنة .

طبـع هذا الديوان بالمطبعة المصرية في صيدا عام ١٩٥٤م . وهو يشتمل على ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين بيتاً من الشعر موزّعة بين ثلاثين قصيدة اقلها واحـــد وثلاثون بيتا واكثرها مائة واحد عشر ، وكلها تدور حول موضوع سياسي متميّز هو قضيـــة فلسطين وتمهيـد الاستعمار المنتدب للصهيونيين من احتلالها وماسببـه هذا الاحتلال من مصائب لابنائهـــا وابناء الاقطار العربية المتاخمة لها ، مـــع الاشارة الى تفـــرق كلمـــة قادة العرب وسقوطهم في حبائل سياســـات الاستعمار الغربي وسيرهم في تيارهـــا وتخاذلهـم في طرد الغازي المغتصب لفلسطين واعادة الحق لأصحابه والثأر للكرامـــة العربيـــة

اما عـدد صفحـــات هذا الديوان فهي مائة وخمس وعشرون صفحة بقياس ٢٤ سنتم للطول و١٦ سنتم للعرض بدأها الشاعر بمقدمـة نثرية عرض فيها مضمون القصائـد العام وذيّلهـــا بخاتمة بيّـــن فيها سبب الايحاء وتمنى الوحدة والثأر (١) .

---

(١) سليمان ظاهـر . ديوان الفلسطنيـــات . المطبعة المصرية . صيدا سنة ١٩٥٤م
حيث وردت هذه القصائـد تحت العناوين التاليـة : -

| | |
|---|---|
| ١ - وعـد بلفـــور | ٧ - تهنئة امين الحسينـي |
| ٢ - الانتـــداب | ٨ - ابناء صهيون |
| ٣ - ذكرى المعـراج | ٩ - بريطانيا وفلسطيـن |
| ٤ - الشهيد سعيد الحمصي | ١٠ - فلسطين والاسكندرون |
| ٥ - وقفة على شلال عين ابي زاد | ١١ - سلوا صحف التاريـخ |
| ٦ - مهلا فلسطيـــن | ١٢ - الى لجنة التحكيـم *** |

## ديــوان اوقصائـــد العرفـــان :

ان تسمية ديوان " لمجلة العرفـان " هي في الحقيقة تسمية مجازية لان "العرفـان " ليس بديوان في المعنى الحقيقي وانما هي مجلة • وكلمة قصائـــد العرفـــان هي الأصـوب• وعلى كل فالعرفـــان هي المجلة التي عاش معهـــا الشيخ سليمـــان فترة طويلة من حياته فبذل لها دم قلبه وعصارة فكره • وحملـــت صفحاتهـــا البيضاء مقـالاتـــه النافعة وقصائـــده الخالدة • وبلغ ما قدمـــه الشيـــخ سليمان اليها من قصائده الشعرية خمسـاً واربعين ، اشتملت على الف وثمانمائـــة واربعة وستين بيتا اقلها اربعـة ابيات واكثرها ثمانية وثمانون ، تناولت موضوعـات متفرقـة انحصر اكثرها في الدين والسياسة والفلسفة والاجتماع وفي الوصــف والرثـاء والتاريخ والمناسبـات (١) • بحيث كان له في كل مناسبة قصيدة وفي كل مقام مقال

---

*** ١٣ ـ لجنة التحكيـم
١٤ ـ فلسطين بين اليأس والرجاء
١٥ ـ عقـد مبـرم
١٦ ـ تحيـــة
١٧ ـ نحن بنو المـوت
١٨ ـ مآســي فلسطيـن
١٩ ـ فظـائع الصهيونيين في فلسطين
٢٠ ـ الى الامـة الاميركيـة
٢١ ـ زعمـاء العـرب
٢٢ ـ الدول العربيـة
٢٣ ـ قضـي الامـر
٢٤ ـ برنـــادوت
٢٥ ـ هيئة الامم كعصبة الامـم
٢٦ ـ مصـــرع برنـادوت
٢٧ ـ نكبـــة حـــولا
٢٨ ـ الى قادة الامة العربية
٢٩ ـ الى بلفـــور وترومان
٣٠ ـ ذكرى نكبـة فلسطيـن

١) راجـع هذه القصائـــد في مجلدات واجزاء العرفان تحت المناوين التالية : ـ

| القصيـــــدة | المجلد | الجـزء | الصفحة | القصيـــدة | المجلد | الجزء | الصف[illegible] |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الفضيلة والدين | ١ | ٢ | ٦٩ | الى ويلسن والامة الاميركية | ٩ | ١ | ٩ |
| وصف السكة الحديدية | ١ | ٨ | ٤٠٦ | الشاي والقهوة في الشعر | ٩ | ١ | ٣٩ |
| حول المدرسة العاملية | ١ | ٩ | ٤٦٢ | اضحو آخر الامم | ١٠ | ٧ | ٦٤٨ |
| وصف الجيش العثماني | ٢ | ١٠ | ٥٠٤ | بين الهرمل وجبل عامل | ١١ | ٦ | ٥٨٩ |
| ذكرى الشباب | ٢ | ١٠ | ٥٠٥ | الشرق والغـرب | ١٢ | ١ | ٢٤ |
| تناقض في البرايـا | ٥ | ٨ | ٣٧٠ | على نبع المأذنـه | ١٢ | ٣ | ٢٥٧ |
| الى الوفاق | ٧ | ٦ | ٣٦٨ | الانسان بين العقل | ١٢ | ٤ | ٣٩٦ |
| غرامي بالكواكب | ٨ | ٢ | ١٠٦ | ذكـرى عاملة | ١٣ | ٧ | ٧٥٥ |
| الحقيقة في الخيال | ٨ | ٣ | ١٨٦ | حي البنفسج | ١٣ | ٨ | ٨٤٨ |

*****

وفي كل مجال حديث • ومما حملته هذه القصائد معلومات مثيرة عن احداث عصره الخطيرة التي شهد بها العالم اسوأ حربين عالميتين واسوأ المآسي الانسانية التي تخلفت عن تلك الحروب •

ويبدو من آثار الشيخ سليمان المختلفة بانه كان سريع الاستجابة الشعرية وشديد التأثر والانفعال لما يشاهده من احداث عصره الكثيرة فيحولها بسرعة عجيبة في معمله الفكري ومختبره العقلي الى صور ناطقه ورسوم حيه للواقع الذي يعايشه وللزمان الذي يسجل احداثه •

---

\- ****

| القصيدة | المجلد | الجزء | الصفحة |
|---|---|---|---|
| صيدا في الشعر | ١٣ | ٩ | ١٠١٨ |
| وداع الحوماني | ١٧ | ٢ | ٢٢٣ |
| عراقيات وعامليات | ١٧ | ٢ | ٢٥٥ |
| على رأس العين | ١٨ | ١و٢ | ١٧ |
| فما التفرق | ١٨ | ٤ | ٤٠٩ |
| أيا زمن الربيع | ١٩ | ٤و٥ | ٤٠٧ |
| عراقيات وعامليات | ١٩ | ٣ | ٣٧٧ |
| عراقيات وعامليات | ٢٠ | ٤ | ٥٠٠ |
| حول ذكرى النبطية | ٢١ | ١ | ١٧ |
| اربعين الملك فيصل | ٢٤ | ٥و٦ | ٤٨٦ |
| مقطع من قصيدة السيرة | ٣٣ | ٤ | ٣٧٠ |
| طرفة ادبية | ٣٣ | ٤ | ٤٠٤ |
| قصيدة في ذكرى الشهداء | ٣٣ | ٧ | ٧٢٣ |
| اداء حق الصديق | ٣٣ | ٨ | ٩١٥ |

| القصيدة | المجلد | الجزء | الصف |
|---|---|---|---|
| ذكرى يوم ميسلون | ٣٣ | ٩ | ٩٤ |
| اربعين محمد علي رضا | ٣٥ | ٦ | ٠٨ |
| ميلاد سيدنا المسيح | ٣٦ | ١ | ٨ |
| العام الجديد | ٣٦ | ٣ | ٤٧ |
| هيئة الأمم كعصبة الامم | ٣٦ | ٤ | ٩٣ |
| شهر الله اكبر | ٣٦ | ٧ | ٨٥ |
| للمسلمين والنصارى | ٣٨ | ٢ | ٢٤ |
| ثلمة في الدين | ٣٩ | ٦ | ٨٢ |
| فيلسوف الشرق ابن سينا | ٤٤ | ١٠ | ١٧ |
| التنباك الاصفهاني | ٤٥ | ٣ | ٢٥ |
| الشرق ماد اسى | ٤٥ | ٨ | ١٢ |
| من منظومات الحرب | ٤٨ | ٧ | ٣٧ |
| وصف بقايا مجاعة الحرب | ٤٨ | ٧ | ٣٨ |

## ٤ ـ قصائد الذخيرة

قال عنه الشيخ علي الزين بانه ديوان شعر (١) واما الحقيقة فهي غير ذلك اذ من المعروف بان هذا الكتاب هو كتاب نثر(٢) • ولكنه اشتمل على مجموعة من قصائد الرثاء والمدح والرجاء بلغ عددها ثلاثا وعشرين قصيدة ومقطوعة (٣) • اشتملت على الف ومئتين وثمانية وخمسين بيتا من الشعر ، احداها في توحيد الله وثلاثة في رثاء بعض الأئمة والباقي في مدح الرسول وآل بيته الكرام • واما المقطوعات فهي من ذكرياته في سجن عاليه قالها في التمنّي على النبي المصطفى وآله الطاهرين في ان يتشفّعوا به عند ربهم فيخلصه ورفاقه من الموت الذي كان ينتظرهم على يدي الطاغية العثماني جمال باشا السفاح وزبانيته •

---

١) راجع بخصوص ذلك كتاب (مع الادب العاملي) للشيخ علي الزين • ص: ٢٦ ـ ٢٧ •

٢) الذخيرة هو كتاب نثر كما سيأتي التعريف به تفصيليا في المجموعة النثرية للشيخ سليمان واما ذكره هنا ، فقد جاء للتنويه بالقصائد التي وردت فيه •

٣) وفيما يلي سرد لعناوين القصائد التي وردت فيه •

١ ـ في توحيد الله تعالى
٢ ـ في مدح النبي (صلعم)
٣ ـ في مدح علي بن ابي طالب
٤ ـ في مدحه ايضا
٥ ـ في رثائه
٦ ـ في مدح فاطمة الزهراء
٧ ـ في مدح ابي محمد الحسن الزكي
٨ ـ في رثاء الحسين بن علي
٩ ـ في رثائه ايضا
١٠ ـ في مدح ابي محمد بن الحسين زين العابدين
١١ ـ في مدح ابي جعفر الباقر
١٢ ـ في مدح الامام الصادق
١٣ ـ في مدح الكاظم
١٤ ـ في مدح الرضي
١٥ ـ في مدح الجواد
١٦ ـ في مدح علي الهادي
١٧ ـ في مدح العسكري
١٨ ـ في مدح الامام المنتظر

اما المقطوعات الشعرية ، فيذكر بانها ليست قصائد وانما هي ابيات من قصائد عددها خمسة

وحملت قصائد الرثاء ارق عواطفه الجياشة واخلص مشاعره الفيّاضة تجاه من رثاهم من الائمة الطاهرين الذين عاش موالياً لهم وفيّاً امينا على حبهم ، اما قصائد المدح فقد جاءت تعكس نفسية الشاعر في الفخر والاعتزاز بمن أحب من هؤلاء الأئمة الاطهار الذين يحلم كل مؤمن بان يتقرب منهم لأنهم احفاد الرسول الأعظم وحملة مشاعل الحق والهداية من بعده الى المسلمين .

اما المقطوعات فكانت كلها تمنّيًا ورجاء الى الله تعالى والى الرسول الأكرم وآله الطيبين في ان يخلّصوا الشاعر ورفاقه من سجنهم للمظلم وسجّانهم الظالم .

٥ ـ منظومة في الانسان والسلم والحرب (١)

ضمتها كراسة صغيرة ، طبعت بالمطبعة العثمانية في بعبدا عام ١٩٠٧ م . عدد صفحاتها اثنتا عشر صفحة تشمل على مائة وسبعة وتسعين بيتا من الشعر تتصدرها مقدمة نثرية ضمّنها الشاعر ابرز المعاني التي وردت في المنظومة . رفعها ناظمها الى المؤتمر الدولي المنعقد في (لاهاي) الذى كانت الآمال معقودة عليه في انه سيضع حداً فاصلاً لما تتخبط به البشرية من حروب طاحنه واضطرابات عالميه ومن فوضى وقلق يسودان المجتمعات الدولية . وكان الشاعر كله أمل في ان يتحقق السلام الدولي وتصان حقوق الانسان ويرتفع عنه الظلم وتسود العدالة الجميع وتنعم البشرية بالهدوء التام . ورأى بانه لا سبيل الى ذلك إلاّ عن طريق العودة الى احضان الدين القويم والشرائع السماوية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

٦ ـ قصائد أعيان الشيعة (٢)

لقد ورد في هذا الكتاب وفي الجزء الثاني والخمسين منه ثمان قصائد مختارة(٣)

---

١) هي كراسة صغيرة مطبوعة بالمطبعة العثمانية في بعبدا لبنان عام ١٩٠٧ م وهي محفوظة في دار الكتب الوطنية .

٢) هو كتاب نثر تأليف العلامة السيد محسن الامين وتحقيق ابنه حسن . يتحدث فيه عن تاريخ الشيعة وعن رجالاتهم اللامعين وعن الفرق والاسر الشيعية وعن الادباء والآداب الشيعية منذ نشأ التشيع الى عصر المؤلف .

٣) راجع هذه القصائد في كتاب اعيان الشيعة جزء ٥٢ ص: ١٢٠ وذلك تحت العناوين التالية :

١) الضجر من الوظيفة
٢) ذم الانسان
٣) معركة ميسلون
٤) الثورة السورية الكبرى
٥) من ربيعياته
٦) حول المدرسة العاملية
٧) بين سياسة علي ومعاوية
٨) بين الشرق والغرب

من نظـم الشيخ سليمان • ذكرت احداها كاملة وذكرت السبعة الباقيـة في اجزاء ضم مجموعها مئتان وواحد وسبعون بيتا هي من عيون شعره المختارومن اجود ماقيل فـي المواضيـع النفسيـة والانسانية والسياسية والوطنيـة، ويظهر بان اختيار صاحـب اعيان الشيعـة لها تمّ لا لهدف معين وانما للدلالة على مكانة الشاعر الفكرية وعلى قـوة شاعريتـه وبراعة تصويره لبعض القضـايـا النفسية والانسانية ولبعـض الاحداث التاريخية والاجتماعيـة القديم منها والحديـث •

٧ ـ قصيـدتـا خطط جبـل عامـل (١) :

من جملـة الكتب التي اشتملـت على بعض المجموعات الشـعريـة المختارة كتاب خطط جبل عامل للسيـد محسن الامين الذي عرض في الجزء الاول منه قصيدتان شعريتان للشيـخ سليمان • بلغـت ابياتهما مائة وثمانية ابيات تضمّنـت القصيدة الاولى عرضاً تاريخيـاً عـن قطرنـا العاملي وضمّـت الثانية اشواقـه وحنينـه اليه عندما كان بعيداً عنـه •

٨ ـ قصيدة الكتـاب الذهبـي لعيد المقتطف الخمسيني (٢) :

كان الشيخ سليمان من ادبـاء عصره المعدودين واعلامه المبرزين • بحيث انك تجـد لـه في كل مقـام مقـالا وفي كل اجتماع ادبي مجالا • ومن جملة ذلك قصيدتـه الشعريـة

---

١) هو كتاب نثر يتحدث عن حياة العلامة السيد محسن الامين وعن نسبه ونسب العامليين ثم يتناول القطر العاملي تاريخيا وجغرافيا وادبيا واجتماعيا • فهو كتاب جامع شامل لكـل ما اتصـل بجبل عامل من اخبار في الشعر والنثر • ولقد طبع في مطبعة الانصاف ( بدون ذكر لتاريخ الطبـع ) • وردت القصيدتان المنـوه بهما في الصفحة ٧٩ من هذا الكتاب تحت العناوين التالية ( ذكرى عامله ـ الحنين الى جبل عامـل ) •

٢) هذا الكتاب مؤلف من كلمات التبجيل وقصائـد الثناء التي قيلت في مجلة المقتطف فـي يوبيلهـا الفضي يوم عيدها الخمسيني • طبـع بمطبعـة المقتطـف والمقطـم بمصـر عام ١٩٢٦م • وقد وردت القصيـدة المنوه بها اعلاه في الصفحة ٢٠٥ ومابعدها تحـت العنـوان التالي ( اجلال جبل عامـل في يوبيـل المقتطـف الذهبـي ) •

في كتـاب " اليوبيل الفضـي لعيد المقتطف الخمسيني " التي اشتملت على ثمانين من الابيـات الشعرية، نوّه فيها بالنهضة الفكرية في مصر وبما قامت به مجلة المقتطف من نشـاط لنشر العلم الجديد والمعارف المستحدثة • ثم كال الثناء في نهايتها لاسرة المقتطف على مجهوداتها الحثيثة في هذا السبيل •

٩ ــ قصيـدة امالي الوحيـدة (١) :

مما تضمنه هذا الكتـاب قصيدة شعرية من نظم الشيخ سليمان ظاهر • اشتملت على سبعة واربعين بيتاً من الشعر • ذكّرنا فيها ناظمها باحداث قلعة بعلبك التاريخية ويتطاولها على الزمن وبجلال بنائها وجمال هندستها • ومن ثمّ أشار الى كلل الباحثين وقصور أبحاثهم عن ادراك عظمتها وسر خلودها •

١٠ ــ قصيـدة المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي (٢) :

هي عبارة عن كراسه صغيرة • طُبعت بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٣٦م في عشر صفحات، بقياس ٢٠ سنتم للطول و ١٤ سنتم للعرض، ضمّت مائة وواحد وسبعين بيتاً من الشعر • تحدث فيها ناظمها عن سر ذيوع شعر المتنبي بين الناس وعن خلود هـذا الشعر على الرغم من مرور ألف عام على وفاة قائله • ويذكر بان عظمة المتنبي الشعرية تبوئه امارة الشعر حتى على شعراء الجاهلية المشهورين ؛ لقوة شاعريته وشهرة شعره • ومن ثم ينوّه بطموحه السياسي وكفاحه الحياتي وبالمكانة الرفيعة التي كان يحتلها عند سيف الدولة •

---

١) هو كتاب أدبي تأليف الشيخ علي الزين • ضمّ مجموعة من المختارات الشعرية والنثرية لأدباء عامليين • طُبع بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٤٣م • راجع قصيدة الشيخ سليمان في الصفحة ٢٧ منه •

٢) ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الألفي الذي أقيم في دمشق بمناسبة ذكرى مرور ألف عام على وفاة ابي الطيب المتنبي • وهي مطبوعة بمطبعة العرفان في صيدا عام ١٩٣٦م • حصلت على هذه القصيدة وهي محفوظة في مكتبتي •

١١ — قصيدة مجلة الأصلاح (١) :

ورد في هذه المجلة قصيدة شعرية للشيخ سليمان ظاهر بلغت ثمانية واربعين بيتاً • تأثّر فيها بقصيدة ابي الطيب المتنبي في " هجاء كافور " ولكن الفارق بينهما ان المهجو في قصيدة المتنبي هو انسان معين (كافور الاخشيدي) بينما المهجو في قصيدة الشيخ سليمان هو الانسان القوي المتجبر بصورة عامة (انسان عصره) • فقد بدأ بمخاطبة العيد وبما يحمله من جديد الى هذا العالم المتخبط في الفوضى والاضطراب• يتأسف لعدم تحقيق شيء جديد في مجتمعه ويتألم لتحول الانسان الى عدو للانسان ولاستخدامه ما ابدعته عبقريته من مخترعات حديثة الى تدمير البشرية بدل اصلاحها والى افناء الحضارات بدل ترميمها والى تحكم القوي بالضعيف بدل اقامة العدالة والانصاف• فيومه كأمسه اذا لم يكن اسوأ •

١٢ — قصائد مجلة الآثار (٢) :

مما تضمّنته هذه المجلة ثلاث قصائد شعرية من نظم الشيخ سليمان ظاهر بلغ عدد أبياتها مئتين واربعة وخمسين بيتاً من الشعر•

ذكر في الأولى لمحة تاريخية عن بعض الامجاد التي مرت على بلاد الشام• فاشاد باختراع الفينيقيين للحرف الابجدي • وذكر بعض اسفارهم البحرية وانتصاراتهم الحربية على يد هنيبال القرطاجي • ومن ثم اشار الى تدمر في أيام عزّها • وتحدث عن الكلدانيين والاشوريين وعن الحثيين والكنعانيين • واشاد بعظمة بعلبك ودلّل على

١) هي مجلة مهجرية كانت تصدر في الارجنتين عن مهاجرين عرب• ولقد وردت فيها هذه القصيدة في المجلد الخامس الجزء ٣ (السنة الخامسة) ص ١٨٣ • بعنوان "للاصلاح خصيصاً" •

٢) مجلة الآثار هي مجلة لبنانية كانت تصدر في زحلة عن مطبعة (زحلة الفتاة) لعيسى اسكندر المعلوف• وردت قصيدة "سورية وشكواها" في المجلد الثاني الجزء ١٢ (السنة الثانية) •

ذلـك بآثارهـا الخالـدة . وكان هدفـه في ذلـك ان يميـز ابناء سورية بيـن ماضيهم المجيـد وحاضرهـم التعيـس الذي يخضعـون فيه للسيطرة الاجنبيـة

ووصف في الثانيـة حديقـة السماء المزدانـة بنجومها النيّرة التي كانـت وما زالـت مسرحـاً لتفكير المفكريـن ومكانـاً لتأمـل المتأمليـن . فهي مستـودع السـر لسمّـار الليل عند إشـارة شكواهـم وبث نجواهـم . وهي المنارة لهدايـة سراة الليـل وغـداة الفجـر في البـر والبحـر (١) .

واما الثالثـة فهي ضـرب من التأمّـل والتفكيـر في الطبيعـة الكونية التـي تؤلـف بين المتناقضـات وتجمع بين أشتـات الحياة فتجعل منها نظامـاً منسجماً ونسقـاً منتظمـاً يتعجـب منـه المفكـر ويحار في أمره اللبيـب . ثم عظّـم الخالـق على بديـع صنعـه ورجاه في ان يثقـل موازينـه بالأعمال الصالحـة وان يكـون عونـاً لـه في يـوم حشـره (٢)

---

١) المجلة السابقة نفسها . المجلد ٣ . ج ٩ السنة الثالثـة . ص ٣٩٣ بعنـوان نظره في النجـوم .

٢) المـجلة نفسها . المجلد الخامس . ج ٨ . السنـة الخامسة ص ٣٧٠ بعنوان تناقض في البرايـا .

## ب ـ الدواوين والقصائد المخطوطة

### ١ ـ الملحمة الاسلامية الكبرى :

تقع في مائة واربع عشرة صفحة يضاف اليها صفحتا استدراك . بدأها بمقدمة نثرية ، اشاد فيها بعظمة الخالق عزّ وجل وبرسالة محمد (صلّى الله عليه وسلم) وبآله الطيبين الطاهرين ، ثم اشار في هذه المقدمة الى قصة نظمه لها ، واكّد بانه تمّ له ذلك خلسة لضيق وقته وكثرة شواغله .

وتضمّ هذه الملحمة سرداً تاريخياً بقالب شعري لتاريخ العالم الاسلامي وحوادث دويلاته منذ عهد الرسول الى عصر الناظم بشكل مفصّل (١) (اما عدد ابياتها فلم تذكره حياة كساب ولا الدكتور محفوظ وانا بدوري لم استطع الحصول عليه) (٢) .

### ٢ ـ ديوان الاماني الجامحة :

يتألف هذا الديوان كما يقول الدكتور محفوظ من عشرين قصيدة (٣) ، ولكنه لم يكذر شيئاً عن عدد أبياته اوعن مضمونه . ثم ان حياة كسّاب هي بدورها لم تشر الى هذا الديوان اثناء تعدادها لمؤلفات الشيخ سليمان وربما ذلك لعدم حصولها عليه ؟ ونحن من جانبنا لايمكننا ان نؤوّل مضمونه حسب عنوانه لأننا لسنا ندري ما هو نوع هذا الجموح وما قصد الشاعر فيه .

### ٣ ـ الرحلة العراقية :

هي عبارة عن منظومة شعرية تقع في خمسمائة بيت (٤) ، وصف فيها الشاعر رحلته التي قام بها الى العراق عام ١٣٥٢ هجري فجاءت معرضا لمشاهداته وسجلاً لذكرياته في البلاد التي طوّف فيها والأمكنة التي شاهدها اثناء سفره الى بلاد الرافدين مهوى أفئدة العامليين بنجفها الاشرف ومزاراتها المقدسة .

---

١) راجع بخصوص هذه التفصيلات رسالة حياة كساب . ص: ٤٠ ومابعدها . دار المعلمين العالي ـ الجامعة اللبنانية ـ بيروت سنة ١٩٦٢ م .

٢) سيمرّ كثير من المخطوطات الشعرية بدون ذكر لمضمونها او لعدد ابياتها وهذا ماسأذكر اسبابه في مقدمة هذه الرسالة عند ذكر الصعوبات التي واجهتني في بحثي .

٣) راجع مقالة الدكتور محفوظ في مجلة العرفان . المجلد ٥٦ صفحة ٢١٩ ومابعدها بخصوص ديوان الاماني الجامحة .

٤) راجع مقالة الدكتور محفوظ في مجلة العرفان . مجلد ٥٦ ص: ٢٢١ .

٤ ـ الرحلة العراقية الايرانية :

هي منظومة ثانية تصف رحلة أُخرى قام بها الشيخ سليمان الى العراق ومن ثم الى ايران ، وقد استغرقت هذه الرحلة ستة شهور أمضى أكثرها في ايران (١) . في زيارات دينية وعلمية لبعض المزارات والمساجد والمكتبات. اما عدد ابياتها فلم يأتِ أحد على ذكره وكل ماعرف عن مضمونها بانها وصف " شعري لهذه الرحلة "(٢) . وبالطبع العنوان يدل الى المضمون .

٥ ـ اجزاء من ديوان شعره (من وحي الحياة ) في شتّى المواضيع :

يعتقد بان الشيخ سليمان كان ينوي ان يضُمَّ جميع مؤلفاته الشعرية او جزءا كبيرا منها في اسم جامع ، هو " ديوان من وحي الحياة " وقد ورد من هذا الديوان اجزاء عديدة في مواضيع شتّى ، بحث في كل منها موضوعاً معيناً يتعلق بناحية خاصة، والدليل على صحة ذلك ورود ديواني الالٰهيات والفلسطينيات تحت اسم " اجزاء من ديوانه من وحي الحياة " . وقد ذكر الدكتور محفوظ اجزاء أخرى من هذا الديوان منها :

العلويات :

تقع هذه المجموعة الشعرية في منتخب من اثنتي عشرة قصيدة ( ٣) تدور حركة مضمونها حول شخصية علي بن ابي طالب رضى الله عنه ، وهو الشخصية العربية الفذّة واحد الخلفاء الراشدين الاربعة ،وسند الرسول في حله وترحاله ، فليس بالكثير على الشيخ سليمان في ان يخصص له هذه المجموعة الشعرية ، وهو من عرف بحب عظيم للرسول وباخلاص كبير لآل بيته الكرام . وانه يعتبر الامام علي مثله الأعلى وشيخه الأكبر في العلم والمعارف. اما عن موضوعات القصائد بالتحديد فهي في ظنّي لا تتجاوز المدح والتعظيم في بعضها والرثاء والتكريم في بعضها الاخر.

---

١) المرجع السابق نفسه . مجلد ٥٦ ص: ٢٢١ .
٢) راجع غلاف ديواني الفلسطينيات والالهيات بعنوان " كتب للمؤلف تحت الطبع " .
٣) راجع مقالة الدكتور حسين محفوظ في العرفان مجلد ٥٦ صفحة ٢١٩ ومابعدها .

ـ الحسينيـــــات :

تقع هذه المجموعة الشعرية في اثنتي عشرة قصيـدة نظمها شاعرها بالحسيـن ابن علي بن ابي طالـب الذي هو حفيد الرسول العظيم وابن الامام الكبير وشهيـد الاسلام الخالد . قام بحركة تصحيحيـة في الاسلام المراد منها اعادتـه الى سابق عهده ايام الخلفـاء الراشدين فلم يحالفـه الحظ فاستشهـد . فاحدث استشهاده ألمـاً عميقـا في نفوس فئات كبيرة من المسلمين . وهذا مادفع بالادبـاء والشعراء الى كتـابـة مجلدات كبيرة من النثر والنظم حول هذه الحادثة الأليمة . وقصائـد الشيـخ سليمـان كما يبـدو من عنوانها هي صـدى كبير لهذه الحادثة المروعة التي مازالت ذكراها تتجدد مع الزمن على انها عنوان بارز للشهادة الصحيحـة في سبيل اعلاء كلمـة الحـق ونموذج لايضاهى في التضحيـة الكبيرة من اجل الاسلام والمسلمين . ويقينـي بان معظم هذه القصائـد ان لم تكن كلهـا تدور حول رثاء الحسين وتكريمه وتعظيمـه .

ـ الهاشميـــات :

هي منتخب في اثنتـي عشرة قصيـدة قالها الشيخ سليمان في بني هاشـم سلالـة الرسـول الأعظم وعشيـرة آل بيتـه الكرام ، مدلاً على ماقدمتـه هـذه القبيلـة من مجد كبير وشرف عظيـم للعرب عامة وللمسلمين خاصة برسالة نبيّهـا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبتضحيـات ابنائها الميامين في سبيل نصرة الحـق واعلاء كلمـة الدين . ومضمون هذه القصائـد كما أظن يتناول تعظيم هذه القبيلـة وذكر مآثرهـا وتبيان فضلها الكبير في توحيد كلمة العرب تحت رايـة محمد عليه الصـلاة والسـلام .

ـ النبـويـــات :

مجموعها اثنتا عشرة قصيـدة قالها ناظمها في السيرة النبويـة والرسالة المحمدية وفي تعظيـم الرسول واجلال رسالتـه التي نقلـت العرب من الجاهلية الى الاسـلام ومن الكفـر الى الايمان ، واعترف بها العرب والعجم ودان لها الشرق والغرب ، ونشرت العدل والانصـاف في كل مكان حلت فيه وفي كل بلاد خضعـت لها . ومضمون هـذه القصائـد لابد انه يعكس ذكريات النبوة الأولى ومُثُلها العليـا وخاصة بعد ان ساد البلاد ظلـم شنيع وفسـاد كبير فخف تأثير الرسـالات الدينية على النفوس الانسانية وباتـت يستهويها كل سيّء وفاسـد .

٦ — عواطف الاصدقاء ومراجعة العظماء :

كان الشيخ سليمان من رجالات الفكر العاملي البارزين ، شارك بمعاركه السياسية والادبية ، وناضل من أجل القضايا العربية ، لهذا برز اسمه ولمع نجمه فتقرب اليه فريق من رجال الفكر والادب لعلو مقامه الشعري ولسعة أطلاعه الادبي وتقرّب هو ايضا بدوره الى فريق من عظماء الادب والسياسة في عصره امثال الملك عبد الله والامير شكيب ارسلان والسيد محسن الامين وابراهيم بك الاسود وامين ناصر الدين والحاج امين الحسيني وعمر الرافعي (١)، فحصل بين الفريقين لقاءات فكرية واجتماعية وسياسية تبعها مراسلات ادبية وجوابات شعرية . واعتزاز بهذه الرسائل والجوابات عمد الشيخ سليمان ظاهر الى جمعها بشكل كتاب نظمه ونسّقه في خمسة فصول بلغت الثمانين من الصفحات يضاف اليها مقدمة نثرية عن سيرة حياته . وربما هذه الفصول الخمسة هي التي اوقعت الدكتور محفوظ في خطأ اعتبارها خمسة اجزاء بدل خمسة فصول ، وربما العكس صحيح فتكون هذه المخطوطة هي جزء من تلك الاجزاء الخمسة التي يذكرها الدكتور محفوظ (٢) .

والملاحظ بان هذه المخطوطة ليست شعرية صرفة ولا نثرية صرفة وانما فيها مراسلات وجوابات بعضها شعري وبعضها نثري لان من تعامل معهم الشيخ سليمان ليس كلهم شعراء بل فيهم الشاعر وفيهم السياسي وفيهم الاديب

هذا قليل من كثير مما كتبه الشيخ سليمان من الآثار الشعرية التي غطّت صفحات كبيرة من المجلات والجرائد والكتب والدفاتر الخاصة التي مازالت محفوظة بشكل مخطوطات في مكتبة ابنه عبد الله . ويذكر الدكتور حسين محفوظ في معرض حديثه عن مؤلفاته بأن ديوان شعره : " يزيد على عشرين ألف بيت ، ومجموعة شعره كلها اكثر من عشرة اجزاء (٣) . هذا عن شعره المطبوع والمخطوط والآن ماذا عن نثره المطبوع والمخطوط؟

---

١) راجع رسالة حياة كتاب . ص: ١٤ .
٢) راجع مقال الدكتور محفوظ في مجلة العرفان . مجلد ٥٦ . ص: ٢١٩ ومابعدها .
٣) راجع مقال الدكتور محفوظ في مجلة العرفان . مجلد ٥٦ ص: ٢١٩ ومابعدها .

## ثانيا — المؤلفات النثرية

### أ — الكتب والمقالات المطبوعة :

ومن ثم ننتقل الى المجموعة النثرية التي كانت اوسع انتشاراً واعظم اهمية وذات موضوعات متعددة شملت الدين والسياسة والتاريخ والادب والاجتماع والحضارة والفلسفة الاجتماعية .

**١ — كتاب الذخيرة (الى المعاد في مدح محمد (صلع) وآله الامجاد (١) :**

هو كتاب في الدين والتاريخ والسيرة ، يشتمل على ٣٦٧ صفحة بمقاس ٢٠ سنتم للطول و ١٤ سنتم للعرض .

يتضمن فاتحة ومقدمة وثلاثة فصول مع خاتمة وتقاريظ لمجموعة من الادباء . أطلّ مؤلفه من فاتحته على القارئ بنظرة فلسفية خاصة في دلالة الله على ذاته بذاته وحكمته في خلقه ، والانظمة الحياتية التي انتهى اليها البشر . ثم انتقل الى المقدمة التي بسّط في بدايتها ماسبق من كلامه الفلسفي وأوجز في نهايتها مضمون ماسيأتي من فصول الكتاب .

فقد تكلّم في الفصل الأول عن الألوهية وطرق الأيمان وخصّ بالذكر إيمان أهل الاديان وأهل العلم المادي . وماقاله يعقوب صروف في ذلك .
وتكلّم في الفصل الثاني عن النبوات عامة وعن نبوة محمد (صلعم) خاصة وعن اعتراف طائفة من علماء الغرب بعظمته وعظمة رسالته . وانهى هذا الفصل بعرض موجز لسيرة حياة الرسول مع تاريخ مقتضب لجميع مايتعلق بحياة العرب قبل بعثته .

وتناول في الفصل الثالث موضوع الأمامة التي عرّفها لغوياً واصطلاحياً ، وعرض الحكمة في نصب الامام واختلاف المسلمين في هذا المنصب ، وماقيل عن اخذ الشيعة لمذهبهم عن عبد الله بن سبأ ، ومن ثم أشار الى الامامة عند محدثي السنة والى كلمة الرافضي ومفاسد تكذيب روايات الشيعة ، وتحدث عن علي وابنائه وعلي في الحياة والممات وعلي ومعاوية .

---

١) الذخيرة الى المعاد في مدح محمد (صلع) وآله الامجاد . تأليف سليمان ظاهر العاملي . طُبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤٨ هـ .

وختم هذا الفصل بإيراد مجموعة من القصائد : الاولى في توحيد الله والثانية في مدح الرسول (صلعم) وثلاثة في رثاء علي والحسين والباقي في مدح الأئمة الاثني عشر مع موجز لسيرة حياة كل منهم . يضاف الى ذلك خمس مجموعات شعرية من ذكرياته في سجن عاليه .

واخيراً الخاتمة التي لخّص فيها بعض النتائج البحث ثم انهى الكتاب بتقاريظ مجموعة من الادباء أمثال السيد محسن الامين والشيخ احمد رضا والشيخ احمد عارف الزين .

٢ ـ تاريخ قلعة الشقيف :

هو عبارة عن كراسة صغيرة تشتمل على ٧٠ صفحة طولها ٢٠ سنتم وعرضها ١٤ سنتم . طُبِعَت بالمطبعة العصرية في صيدا (١) . ضمّنها مؤلفها مقدمة وست نقاط وانتقاداً وملحقاً (٢) .

أوجز في المقدمة ما حواه الكتاب وعرض في النقاط الست تحديد جبل عامل وتعيين موقعه الجغرافي وتوضيح مافيه من قلاع ، ومنها قلعة الشقيف التي يحدد موقعها ويذكر اسماءها وبناتها وتاريخ بنائها . ثم يشير الى القلعة في ايامها العصيبة وحالاتها الرهيبة عندما تعرضت للخراب . ولا ينس ذكر ايامها الزاهرة واوقاتها العامرة التي بلغت فيها قمة ازدهارها وأوج مجدها ثم انه يتناولها من الناحية الاستراتيجية فيشيد بعظمة موقعها الطبيعي وباحكام بنائها العمراني الذي تميّزت به . ويشير من ناحية أُخرى الى احوالها السياسية والى أي الأعمال والولايات او النيابات كانت تتبع ! ولا ينسى يذكرها زمن الحصار والنار والتفاف الجيوش حولها بقصد الاستيلاء عليها .

وينهي حديثه بما قيل فيها من شعر مختار في مدح وُلاتها ووصف بنائها وفي الانتقاد يشير الى النقد الموجّه اليه ورد احد الانصار عليه بشأن الاطالة في كتابة تاريخها .

---

١) سليمان ظاهر . تاريخ قلعة الشقيف . المطبعة العصرية . صيدا . لبنان (لم يذكر سنة طبعه )

٢) استأذنه بعض الكتاب في ترجمتها الى اللغة الانجليزية .

اما في الملحق فيذكر المعروف المسدى لها بشق الطريق اليها ورفع الانقاض عنها في ايام حكومة الانتداب الفرنسي على لبنـــان ٠

٣ ـ معجـــم قـــرى جبل عامـل :

يتألف هذا الكتاب من مجموعة من المقـالات التي وردت متناثرة في مجلة " العرفان" والتي اشتملت على (١٩٣) صفحة (١) ٠

كان ينوي مؤلفها ان يجمعها في كتاب منسّق ومرتّب على الأحرف الأبجدية لاسماء القـــرى العاملية ٠

عرض في مقدمتـــه اسباباً ثلاثة لتأليفـــه :

١ ـ عما فعلته السياسة في القطر العاملي من طمس لحقه وانقاص لاطرافـــه ومن جهل له من قبل ولاة الامور اللبنانية ٠

٢ ـ الرجاء الموجه اليه من صديقه صاحب " العرفان " في ان يكمّل بحثاً نشره عن اسماء بعض القرى العاملية في القرن الثاني عشر للهجرة ٠

٣ ـ كان حرصا منه على تصحيح ما وقع فيه الاديب وديع حنا من تحريف في كتابـه

---

١) راجع بخصوص هذه المقـالات مجلدات واجزاء العرفـان التاليـــة : ـ

| مجلد | جـزء | صفحة | مجلـد | جزء | صفحـــة | مجلـد | جــزء | صفحـة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٨ | ٤ | ٢٦٠ | ٢٢ | ٣ | ٢٨٩ | ٢٦ | ٥ | ٣٣٠ |
| ٨ | ٥ | ٣٤٣ | ٢٢ | ٥ | ٥٥٣ | ٢٦ | ٧ | ٥٠٠ |
| ٨ | ٦ | ٤٣١ | ٢٣ | ١ | ١٧ | | | |
| ٨ | ٧ | ٥٢١ | ٢٣ | ٢ | ٢١٠ | | | |
| ٨ | ٨ | ٥٩١ | ٢٣ | ٣ | ٣٥٣ | | | |
| ٨ | ٩ | ٦٥١ | ٢٣ | ٤و٥ | ٤٨٩ | | | |
| ٨ | ١٠ | ٧٥٩ | ٢٤ | ١ | ٩ | | | |
| ٢٠ | ١ | ٢٥ | ٢٤ | ٢ | ١٣٩ | | | |
| ٢٠ | ٢ | ١٥٣ | ٢٤ | ٤ | ٣٦٦ | | | |
| ٢٠ | ٣ | ٢٦٥ | ٢٤ | ٧ | ٧٣٩ | | | |
| ٢٠ | ٤ | ٤١١ | ٢٤ | ٨ | ٧٩٤ | | | |
| ٢٠ | ٥ | ٥٥٨ | ٢٤ | ٩ | ٩٤٠ | | | |
| ٢١ | ٢ | ١٥٥ | ٢٥ | ٦ | ٥٧٠ | | | |
| ٢١ | ٣ | ٣٣٠ | ٢٥ | ٧ | ٦٩٤ | | | |
| ٢١ | ٤و٥ | ٤٠٩ | ٢٦ | ١و٢ | ١٨ | | | |

" قاموس لبنان " عند ذكره لاسماء بعض القرى العامليـــة ٠

وعرض في متنـه بحوثا طويلة عن القرى العاملية ، المأهولة والمهجورة قديماً وحديثاً ذاكراً ما مر عليها من احداث تاريخيـــة وتطـورات عمرانية ومسائل سياسيـة ، وما قام في ربوعها من معاهد للعلم، وما تخرج منها من علماء افـــذاذ ورجال عظـام ٠

فالكتــاب اذن تاريخ عام لجبل عامل ، قد رُتِّب على حسب الأحرف الأبجدية في تعداده لاسماء القرى العاملية فشرح عند اســـم كل قرية تعريفها الكامل وما اتصـــل بهـــا من تطـورات سياسية وادبية وعمرانية مع احصاء لسكانها وتصنيفهم الطائفي. وذكـــر للمشهــــور من عائلاتهـــم ٠

مقـــالات في الفلسفــــة الاجتماعيـــة :

لقد أُولع بعض مفكري القطر العاملي وفي طليعتهم الشيخ سليمان بكتابـــة العديد من مقـــالات الفلسفـــة الاجتماعية التي راجت سوقها وطم سيلها في مستهل هذا القرن واصبحـــت من مميزاته الخاصة وعلومه المعروفـــة ٠ ويبلغ ما كتبـــه الشيخ سليمـــان في هذا المجال الثمان مقـــالات اشتملــــت على مائـــة وسبع وثلاثين صفحة ابرز فيهـــــا فعـــل الغيرة والانانية في المجتمعات البشرية وأوضح خطورة المصانعة بين الامم والشعــــوب، ولم ينسَ ذكر مسؤولية الرئاســـة والرؤســـاء في ادارة البلاد وضبط امورها ٠ ثم صوّر لنا ما تتصف به كل امة من مميزات اجتماعيـــة وأوصـــاف حضاريـــة ، ورســـم لنا علاقة الدين بالعلم وترابـــط الحياة العامة بالحياة الاجتماعية (١) ٠ وكان من المبرزين في هذا المجال بحيث أظهـــــر معرفـــة دقيقــــة بالموضوعات التي بحثها ومقدرة نادرة بالاستقصـــاءات والتحاليل وضـــرب الأمثلـــة الحيــــة من واقع الحيـــاة الذي يعيشـــــه ٠

---

١) راجع بخصوص هذه المقـــالات مجلـــدات واجزاء العرفـــان التاليـــــة ٠

| مجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | ١ | ٢٥ | ٣ | ٤ | ١٣٩ | ٣ | ١٩ | ٨٠٦ |
| ٢ | ٢ | ١١١ | ٣ | ٦ | ٢٢٧ | ٣ | ٢١ | ٨٩٠ |
| ٢ | ٣ | ١٤٠ | ٣ | ٧ | ٢٤٩ | ٣ | ٢٣ | ٩٤٠ |
| ٢ | ٤ | ٢٠٥ | ٣ | ٩ | ٣٣٧ | ٤ | ١ | ١٧ |
| ٢ | ٥ | ٢٥٧ | ٣ | ١١ | ٤٢٦ | ٤ | ٢ | ٤٩ |
| ٢ | ٧ | ٣٥٢ | ٣ | ١٢ | ٤٥٧ | ٤ | ٤ | ١٤٨ |
| ٣ | ١ | ١٤ | ٣ | ١٣ | ٥٠١ | ٤ | ٨ | ٢٩٩ |
| | | | | | | ٤ | ٩ | ٣٥٨ |

٥ ــ مقـــالات في اللغـــة والنقـــد والأدب :

كـانت موضوعات اللغة والنقد والأدب الشغل الشاغل لعدد كبير من الادباء الذين تطـوَّعوا للدفـاع عنها • فانصرف فريق منهم للبحث في موضوع اللغـــة التي أصبحت عرضة للحط من قيمتها وفعاليتها في المساعدة على تطوير الامة وانماضهـا وعن مسايرة الحركـــة العلمية التي تميَّز بها هذا العصر ، مما عرضها للدس والافتراء واثارة الشكوك • فهال الأمر هذا الفريق فوقف بصلابة وحزم في وجه هـذا التيار على اعتبار ان لغتنا هي افضل اللغات وارحبها صدراً لتقبل كل جديد وطاريء • اما الفريق الثاني فقد اتجه نحو قضايا تختص بالنقد في اللغة ، فكتب الشيخ سليمان عدة مقالات نقدية تعرض فيها لأهمية النقد وكفاءة الناقـــد والموضوعات التي يدور حولها النقد في فني المنظوم والمنثور• وهب الفريق الثالث الى الاهتمام بالابحاث الادبيـــة والدراسات الفكـريـــة التي تتجه نحو إحياء التراث القديم وتهتـــم في عرضـــه وبلورتـه باسلوب حديث يقضي على خشونتـــه ويقرِّبه الى الافهام والاذواق •

وللشيـــخ سليمان جولات موفقـــة في جميع هذه المجـالات حيث كتب ثلاث عشرة مقالـــة اشتملـــت على مائة واربعين صفحـــة في آداب اللغة ونقد الشعر وفي التحذير مما يثـــار حول لغتنا من شكوك وعن اتساعها والكلمات غير القاموسية فيها وعن حرفة الادب واغــــلاط الاعلام ويقظـــة الشرق وعن صفحـــات من الادب العاملي المنسي ونماذج من علوم القدمـــاء وآدابهـــم (١) •

---

١) راجع بخصوص هذه المقـالات مجلدات واجزاء العرفان التالية ، مع مجلد واحد مـن مجلـــة المجمع العلمـــي العربي في دمشـــق •

| مجلد | جـزء | صفحة | مجلـد | جزء | صفحة | مجلـد | جزء | صفحـــة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣ | ١٥ | ٦٠٢ | ٨ | ٥ | ٣٢١ | ٢٧ | ٧ | ٥٩٩ |
| ٥ | ١ | ١٣ | ٨ | ٥ | ٤٢٠ | ٢٧ | ٨ | ٦٨٩ |
| ٥ | ٢ | ٥٨ | ٨ | ٥ | ٥٤٧ | ٣٠ | ١و٢ | ٣١ |
| ٥ | ٣ | ١٠٩ | ٨ | ٥ | ٧٩٣ | ٣٠ | ٣و٤و٥ | ١٨٩ |
| ٥ | ٤ | ١٤٢ | ٨ | ٥ | ٩٤٣ | ٣٤ | ٢ | ١٧٢ |
| ٥ | ٥ | ٢٦٢ | ١٤ | ٥ | ٤٨٩ | ٣٤ | ٥ | ٦٤٩ |
| ٨ | ٥ | ٩ | ٢٥ | ٨ | ٧٦٩ | ٣٦ | ٩ | ٩١٠ |
| ٨ | ٥ | ٢١٥ | ٢٧ | ٦ | ٤٥٢ | ٤٢ | ٧ | ٨٠٨ |
|  |  |  |  |  |  | ٤٤ | ١ | ١٧ |
| ٤٤ | ١ | ١٧ |  |  |  |  |  |  |
| مجلة المجمع العلمـــي العربي في دمشـــق : — |  |  |  |  |  | ٩ | ٨ | ٤٨٤ |

## ٦ ـ مقـــالات في السيـاســـة :

لقــد شهد الصدر الأول من هذا القرن تطورات كبيرة في السياســة الدوليـــة والأنظمة العالمية اثر اندلاع أعظم حربين عالميتين اندكت على اثرهما العروش الثابتة ، وزالـــت الامبـــراطـوريات العظيمة ونشأت الدويـــلات العديدة والقوميات المتنوعـة .

اما نصيـب الشرق الاوسط من هذه التحولات الجذرية والتغييرات الاساسية فكان في استبـدال الحكم التركي بالاستعمار الغربي الذي دخل البـلاد باسم الحمايـة وتحـت ستـار الوصايـة وهذا مالم يرض الفئات الكبيرة من الوطنيين الاحرار الذين قاموا باعمال سلبيــــة وثورات داميـــة ضد هذا الغازي الجديـد حتى تمكنوا في النهاية من طـرده ونيل الاستقلال في جميع الاقطـــار العربية باستثناء البلاد الفلسطينيـــة التي قاســـت ومازالـــت تقاســي السيطـرة الصهيونيـــة وتحكمها البغيـــض .

ومن الملاحظ بان تأثيرات هذه الاحداث واصداءها القوية انعكست بشكل ملحوظ في ادب الادباء وشعر الشعراء وبالأخص في مقالات الشيخ سليمان السياسـية التي جـاءت تسجيـلاً لما حدث وتصويراً لما وقع من ظلم واستبداد وتحكم واستعباد . ففي هـذه المقالات التسعـة (١) وصفحاتها الخمســـة والستين تحدث الشيخ عن سياسة عدم الانصاف فـــي استيلاء الغربيين على بلاد الشرقيين وعن اضطراب هؤلاء الاخرين وتفرق كلمتهم وعـــدم

---

١) راجع بخصوص هذه المقـالات مجلدات واجزاء العرفان التالية : ـ

| مجلـد | جـزء | صفحـة | مجلـد | جزء | صفحـة | مجلـد | جزء | صفحـة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | ١٠ | ٥٥٠ | ٣٣ | ١ | ١٧ | ٤١ | ٣ | ٢٥٧ |
| ٣ | ٥ | ١٩٣ | ٣٣ | ١٠ | ١١٠٢ | ٤١ | ٨ | ٨٥٧ |
| ٣٢ | ١ | ٢٣ | ٤١ | ٢ | ١٣٧ | ٤١ | ١٠ | ١١٠٥ |
| | | | | | | ٤٢ | ٩ | ١٠٥٦ |
| | | | | | | ٤٣ | ٤ | ٤٥٣ |

التنسيق بين صفوفهم • وعن الوسائل العملية المؤدية الى تقوية الروابط السياسية بين الدول العربية • وعن وحدة العرب وبماذا تتحقق ؟ وعن التقارب المسيحي الاسلامي والتحذير من الدعوات الاقليمية واثارة العصبيات المقيتة • ولم ينسَ يذكر مشكلة فلسطين وخبث الاسرائيليين وعن اعتمادهم على القوة وعلى الخبث والخداع في سبيل سيطرتهم عليها وطردهم لابنائها منها وتوطين عصاباتهم القومية فيها •

٧ ـ مقالات في التراجم :

ابدى العامليون اهتماماً كبيراً في مطلع هذا القرن بالابحاث الفكرية والدراسات الشيعية بعد ان التزموا بالصمت واعتصموا بالتقية لمدة طويلة وتناولت هذه الدراسات بحث موضوعات متفرقة في السيرة والتاريخ وفي الادب والدين وفي تراجم بعض رجال الشيعة اللامعين • وهذا ما حدا بالشيخ سليمان ظاهر الى ان يلحق بالركب ويقدم في هذا المجال سبعة مقالات في التراجم (١) • اشتملت على ثمان وتسعين صفحة • قدم في احداها دراسة عامة للتشيع في منطقة حلب وترجمة عامة لبني زهرة الحلبيين المنحدرين من آل بيت الرسول (صلعم) ثم انتقل في الثانية الى ترجمة فريق من العلماء العامليين المتوفين في مهاجرهم ، اما الباقي فقد خصصه

---

١) راجع بخصوص هذه المقالات مجلدات مجلة العرفان واجزاءها التالية :

| ملجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٧ | ٢ | ٧٣ | ٧ | ٣ | ١٣٩ | ٧ | ٤ | ٢١٩ |
| ٧ | ٥ | ٢٩٢ | ٧ | ٦ | ٣٤٤ | ٧ | ٨ | ٤٥٧ |
| ٧ | ٩ | ٥٣١ | ٧ | ١٠ | ٥٨٧ | ٩ | ٣ | ٢٢٦ |
| ١١ | ٥ | ٤٦٧ | ٢٣ | ٤و٥ | ٥٨٥ | ٣٣ | ٢ | ١٦٤ |
| ٣٣ | ٣ | ٢٨٥ | ٣٣ | ٥ | ٥٠٥ | ٣٦ | ٢ | ١٢٩ |
| ٤٤ | ٤ | ٤٠١ | | | | | | |

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

لترجمة كل من ابراهيم الحاريصي ، ابراهيم يحي ، عمر الرافعي ، ومحمد الحياني العاملي • وختم ذلك بدراسة قصيرة عن لطف الله العاملي وهجرة فريق من العامليين اللبنانيين الى ايران واسبابها •

٨ - مقالات متفرقة :

لقد عرف عن الشيخ سليمان الغزارة في العلم والكثرة في الانتاج والتنوع في الموضوعات ، وكان لسانه لا يفتر لحظة عن الحديث وقلمه لا ينقطع دقيقة عن الكتابة ، حتى بلغ ماكتبه من مقالات متفرقة الثمانية والعشرين اشتملت على مائة وخمس وسبعين صفحة ، كان فيها مشغول الفكر والقلب بالقطر العاملي وبما يمسه من احداث فاكد عروبته الاصيلة وحقق في تاريخه وحدوده وقلاعه • وكتب عن صلاته العلمية بدمشق وعن دور النهضة الفكرية فيه وعن بعض نتائج حملة نيجر الفرنسية على اراضيه •

ومن ثم قام الشيخ ببعض الأبحاث العلمية التي تعلقت بتطور مراحل حياة الانسان وموقفه بين الفضيلة والرذيلة اوبين النقص والكمال وبما جنته المدنية الغربية على الشرق والانسانية •

اما فيما يتعلق ببعض مقالاته عن بعض رجالات عصره فكانت مقالات وفيّة اعطى فيها لكل انسان مايستحقه من تكريم وتبجيل ، فعظّم الملك فيصل الاول واعتبره رمز العبقرية العربية • واشاد بالامير شكيب ارسلان صاحب القلم الغزير والبيان الرفيع • فجمع الامة في شخصه وجعل شخصه موازياً لامته في كثرة عطائه لها وقوة تضحياته من اجلها • واما منزلة جمال الدين الافغاني بين الرجال العظام فلا توازيها منزلة ، فهو مفكر عظيم ومصلح اجتماعي كبير • اما الشيخ احمد عارف الزين فهو صديقه الحميم وتحيته له هي تحية أكبار وتعظيم على خدماته الجليلة في سبيل العلم •

اما الدين بالنسبة للشيخ سليمان فهو عمود الحياة عليه ينمو الانسان وبه يتقوى• ولهذا كانت كتاباته فيه ذات دفق عاطفي شديد وتأثير نفسي كبير على من يقرأ له • فمقالته عن النبي محمد ورسالته الشاملة الكاملة هي من أكفأ ماكتب في هذا الموضوع ومقالته عن هدي النبوة يوم عاشوراء هي من افضل ماقيل في الدفاع عن ذكرى هذا اليوم الخالد الذي استشهد فيه الحسين بن علي عليهما السلام في وقعة كربلاء •

وفي صفحة الطالبيين والعباسيين يبدي الشيخ سليمان ألماً شديداً لما اصاب

الطالبيين من ظلم وتشريد من جانب ابناء عمهم العباسيين الذين كانوا يتربصون على سدة الخلافة . وفي مقالة الشعوبية يدافع عن اللغة العربية ويخلّد مآثرها ويدحض تقولات الشعوبيين ويرد على مزاعمهم ويستشهد بالامام جعفر الصادق وبرأيه في الشعوبية والشعوبيين .

ثم يورد أخيراً عدداً من المقالات في موضوعات متفرقة لا رابط بينها ، تحدث فيها على التوالي عن مذنب علي وتخرصات التنجيم الكاذب، وعن التناقض الحاصل في الرأي عند بعض الناس، وعن حشيشة الفقراء كما يسميها المقريزي وعن أسباب تقسيم بلاد الفرس بين الأنكليز والروس وعن أهمية التضامن بين الامم والشعوب وعن الفوضى وتأثيرها الخطير على المجتمعات البشرية . وأخيراً رد على نقد لأبراهيم المنذر(١) .

٩ ـ كلمات التقريظ والانتقاد والتعليق :

ورد للشيخ سليمان كلمات كثيرة من هذا النوع، عثرت على احدى وعشرين منها

---

١) راجع هذه المقالات في المجلات والجرائد التالية :

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| أ ـ مجلة الامالي : | السنة الاولى | مجلد | ١ | عدد ٤٧ | ص١٤٩٦ |
| ب ـ جريدة جبل عامل | السنة الاولى | ص | ٢٦ | عدد ٢ | |
| - | - - | ص | ٤٢ | - ٢ | |
| - | - - | ص | ٤٩ | - ١ | |
| - | - - | ص | ٢١٢ | - ٤ | |
| ج ـ مجلة العروبة | ١٩٤٧ | ص | ٤٥ | - ١ | |
| - | - | ص | ٣٧ | - ٣ | |
| - | - | ص | ٥٤ | - ٥ | |

د ـ مجلة العرفان :

| مجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٨ | ـ | ٥٤٦ | ١٨ | ١و٢ | ١٠٠ | ١٨ | ١و٢ | ٣٨٣ |
| ٣١ | ١و٢ | ٣٦ | ٣١ | ٣و٤ | ١٢١ | ٣١ | ٥و٦ | ٢٣٠ |
| ٣١ | ٧و٨ | ٣٦٩ | ٣٢ | ٤ | ٣١١ | ٣٢ | ٧ | ٦٣٨ |
| ٣٢ | ٨ | ٧٦٦ | ٣٣ | ٦ | ٦٠٩ | ٣٦ | ٥ | ٤٦١ |
| ٣٨ | ٣ | ٢٦٤ | ٣٨ | ٤ | ٣٨٨ | ٣٩ | ٦ | ٦٨٧ |
| ٤٠ | ٢ | ١٤١ | ٤٠ | ٣ | ٢٦١ | ٤٢ | ٨ | ١٠٣٧ |
| ٤٣ | ٣ | ٢٥٨ | ٤٣ | ٥ | ٤٧٧ | ٤٥ | ١ | ٧ |
| ٤٦ | ١ | ٣٣ | ٤٦ | ١٠ | ٩٢١ | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| هـ ـ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق : ـ | ٩ | ٥ | ٢٦٩ |
| | ٩ | ٦ | ٣٤١ |

اشتملت على حوالي الخمسين صفحة (١) مع تعليق كامل على جميع فصول كتاب يقظة العالم الاسلامي " لمؤلفه فرنسو ·

ونلاحظ بانه يمدح في هذه الكلمات الكتب التي كانت تقع بين يديه على سبيل الصدفة أوعن طريق الأعداء والتي يشير مضمونها الى أصلاح الامة العربية فكرياً وسياسياً واجتماعياً ، أو الكتب التي تصيب الحقيقة بصورة عامة · ويوجّه انتقاداً لاذعاً لكل كتاب يسيء الى الدين اويحاول تفريق الكلمة العربية اويخطئ الصواب في المعلومات التي يقدمها · ولهذا نراه لاينتقد الكتب التي يتبيّن في معلوماتها بعض الاخطاء وانما يجنّد نفسه للتعليق عليها وللتحقيق في صحة معلوماتها وبلورة حقائقها ، ورائده في كل ذلك النقد الصحيح والفكر العميق والانصاف في الحكم ·

١٠ ـ كلمات المناسبات :

هي تلك التي تلقى في أوقات الأفراح والأتراح ومناسبات التكريم والتعظيم · عثرت منها على اثنتين ضمتهما تسع صفحات (٢) القى الاولى في حفل التكريم الذي

---

١) راجع هذه الكلمات في الجرائد والمجلات التالية : جريدة جبل عامل ـ مجلة المقتبس ـ مجلة العرفان ·

أ) جريدة جبل عامل : السنة الاولى عدد ٨ ص ٢٣٢

ب) مجلة المقتبس :

| مجلد | جزء | صفحة |
|---|---|---|
| ٧ | ٩ | ٦٧١ |

ج ) مجلة العرفان :

| مجلد | جزء | صفحة | مجلد | جزء | صفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٠ | ٧ | ٦٩٥ | ٣٦ | ٦ | ٦٥٢ |
| ٢٦ | ٨ | ٦١٩ | ٣٨ | ٤ | ٤٥٤ |
| ٣٢ | ٩و١٠ | ٩٦٩ | ٣٩ | ٨ | ١٠١٨ |
| ٣٣ | ١ | ١٠٦ | ٤٢ | ٣ | ٣٤٥ |
| ٣٣ | ٥ | ٤٦٦ | ٤٢ | ٤ | ٤٦٥ |
| ٣٣ | ٦ | ٥٩٠ | ٤٣ | ٦ | ٦٧٠ |
| ٣٤ | ملحق ج ٤ | ٥٩٢ | ٤٦ | ٣ | ٢٩٢ |
| ٣٤ | ١ | ١٢٦ | ٤٦ | ٦ | ٥٩٣ |
| ٣٤ | ملحق ج ٣ | ٤٤٣ | ٣٥ | ملحق ج ٧ | ١١٠١ |
| ٣٦ | ٥ | ٥٤٣ | | | |

٢) راجع ذلك في مجلة العرفان في المجلدات والاجزاء التالية :

كلمات المناسبات

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٣٩ | ١ | ٣٤ | ٤١ | ٥ | ٥١٣ |

٣) المأثورات الحكمية

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢ | ١ | ٥٦ | ٢ | ١ | ١٦٣ |
| ٣ | ٦ | ٢٣٦ | | | |

اقيم بمناسبة اليوبيل الفضي للعرفان وصاحبها الشيخ احمد عارف الزين • والقى الثانية في حفل التأبين الذي أقيم إحياء لذكرى مرور اربعين يوماً على وفاة الشيخ احمد رضا صديق الشيخ سليمان • وكانت هذه الكلمة باسم قائلها واسم المجمع العلمي العربي في دمشق الذي كان الاثنان من اعضائه •

١١ ـ مأثورات حكمية :

لقد عشق الناس الكلام الحكمي المأثور قديماً وحديثاً وتناقلوه جيلاً بعد جيل وحفظوه عن ظهر قلب وقلّدوه في اقوالهم وطبقوه في حياتهم وقد جاء للشيخ سليمان خمس صفحات مليئة بالحكمة المأثورة عن الصداقة والحياة ومكارم الاخلاق وعن العمل والاجتماع ويبدو من كتاباته المنظومة والمنثوره بانه كان مولعا بهذا النوع من الكلام الحكمي الذي انضجته عبقريته وانتجته تجاربه في شتّى مجالات الحياة •

ب ـ الكتب والمقالات المخطوطة :

اهتمّ العامليون بكتابة تاريخ شامل لفرقهم الدينية واسرهم الشيعية وامرائهم العرب والعجم ودولهم الشرقية والغربية • وتبين بان الجهد الذي بذلوه في هذا السبيل يفوق أي جهد آخر في أي مجال آخر من مجالات الانتاج الفكري • لهذا تكثّفت كتاباتهم وتعددت رجالاتهم في هذا الحقل حتى انهم لم يتركوا شاردة ولا واردة الا بحثوا فيها وكتبوا عنها •

١ ـ تاريخ الشيعة السياسي والديني والادبي :

ومن بين اللامعين في هذا المجال السيد محسن الامين في موسوعته " اعيان الشيعة " والشيخ سليمان ظاهر في كتابه " تاريخ الشيعة الديني والسياسي والادبي " الذي تعرض في مقدمته ـ البالغة خمسا وثلاثين صفحة ـ لأهم الدول العلوية التي قامت في الشرق والغرب ولمن منها من غير الاصل الهاشمي كالبويهيين والحمدانيين • وذكر بان الادارسة ينتسبون لابناء الحسن بن علي والفاطميين لابناء الحسين • واعتبر بان قيام هذه الدول هو لمنابذة الامويين ومناجزة العباسيين وكان يرى بان الخلافة يجب ان تكون لآل البيت لانهم أحق الناس بالقيام بمهامها • ثم أشار الى قتال علي ومعاوية وعلي والخوارج والى استشهاد ابناء علي من بعده وانقسام الشيعة الى زيدية وكيسانية •

ومما اشتمل عليه هذا الكتاب بالاضافة الى هذه المقدمة ثمانية عشر دفتراً مخطوطاً رتبت في تسع مجلدات ·

ضم اولها جزءان بلغت صفحاتهما مائة وثلاثين تكلم فيهما عن تاريخ الدولة الفاطمية التي ظهرت في شمالي أفريقيا وامتد حكمها الى شمالي غربي جزيرتنا العربية·

وشمل الثاني ثلاثة اجزاء في مئتين وخمس وعشرين صفحة خصصها جميعها للحديث عن دولة بني حمدان التي قامت في شمالي سوريا وشكلت حصناً منيعاً وسداً قوياً يصد غزوات الروم عن بلاد الاسلام ·

وخصص الثالث في جزئيه وفي صفحاته المئة والخمسة والتسعين للتنقيب عن تاريخ بني المسيّب امراء الكوفة ·

وأرّخ في جزء الرابع الوحيد وصفحاته الثلاثمائة واثنين لحكام طرابلس الشام وقضاتها من بني عمّار·

وتحدث في اجزء الخامس الثلاثة؛وفي صفحاته المئتين والسبعة والتسعين عن تاريخ البويهيين الذين آل اليهم حكم بغداد بعد انحلال الخلافة العباسية وتفرقها في دويلات متعددة ·

وتعرّض في اجزاء السادس الاربعة وصفحاته المئة والثمانين للتفصيل في تاريخ الامراء الحرافشة الذين كانوا يستقلون بحكم منطقة بعلبك والهرمل ومايحيط بها من مناطق اخرى

واوضح في جزء السابع الوحيد وصفحاته السبعين ، تاريخ الملوك الصفويين ايام حكمهم للبلاد الايرانية ·

اما الثامن فقد انفرد بجزء واحد اشتمل على ثلاثين صفحة خصصها للحديث عن عهد الملك الايراني نادر شاه·

وبحث في جزء التاسع الوحيد وفي صفحاته الاحدى والسبعين تاريخ الاسرة الحمادية والاسر التالية : آل الصغير وآل شكر وآل صعب وآل منكر ممن حكموا القطر العاملي لمدة طويلة (١) ·

## ٢ ـ القصة في القرآن الكريم

كانت تتوطد علاقة قوية بين الشيخ سليمان والقرآن الكريم اذ عاش طوال حياته

---

١) حالفني الحظ بالاطلاع على عناوين وتعداد صفحات هذه المخطوطة ·

يستقي منه ويستعين به كصديق امين ومستشار مخلص • وكان بالاضافة الى ذلك مصدراً لأفكاره الدينية وعلومه اللسانية حتى انك تكاد لاترى له قصيدة اوكتاباً اومقالاً إلاّ وللآيات القرآنية فيه انعكاساً وللسور الدينية عليه تأثيراً • وبنتيجة هذا التلازم اصدر الشيخ سليمان مخطوطته المسماة "القصة في القرآن" التي هي عبارة عن تفسير تاريخي بقالب قصصي لبعض سور القرآن • وموجز ما قالته "حياة كساب" عن هذه المخطوطة بانها " تاريخ بقالب قصصي يبتدئ فيه بعرض قصة سورة البقرة وهي عن فرعون وموسى فيفسّرها على قول ابن عباس ثم يثنيها بقصة ذبح البقرة ويستشهد بالآيات القرآنية ويقول الطبري في مجمع البيان ••• وهكذا يذكر رقم الاية ثم يفسرها ويذكر ا رهناك آيةً أُخرى في المعنى نفسه في سورة اخرى ويجتهد في تأويل الآيات على وجوه مختلفة••• وينتقل من سورة الى سورة ويفسّر ما فيها من قصص حتى ينتهي بتفسير سورة ابي لهب"(١) •

٣ ــ تاريخ جبل عامل القديم والحديث (في المسودّة) :

ان من يتصفّح ماكتبته حياة كساب عن هذه المخطوطة يتعرّف بسهولة الى مضمونها على انها سجل تاريخي وسياسي وعلمي لجبل عامل • وبالرغم من قلة صفحاتها فهي تعطي صورة واضحة عن هذا الجبل وعن تاريخه القديم والحديث• ومما قالته حياة كساب "بأن هذه المخطوطة مازالت في المسودة وتشتمل على اربع وخمسين صفحة يستهلّها بوصف موقعه الجغرافي الحالي • ثم يأتي على ذكر نفوسه (وهم في رأيه مائة وخمسون الفا جلهم من الشيعة) ، وينتقل بعدئذ الى وصف حالته الاقتصادية وتأخرها مما يؤدي الى الهجرة • ثم يقسم المخطوطة الى ابواب مبتدئاً بالعمران واين ينحصر ؟ والعلم والادب وكيف كان مزدهراً في القرن الثالث عشر للهجرة•؟- والعلماء المتخرجون منه والتربية الاخلاقية والسياسة الاستقلالية• وطبقات سكانه ويقسمها الى اربعة : علماء، اعيان ، وجوه وعامه • ثم جبل عامل بعد الحرب ومبايعة أهله للملك حسين • ويذكر كيف ربح الفرنسيون المعركة• وينتهي بتعريف مجموعة من العلماء منهم حسين مغنية عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، عبد الحسين صادق ومحسن الامين • ثم يتابع تعداد الوجهاء والاعيان مع ذكر مآثرهم ومخازيهم (٢)

---

١) راجع رسالة حياة كساب "سليمان ظاهر وتآليفه" ص: ٢٧ •
٢) المرجع السابق • ص : ١٧ •

٤ ـ الثـــورة العربيـــة الكبـــرى :

مما اشتهر به الشيخ سليمان نقده لبعض الكتب وتعليقه على بعضها الآخـر. فاثنى على تلك التي تميّزت بالاستقامة في المنهج والصحة في المعلومات، وصحح تلـك التي وجد فيها نقصاً في المادة او خطأ في المضمون وقد أوردنا مجموعة كبيرة من نقـده وتعليقاته على بعض الكتب التي أهديت اليه او طلب منه نقدها. وتكلّمنا عن عدد مـن هـذه التعليقات في مقالاته التي ظهرت في مجلة العرفـان.

اما كتاب "الثورة العربية الكبرى" فقد جاء التعليق عليه في هذه المخطـوطـة التي حددت حياة كساب صفحاتها بثلاث واربعين صفحة، والتي ينقد فيها الشيخ سليمان كتاب "الثورة العربية الكبرى" لمؤلفـه الاستاذ سعيد السوري اللاذقي. ومما قالتـه حياة كسـاب عن هذه المخطوطـة بان مؤلفها يبدأها "بذكر تكريم الامة المصريـة لـه (للشيخ سليمان) اذ اختارتـه أيضاً لابداء رأيـه في موضوع الكتاب كما يذكر تسرع مصـر بتكريم الادباء السوريين ومنهم سليمان البستاني مترجم الألياذة ثم ينتقل لاعطاء رأيــه في الكتاب فيشيـد بما جاء به من جيـد في تنسيـق الوقـائع كما يشيد باسلـوبـه الانشائـي وتصدير الكتاب بمقدمات للثورة وعواملها ثم ينقد تقصيره في بعض الاسبـاب. ثم يأخـذ كل فصل من فصول الكتاب ويذكر ما غفل عنه المؤلف واكثره يتعلق ببلاده (جبـل عامل). وهكـذا ينتقل الى الجزء الثاني والثالث والرابع من الكتاب فيخطئه احيانـاً ويسهـب بالوصف والتعليق احياناً أخرى حتى نهاية المخطوطـة (١).

٥ ـ العـرب في الحـرب الكبـرى :

يقـدّم الشيخ سليمان في هذه المخطوطـة صورة واضحة عن احداث عصـره السياسـية والاجتماعية وخاصة في أواخر الحكم العثماني وأوائل عهد الانتداب الاجنبـي وعمّـا حلّ بالعالم العربي عامة والقطر العاملي خاصة، من ويلات ومصائب خلال هذين العهـدين.

ويتبيّـن مما ذكرتـه حياة كسّـاب عن هذه المخطوطـة بانها تقع في احدى وتسعين صفحة يبدأها بمقدمة تبلغ خمساً وعشرين صفحة يذكر فيها انقلاب نظام الحكـم التركـي عام ١٩٠٨م من شكلـه الاستبدادي الى شكله الدستوري. وعن تولّي زعماء

---

١) المرجع السابق. ص : ٢١ .

جمعيــة الاتحاد والترقي للحكم وضربهم على يد كل عنصر غير تركي • وكيف امتلكوا القوة وخلعوا عبد الحميد وقضــوا على جمعية الاخاء العربي • ثم يذكر مساعدة العرب للاتراك الذيــن لم يقدروهــم بل رموهــم بالسفاح • ويتحدث عن وشاية كامل الاسعد (١) بعبــد الكريــم الخليــل حتى أُعدم • وبعد ذلك يتحدث عن المصائب التي حلت بالبلاد من ظلم وغــلاء واوبئــة • ثم يذكر الثورة العربية والاستقلال العربي ونكبة مرجعيون والمناداة بملكية فيصــل الاول ومؤتمر الحجيــر ونكبة عين ابل وحملة نيجر على جبل عامل وما جرّتــه من ويــلات على هــذا الجبل حتى استبدال ويغــان بغــورو (٢) •

## ٦ ـ الســرد على القــاديانيــة :

عثــرت من هذا الســرد على عنوانه الذي ورد عند ذكر حياة كساب لمؤلفــات الشيخ سليمان ، علماً بانها لم تشر الى اية معلومات تتعلق بعدد صفحاته او بمضمونــه

واما ماذكـره الدكتور حسين محفوظ فهو يتعلق بقضية تأليف الشيخ سليمان له الذي تمّ بناء على اقتراح جماعة من مهاجري جبل عامل في احدى المقطاطعــات الافريقية التــي وجد فيها مجموعة من الدعاة القاديانيين • وغير ذلك لم نعرف شيئا عن هذا الســرد ؟ •

ولكــن بعد الاطــلاع على فحوى الدعوة القاديانيــة في كتاب الملل والنحل الذي يذكر بان هذه الدعوة تنسب الى مدينة قاديان الهندية واحيانا يسمونها الاحمدية نسبة الى مؤسسها ("غــلام احمد) الذي ادعى بانه المسيح المعهود والمهدي الموعود في وقــت واحــد • وادعى بانه نبي وان مهمتــه هي اقامة العلاقــة بيــــن الانســان وخالقــــه وادعــى بانــه جــاء ليفســـر القرآن وتعاليم الاسلام في ضوء الوحي الالهي بما يطابق العصر الحاضر ومما جاء في كتــاب الملل والنحل أيضا بان القاديانيين صادفــوا نجاحا في بعض جهات افريقيا ولكنهـــم لم يجدوا من يقبل على دعوتهم في البلاد العريقة في الاسلام كشمال افريقيا ومصر والجزيــرة العربية والسودان والعراق والشــام (٣) وهناك في افريقيا تمّ لقاء جماعة العامليين المحافظين على تعاليمهم الدينيــة بهذه الطائفــة من القاديانيين الذين رد عليهم الشيخ سليمــان

---

١) سبق التعريف به في حاشية الصفحة ٣٠٢
٢) حيــاة كساب • حياة ومؤلفات سليمان ظاهر ص، ٢٠
٣) الشهرستاني • الملل والنحل (تحقيق وتذييل محمد كيلاني) ذيل الجزء الثاني من ص ٥٧ حتى صفحة ٦٣ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي • القاهرة سنة ١٩٦١ م •

في مقالتـــه تلـــك ٠

وأظن بان رده كان منسجماً مع ارائـــه الدينيـــة التي صادفناها في معظـــم كتـابـاته التي اطلعنـا عليها والتي لا يشرك فيها مع الله احداً ولا يعترف بنبوة احـــد بعد نبـــوة محمد (صلعم) ومن ثم يرفض جميع تلـــك البدع التي مافتئـت تظهر بيـــن الحيـن والآخر ويدعي فيها اصحابها بانهم انبيـاء جدد بعثهم الله لاصلاح البشريـــة من جديـد ٠ ولا شك في ان الشيخ سليمان ذكي في الرد على هذه البدع قوي الحجـــة في قراعها كثير الاستشهـــاد بالآيـــات القرآنيـــة في دحضهـا ٠

٧ ـ الحسيـــن بن علي واسبـــاب شهـــادتـــه :

لم احصل من هذا البحث الآنف اسمه الذي وقع نظري عليـــه عندما تصفحـــت تعـداد حياة كتاب والدكتور محفوظ لمؤلفات الشيخ سليمان ، علماً بانهما لم يشيـــرا الى اية تفصيـلات اخرى تختص بمضمونه اوبعدد صفحاته ٠

وان من يتفكـــر بولع الشيخ سليمان في الدين وبحبه الشديد لآل البيت يـــدرك بان تفنيـــده لأسباب استشهـــاد الحسين بن علي هو من الضرورات الملحّـــة التي يفرضها عليه واجب الوفاء لمن احب ، خاصة والحسين من شهـــداء الاسلام الذين ماتوا دفاعاً عـــن كرامتـــه بعـــد ان انحرف عن جادة صوابه وظهرت فيه عوامل التفسخ والانشقاق ٠ فضـــرب الحسين بذلـــك اروع مثل في التضحيـــة والعطاء لامتـــه التي عاش لها ومات في سبيلهـــا والتـــي لم تعرف الوحـــدة منذ تلـــك الايام بالرغـــم مما حلّ بهـا من نكبات وما اصابها من ذلّ ٠

٨ ـ رسالـــــة في نقض مذهـــب داروبـــن :

لم أتعـــرّف من هذا البحث الآنف اسمه الذي اطلعت عليه في رسالة حياة كـــتـــاب ومقالـــــة الدكتور محفوظ واما بخصوص مضمونـــه وصفحاته فلم يذكر عنهما شيئا ٠ ولكن الذي استنتجتـــه من عنوان هذا البحث هو في انه يدحض نظرية داروين التي تقول "في تطـــور الاجناس الحية وذلك نتيجة/اختيار طبيعي لصالح الاجناس الأكثر أهلية للبقـاء"(1) فتلك النظريـــة مردوده عند الشيخ سليمان وعند غيره من المؤمنين الذين لا يؤمنون الا بما انزل الله عليهـــم من كتب دينيـــة وتعاليم سماوية على ألسنة رسله وانبيائـــه ، وما عدا ذلك فهـــو مرفوض لأنـــه من قبيل البدع وكل بدعـــه في رأيهـــم ضلالـــه وكل ضلالـــه الى النار٠

---

1) راجع هذه النظرية في المنجد في اسماء الاعلام ٠ تحت اسم قائلها ( داروين ) ٠

٩ ـ كتـــاب الشعر والنثر للعامليين المنسيــــن :

ان ماذكرته حياة كساب هو عنوان هذا الكتاب وليس اكثر ، وما جاء في مقالــه الدكتور محفوظ بان الشيخ سليمان "بيّض منه ثلاثة اجزاء" ولم يشر الى اكثر ، ولهـــذا اضطررنا كما فعلنا سابقا ، في كثير من المخطوطــات الى الاستنتاج والتأويل مـــن العنـــوان الذي يذكر بانه " كتاب شعر ونثر للعامليين المنسيين "• حيث يتنـــاول فيـــه مؤلفـــه فئة منسية من الادباء العامليين . من ارباب البيان العربي الذي نسي اوتناسى مصنّفـــو العرب ذكرهـــم وتجاهلوا أدبهم فهب الشيخ سليمان ليملأ هـــذا الفـــراغ ويحقق عدم وجود هـــم بوجود هم ويعرض شعـــرهـــم ونثرهـــم للملأ فيعيـــد لهـــم حقاً فكرياً ويؤدي بهم واجباً وطنياً لبلاده •

١٠ ـ تاريـــخ طرابلـــس الشـــام وقضاتها بـــني عمّـــار :

يؤخذ من عنوان هذه المخطوطـة بانها تسرد الحوادث التاريخية التي مرت على مدينة طرابلس الشـام وعلى قضاتها من بني عمّار الذين مر ذكرهـم في المجلد الرابـــع من " تاريخ الشيعـــة السياسي " هذا استنتاج عن المضمون اما عن عدد الصفحـــات فانني لم أقع على أي نص يشير اليــــه لا من قريب ولا من بعيـــد •

١١ ـ رسالـــة في احـــوال ابي الأســـود الدؤلـــي :

ان أبا الأســـود الدؤلي هو شاعر من قبيلة ديل • من انصار علي بن ابي طالب رضي الله عنه • حضر معركـة صفيّن • اليه ينسب اصول النحو العربي (١) اما بحث الشيـــخ سليمان عنه فمجهـــول لديِ ، ولســـت أدري هل رسالتـه فيه هي متعلقـــة بسيرة حياته ؟ ام في الثناء عليه لأنه علوي ؟ او هل هي تفصيل في شاعريتـــه وعرض لبعـــض اشعـــاره ؟ ام هي في الحديث عنه كمؤسس لعلم النحو العربي ؟ وربما هذا البحث هو مزيج من كـــل ذلـــك • اما بخصـــوص عدد صفحـــات هذه الرسالـــة فلا تعليق لي عليه لعـــــدم ورود أي تفصيـــلات من احد تشير اليــــه •

---

١) لويس المعلوف • المنجد (اسماء الاعلام) •

١٢ - عدة مجاميع ادبية :

هذه المجاميع كم عددها وعدد صفحاتها ؟ ماهي مواضيعها وما هو فحواها؟ لست أعلم ! لأنه ورد اسمها عند الدكتور محفوظ ولم يرد أي تفصيل عنه . وذكرت نوعيتها ولم يذكر أي تفصيل عن محتواها .

الى هنا تمّ عرض جميع ما توصلت اليه من آثار الشيخ سليمان الشعرية والنثرية المطبوع منها والمخطوط . وارجو الله ان يوفّقني على ضوء ما حوته هذه الآثار من مادة أن أصل في الباب الثاني الى اطلاع القارئ الكريم على الجانب الشعري عنده .

# الباب الثاني

## شعر الشيخ سليمان ظاهر

## الديني والفلسفي والسياسي

## و

## خصائصه الفنية

مدخـــــــــــل :

قيـل بان الأدب هو تفسير للحياة واستخراج لمعانيها (١) . وقيل بان غايتـــه تهذيـــب الاخلاق وترقيـــة المشاعر(٢) والشعر في رأي بعضهم هو تعبير عن الانسـانية الكاملة (٣) . والفنون الشعرية هي تلك التي تعبر عن مشاعر الناس وعواطفهم (٤) لهــذا اهتم الانسان قديماً وحديثـــاً بالادب وعلى الأخص الشعر الذي كان ولا يزال يعبر عـــن مشاعـر الناس وعواطفهـــم ويعمل على تغذيـــة افكارهـم وتهذيب اخلاقهـم .

فعلى ضوء هذه الحقائـق تأملَّـت شعر الشيخ سليمان ورأيتني منساقاً الـــى التعمُّـق في مضامينـــه وهادفـاً الى الكشـــف عن محتوياتها . وبعد طول معـاشـــرة لهـــذا الشعر رصدت فيه ثلاثة اتجاهات رئيسية هي : الدين والفلسفـــة والسياســـة ويبـدو بان الشاعـر كان يلحّ عليهما ويحاول تركيزها عن طريق تكرارها في مجمل ابياتـــه الشعريـــة التي توفَّر لي الاطـلاع عليها .

وهـــذه الاتجاهات هي التي سهلت طريقي وأمَّنـــت لي مادة الباب الثاني مـــن الرسالـــة الذي جعلتـــه في اربعة فصول : خصصـــت أولها للدين وثانيها للفلسفة وثالثها للسياســة . واما الفصــل الرابع فقد تكـوّن بنتيجـة تأمـل عميق للخصائص والمميزات الفنيـــة عنـد الشاعـــر .

---

١) احمد امين . النقد الادبي . ص: ٤٠ . دار الكتاب العربي . بيروت ط ٤ ـ ١٩٦٧م
٢) المرجع السابق نفسه . ص: ٥١ .
٣) اسعد علي . فن المنتخب الداني وعرفانه . ص: ١٥١ . دار النعمان . لبنان ط ١ . ١٩٦٨م .
٤) عبد العزيز عتيق . في النقد الادبي . ص: ١٧٢ . دار النهضة العربية . ط ١ : ١٩٧١م .

## الفصـــــل الأول

## شعـــــــره الدينـــــي

**تحديـــد وتوضيـــــح :**

ان الحديث عن شعر الشيخ سليمان الديني يجرُّنا الى البحث في كلمة ديـــــن ، والى تحديد معناهـا اللغوي ،كما وردت في المعجم ومن ثم الاشارة الى المعنـــــى الاصطلاحي الذي آلت اليه عند المؤمنيـــن بها والباحثين عن جوهرهـــا ٠

**في المعجـــم :**

يتبيـــن لنا من مراجعة معاجم اللغة بان معنى الدين هو : الجزاء والمكافأة والطاعـــة والذل والحساب والقهر والغلبـــة والاستعلاء والسلطان والملك والحكـــم والسيـــرة والتدبير٠ وهو اسم لجميع ما يتعبد بـــه الله وهو الملة والـورع والمعصية والاكراه والحـال والقضاء والعادة والشأن (١) ٠

والدين وضع إلّهي يدعو اصحاب العقـول الى قبول ما هو عن الرسول ٠ وهو الطاعة والجزاء والمكافأة والعبادة (٢) ٠

نخلص من ذلك الى ان الدين هو طاعة الخالق والخضوع لمشيئتـــه والأخذ بملتــه الموحى بها الى رسلـــه وانبيائـــه ٠ وهذا بالطبع لا يسري إلّا على من عقل من البشــــر لان فيه امراً وتكليفاً يستوجبان الطاعة والخضـــوع ٠

**عنـــد المؤمنيـــن :**

إنني أُشير ، في هذا البحث ، الى توضيح معنى الدين كما ورد على السنة المؤمنين به والباحثين عن جوهره٠ فهو عند الشيخ سليمان : " القانون الالّهي والوضع السماوي الموحى بـــه الى طبقـــة المصلحين من البشر"(٣)٠ وهو عند اديب فرحات : "صلة الخالـــق بالمخلـــوق"(٤) ٠ والدين الحقيقي في اعتقاد ثريا ملحس: "ليس إلّا شعوراً داخليـــا

---

١) الشرتوني ٠ معجم اقرب الموارد ٠ المجلد الاول ٠ مادة دين ٠
٢) احمد رضـا ٠ معجم متن اللغة ٠ المجلد الثاني ٠ مادة دان ٠
٣) مجلة العرفان ٠ مجلد ٢ جـ ١ ٠ ص: ٢٥ ـ ٢٦ ٠
٤) مجلة العرفان ٠ مجلد ٢٢ ٠ جـ ١ ٠ ص: ٢١ ٠

سامياً يهتف بالانسان الى الرقي المستمر والمعرفة حتى يبلغ الكمال الالّهي ويصبح رسولاً في قبضته الانسانية تنير له طريق الحق (١) . وهو على حد تعبير الرافعي "الايمان الصحيح الذي يلقي على روحك السكينة لأنها متصلة بالله وفي ضميرك المحبة لأنه متصل بالناس"(٢) .

فالدين كما تشير هذه التعاريف الى أنه قانون الّهي موحى به الى طبقة المصلحين . وهو الصلة الروحية بين الخالق والمخلوق التي تقوم على اساس من الشعور الداخلي الذي يهتف بالانسان نحو الرقي لبلوغ الكمال الالّهي .

## علاقة الدين بالأدب :

الدين شعور وايمان والأدب شعور وايمان ، وكلاهما شخصي وعاطفي . ثم انهما يهدفان الى مُثُل عليا ويبحثان عن الحقيقة القصوى . غير أن الأدب حر طليق بينما الدين مقّيد بتقاليد . والشاعر كما تقول ثريا ملحس " هو النبي الذي يحمل الى البشر رسالة الجمال فتسمو النفس البشرية وتترفع عن ترهات الدنيا ، والنبي هو شاعر يحمل الى البشر رسالة المحبة فتأتلف القلوب ويشيع الاخاء "(٣) .

ثم ان الادب والدين متعانقان لا يختلفان في الجوهر لكن اختلافهما يحصل في طريقة اداء رسالتيهما . فالنبي يحمل الى البشر رسالة الواجبات والشاعر يحمل لهم رسالة الجمال ، الأول ينير لهم طريق النظام الحياتي والثاني ينير لهم طريق المحبة . فالعلاقة بين الدين والادب علاقة وشيجة لا يمكن فصلها وهذا ما دفع بالشيخ سليمان الى ان يجدد الأهتمام بشعر الدين ويدعو الى القول فيه بعدما سكت عنه الشعراء دهرا . وابرز ما قدمه في شعره الديني هو في نقد الالحاد والملحدين ، وفي الدفاع

---

١) ثريا ملحس . القيم الروحية في الشعر العربي . ص: ٣٤٤ . دار الكتاب اللبناني بيروت .
٢) مصطفى صادق الرافعي . المساكين . تحقيق محمد العريان . ص: ١٨٩ . المكتبة التجارية الكبرى بمصر . ط ٧ . سنة ١٩٦٣م .
٣) ثريا ملحس . القيم الروحية في الشعر العربي . ص: ٢٧ .

وفي الدفاع عن الدين وفي اظهار أهميته كمنظّم اجتماعي وفي اعتباره عاملاً من أهم عوامل الاخاء الانساني ٠

نقد الالحاد والملحدين :

على أثر تسرب المادية من المجتمع الغربي الى المجتمع الشرقي الذي أصابه ما أصابه من التأخر والتخلف والانحطاط قامت فئة من ابنائه بداعي النهضة والتطوير واقتداء بما حدث في الغرب بالالحاد في الدين فمارت فيه وجادلت٠ وتركت القصد مما أمرها به هذا الدين ومالت الى الشك في الله عز وجل ، ثم القت كل التبعات على الدين واعتبرته مصدر كل تأخر وعدو كل نهضة٠ وهذا ما اثار حفيظة المصلحين ورجال الدين النيّرين الذين احسوا بخطورة هذا الامر وضرره البالغ على الشرقيين الذين عاشوا قروناً طويلة في اخاء وصفاء ، فهبوا للدفاع عن الاديان السماوية وعن تعاليمها الانسانية وعن الاخلاق الفاضلة الممثلة فيها ٠

ومن أشهر المصلحين والرجال النيّرين الذين قاموا بدور الدفاع عن الاديان السماوية والحضارة الشرقية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، وكثيرون غيرهم في معظم الاقطار العربية ٠ وكان شاعرنا الشيخ سليمان من بين هؤلاء المصلحين اذ انه ادرك بعمق تفكيره وسعة اطلاعه وبعد نظره في الامور الحياتية والتغييرات الاجتماعية التي كانت تجوب البلاد العربية من جراء التبدلات السياسية التي تجتازها والتيارات الغربية التي تحاول اجتياحها باسم الحضارة والتمدن ، ادرك من وراء كل ذلك بان الاخطار تهدد الفكر العربي بعامة والاديان السماوية بخاصة لأنها أهم مايتعلق به الشرقيون واقدس مايحافظون عليه ٠ فالدين كان دستورهم العظيم ومنظّم حياتهم الكبير وفي القضاء عليه قضاء عليهم وعلى تراثهم الخالد وحضارتهم العريقة٠ لذلك رأينا الشيخ سليمان يهاجم الالحاد بعنف ويهاجم الملحدين بصلابة٠ ويتساءل بغضب كيف للانسان ان ينكر وجود خالقه وهو يعلم بانه لولاه لما وجد ؟ ولولا ان نفخ فيه الحياة فلا حياة له ؟ ويتعجب من تطاول الانسان على ربه وهو يعيش في غمرة فضله وبحر جوده ! ومما قاله في ذلك :

أفيملك الانسان انكاراً له ... ولكم عليه له فيوض ايادي

واضل منهم ملحد بالهه ... لم يعتقد في مبدأ ومعاد (١)

فهذا امر منكر من الانسان واجحاف كبير بحق الله باريء الكون وخالق الانسان وتعجب الشيخ سليمان كذلك من جرأة الملحدين الذين أوصلتهم افكارهم الى الالحاد بالخالق وبمبدأ الخلق ومعادهم وحشرهم وحسابهم ٠

---

١) سليمان ظاهر٠ ديوان الالهيات ٠ ص: ٢٩ — ٣١ ٠

ويعزو ذلك الى ما أُصيبت به اخلاق البشر من فساد كبير لم تستطع لا الاديان ولا العقول اصلاحه ، فطغى بما فيه من شر على عقول الناس فأفقدهم الايمان بربهم على الرغم من قربه منهم باللطف والفضل والكرم • وهذا ما عبّرت عنه ابيات الشيخ سليمان حين قال :

ما قوّمت اديانهم منهم ولا ألبابهم ما اعوجّ من اخلاق (١)
وبربهم لم يؤمنوا متجلّياً لهم بسابغ لطفه الرقراقِ

ونرى الشيخ سليمان ينحو باللائمة على الشرقيين الذين ظهرت كل الاديان السماوية في ارضهم وكان عليهم ان يتقوها بارواحهم ويحافظوا عليها بكل مايملكون لانها هي أعز امانة اودعها الله في بلادهم وبين ظهرانيهم ليحافظوا عليها وينشروا مبادئها وتعاليمها بين البشر ولكنهم مع ذلك اهملوها واستهانوا بها وتركوها نهبا لأيدي العابثين والفاسقين والملحدين الذين لا يرهبون إلَهاً ولا يهتدون بدين • وهذا مانوّه به الشاعر بقوله :

ولا الأُلى ائتمنوهم في ديانتهم أدّوا الذي ائتمنوه في الديانات(٢)

ثم انهم لم يكفهم خيانة الدين كأفضل أمانة اودعها الله في بلادهم وفي قلوبهم بل تجاوزوا هذا الى ماهو اخطر منه ! اذ ان فئة متطرفة منهم رمت الدين باسوأ التهم فاعتبرته مضلّلا للعقول وحملته اسباب كل تأخر في المجتمعات الشرقية • ولكن هل يعقل ان يكون الدين كما ادعت هذه الفئة الملحدة ؟ هذا أمر مرفوض عند شاعرنا وعند غيره • وهو يستنكر هذا الادعاء ويبرئ الدين من أُفك هذه الفئة ويفسر قولهم هذا اما بسبب جهلهم بالدين اوبسبب عنادهم في تشويهه وهو خال من كل ما نسب اليه من ادعاءاتهم الباطلة • وحاشا لله ان يكون الدين مضلّلا للعقول وانما هو خير دليل على الهداية والنور • وعن هذا قال شاعرنا :

زعموا التديّنَ للعقول مضلّة وبزعمهم ملأوا الفضاء هراء (٣)
أتُراهم جهلاً عزوا ماقد عزوا للدين ما قد كان منه براء
أم قد أضلّهم العناد فشوّهوا منه محيّاً لم يزل وضّاء

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ٦٩ •
٢) المرجع السابق • ص: ٣٣ •
٣) المرجع السابق • ص: ٨ •

يتألّم الشيخ سليمان ويضيق ذرعا بالناس الذين يجحدون بالدين وخاصة بالذين لم يهتدوا الى صوابه وقيمته وعظمة تعاليمه التي تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتعبّد لهم طريق الحق والصواب وتضرب لهم الامثال عن مصير الذين زلّوا وانحرفوا عن الاديان من قوم عاد وثمود وما اصابهم من جراء ذلك • ولكن هؤلاء الناس مع كل تلك الزواجر المسطوره في الاديان اعرضوا عنها وضربوا بتعاليمها عرض الحائط وهي لهم خير هاد وافضل معين في حياتهم • وهي رافعة لقدرهم ومعززة لكرامتهم • وفي هذا انشد الشيخ سليمان يقول :

| | |
|---|---|
| ربِّ إني ضائقٌ ذرعاً بمن | جَهِلوا انك باري الكون صدري(١) |
| جحدوا آياتك الكبرى وما | انتفعوا منها بأمر او بزجر |
| وعن الدين وعن احكامه | صدفوا وهو لهم رافع قدر |

ويظهر الشيخ سليمان الصعوبة التي يواجهها الدين بعد ان تخلّى عنه الكثيرون وبعد ان بدّلوا عبادة الله بعبادة المال وبعد ان تخلّوا عن تعاليم الاديان ومواعظ الانبياء والمرسلين من اجل المال الذي ألّهوه وجعلوه كالاصنام يعبدونه ويسجدون له.وهذا ما انشد فيه شاعرنا قائلاً :

| | |
|---|---|
| عبدوا المال دونه لم تزعهم | عن ضلال النفوس كتب ورسل (٢) • |
| عبدوا العجل يوم صيغ لهم من | ذهب ألّهوه من قبل عجل |

ويذكر الشاعر بان من برؤ منهم من عبادة الاوثان فقد عبد ماهو اخطر منها فقد عبد الوهم تارة وعبد الضلال تارة اخرى • ثم تطرف بعضهم في الانحراف عندما اخذ بالعقائد الغربية التي تفشت في المجتمع الشرقي كمذاهب السريالية والوجودية(٣) • التي تلحد بكل شيء • وهي أخطر ما واجهته الاديان القائمة على الايمان الروحي

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالٰهيات • ص: ١٣٤ •
٢) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص: ٩٢ •
٣) عبد العزيز عتيق • في النقد الادبي ص: ٢٥٣ ومابعدها وص: ٢٥٦ ومابعدها حيث يفصل هذه المذاهب•

بما أنزل الله على قلوب رسله من آيات بينات لهداية البشر . ومن جراء هذه المذاهب التي تفشت في مجتمعنا الشرقي عاد الدين غريبا في أهله وأرضه . وهذا ما ادمى قلب الشاعر فانشد يقول :

| | |
|---|---|
| وإنْ منهم لم يعبد العجل عابد | فقد عبد الوهم الذي هو كالعجلِ (١) |
| وكم قد فشا فيهم ذميم عقائد | فكل فتى بالجهل فيهم أبو جهلِ |
| فقد عاد هذا الدين فيهم كما بدا | غريباً وما للدين غيرُ في أهلِ |

## الدفاع عن الدين :

يظهر الشاعر هنا أهمية الدين وأهمية ما جاء به من تعاليم سامية ومبادئ عاليه ورواد ع روحية خلاقة . ويجعل منه افضل مايقتدي به انسان وأعظم منظم لحياة الضالين وأفضل مرشد لهم لو استرشدوا به لان فيه الخير والبركة وفيه النظام والوحده وفيه السعاده والراحة النفسية وفيه الاستقرار والهدوء وفيه الهداية والأنس .

ويجيب الشيخ سليمان عن تساؤل يراود أذهان المشككين والملحدين في الاديان عن نوع الدين الذي يجب عليهم اعتناقه : هل هو الدين المشوه الذي زينه لهم البعض ؟ ام هو الدين السماوي الصحيح الذي بشرت به الانبياء والرسل ؟ لا شك يريد الشاعر باجابته ، من الملحدين ومن جميع الناس ، ان يعتنقوا الدين الصحيح المبني على التعاليم السماوية دون زيادة ولا نقصان لان تعاليم الدين ومزاياه ما نزلت الا لخير البشر وسعادتهم . وتركيز الشاعر على الدين الصحيح يدل بوضوح على ان الاديان لحقها عادات وتقاليد اساءت اليها حتى اصبحت موضع شك من بعض الناس واصبح الدين معرضاً للهجوم من خلال ذلك ، كأن حرّم الناس ما حلّل الله لهم وحللوا ما حرمه عليهم ، واشياء كثيرة كهذه . وخاصة اذا أُخذ الدين عن اشخاص غير اكفاء فيه وغير ضالعين في تعاليمه . لهذا طلب الشيخ سليمان من الناس اعتناق الدين الصحيح ، لانني لا أظن بانه يعتقد بان هناك اديانا قد نزلت صحيحة واخرى نزلت غير صحيحة بل انه يثق تماما بان جميع الاديان السماوية المنزلة هي

---

١) سليمان ظاهر . الذخيرة الى المعاد في مدح محمد (صلعم) وآله الامجاد . ص: ٣٣٨ .

صحيحة وتامة ولكن جاء ظنه في عدم صحتها إمّا من المرشدين اليها اومن العادات والتقاليد البالية التي الصقت بها وهذا هو مايريده الشاعر في قوله : -

لو دان بالدين الصحيح الناس عا | شوا كلهم في ظله سعداء
واذا اغتدى في صحة من دينه | وجد السعادة والشقاء سواء
واذا اصيب بمعضل من دائه | لم يلف الا الدين فيه دواء (١) .

فمن آمن بهذا الدين الصحيح وتشرب مبادئه أمنَ زلة العقل وكُشفت امامه ابواب النور التي تهديه لصالح الامور لان طبيعة الدين قائمة على خير الناس لا على ظلمهم وعلى هدايتهم لا على اغوائهم وعلى تضامنهم لا على تفريقهم وعلى دفع البلاء عنهم لا على ايقاعهم بالمصائب والالام . والالحاد هو وحده الذي رمى الناس في عداوة بعضهم بعض وفي اثارة المحن والمشاكل بينهم ، ولم يكن هناك من مقوّم لاخلاقهم ومهذّب لآرائهم وعاصم لعقولهم من التشويش والاضطراب غير الدين الحنيف وهذا بالتمام ما نوّه به الشاعر حين قال :

ما الدين إلاّ وازع يزع العقول | من الضلال ويصدع الظلماء
ما كان قط يريد ظلماً للورى | كلا ولن يرضى لهم اغواء
ولو انهم سلكوا طريق الدين ما | تخذوا النزاع طريقة عوجاء
اظننتم الحادكم بالدين يد | فع عنكم الالام والبرحاء
الدين ام الحاد قوم بالذي | ذرأ الورى ترك الورى اعداء
هل قوّم الاخلاق غير الدين ام | هل غيره قد هذّب الاراء (٢)

ومن سار بطريق الدين وعلى بهديه لا يأمن ضلال العقل فقط وانما يأمن بالاضافة الى ذلك طغيان النفس الامارة بالسوء ، ويأمن جموحها وانحرافها فالدين ، يعصمها مما تصاب به من اعوجاج او انحراف ثم يضيء فيها مشاعل الخير وانوار الطمأنينة التي تقي صاحبها من المذلة والعاقبة التعيسة . وتعبيرا عن ذلك قال شاعرنا .

وان طغى موج اهواء النفوس فما | لها سوى الدين من فلك ومرساة
وما لها غيره منجي ومعتصم | وما سوى هديه مصباح مشكاة (٣)

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٩ و ١١
٢) المرجع السابق . ص: ٨ و ٩ .
٣) المرجع السابق . ص: ٣٥ .

ان من يسترشد بدين اللّه يعصم نفسه من السقوط في مجاهل الوهم ومهاوي الضياع. ثم ان الدين يخلصه من براثن التشويش الذي يقلق حياته وينغّص عيشه والكتب السماوية مازالت منائر حق ومشاعل هداية لمن اراد العصمة من الزلل . ومنابع نور واشعاع لمن ضل في اودية الجهل . وهي الدواء الشافي الذي يداوي به الانسان علله . وهي بالتالي خير سلاح يدافع به عن حياته اذا هددتها امراض الشك والقلق . وهذا ما أكده الشيخ سليمان حين قال :

| | |
|---|---|
| لو رحت تسترشد دين الله ما | همت بوادي الوهم او بيدائه |
| او كنت تستنطق آي الله من | كتابه المملوء من انبائه |
| رأيت في الشك دواء شافيا | لكل ما اعضل من ادوائه (١) . |

فالله تعالى الذي تدور حوله شُبه الملحدين لا يقابل حلمه حلم ولا يوازي عدله عدل . جوده يعم كل الناس الطائع منهم والعاصي الملحد والمؤمن ، فهو رحيم بعباده بالرغم من نكرانهم للجميل وغفور لهم بالرغم من عنادهم وهو انيس كل انسان في وحدته وكاشف الهمّ عن كل المهمومين ومجير كل المظلومين ثم ان كل الرسل والانبياء الذين بعث بهم جاءوا من عنده بالهداية والحق والخير والبركه ، وهم قد قضوا حياتهم في زرع العدل وغرس المحبة واقامة السلام ونزع الظلم وازاحة الظالمين وانارة حياة البشر التي طغت عليها دياجير الظلمة وجحافل الوهم . وهذا ما اراد ان يعبر عنه شاعرنا بقوله :

| | |
|---|---|
| لم يزل لطفه لكل البرايا | طائع منهم وعاصي عميما |
| فهو في الوحدة الانيس وما إن | غير ألطافه تميط الهموما |
| وتلا أحمد المسيح وما جا | وز فيهما المسيح موسى الكليما |
| كلهم للأنام هادٍ وكل | لم يدع للضلال داءً عقيما (٢) |

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ١٢٣ .
٢) المرجع السابق . ص: ٩٥ و ٩٦ .

واسعد الناس في الدنيا والآخرة من يتبع منهج هؤلاء الرسل الكرام. ثم ان إيمانه بالله وبهم وبما يبشّرون به من اديان هو حق وفضيلة وواجب على كل انسان مؤمن وصالح . وهذا السبيل نفسه سار فيه الشيخ سليمان عندما قال :

وأسعد الناس حالاً في الحياة وفي ا لممات متبع نهج النبيين
ما كان من عاش في دنياه معتقدا بالله والدين والاخرى بمغبون (١) .

وكنهاية سعيدة للمؤمنين والصالحين من الناس فانهم سوف يكونون هم وقومهم اعزّاء عند ربهم لأخلاصهم لأديانهم ، وسوف تكون عاقبة هؤلاء عاقبة خير. اما نهاية المعتدين والجاحدين فهي نهاية سيّئة وغير مشكورة يسودها القنوط واليأس والقلق والاضطراب والذل . وهذا ما صوّره الشاعر بقوله .

والعزُّ عُقبى المخلصين لدينهم ولقومهم والذلُّ عُقبى المعتدي (٢)

<u>الدين منظّم اجتماعي :</u>

والدين ، كما يبدو في شعر الشيخ سليمان، عامل مهم من عوامل تنظيم المجتمع القائم على التعاون والمشاركة بين الناس الذين يشكل اجتماعهم ضرورة من ضرورات الحياة وأساسا رئيسيا من أسس البناء في مبنى الهيكل البشري الذي يقوم على الترابط والانسجام بين افراده .

الدين في اساسه يقوم على الرابطة الروحية بين الانسان وخالقه. وقد وضع ليكون نظاما متينا في حكم البشر وفي تسهيل امورهم واصلاح نفوسهم واعمار ارضهم وبناء مجتمعهم . وهذا مايثبته الشيخ سليمان في قوله بان : " الدين وضع إلهي وُضع ليكون نظاماً للجمعية البشرية وُضع لاستصلاح الأنفس بما ساقها اليه سائق روحي وجاذب وجداني وضع لعمارة الارض وذلك بانتظام امر المجتمع الانساني وارتباطه ارتباطا متينا بسلسلة جلب المنفعة ودرء المفسدة حيث يجد المستمد فضائله من مشرع الدين العذب وازعاً يزعه من ضميره عن اجترام أي جريمة (٣) .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٩٥ و ٩٦ .
٢) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص: ٣٦ .
٣) راجع مجلة العرفان . مجلد ٢ . ص: ٢٥ ومابعدها .

ولا أظــن احداً يجهل المنزلة الرفيعــة التي يحتلها الدين والتأثير الشديد الذي يحدثــه في تهذيب النفس وردعها عن المعاصي والمنكرات وخاصة اذا توفر له رجـال اكفـاء يقومون على خدمته وبشرط ان يخدموه باخلاص ولوجه الله تعالى ويعملوا على نشره والترويج له لأنه يأخذ بيد الانسان الى تنظيم الحياة واقامة المجتمع السعيد القائم في اساسه على قضايـا العدالـة بين افراد البشر. وفي هذا يقول : محمد باقر الصدر "بأن الدين يأخذ بيـد الانسـان الى المشاركة في اقامة المجتمع السعيد والمحافظة على قضايا العدالة فيــه التي تحقق رضا الله تعالى لان ذلك يدخـل في حساب ربحـه الشخصي مادام كـل عمل ونشاط في هذا الميدان يعوض عنه باعظم العوض واجلــه"(١) .

لقـد أُوجِـدَ الدين على وجه الارض رحمة بالناس لا وسيلـة للتفرقة والنزاع كمـا يتوهـم البعض. ولقد شاءت الحكمة الالٰهية ان تتعدد الديانات لقصد سامٍ في بث روح الحماسة والغيرة في كل فريق دافعة إياه لان يتحلّى باجمل الخلال واحسن الفضائــل وان يبـــرز كل ما عنده من مواهـب وان يسابق غيره في مضمـار التضحية وخدمة الناس . وهـذا مايشير اليه الشيخ سليمان في قولــه :

| | |
|---|---|
| وعن الدين وعن احكـامه | صدفوا وهـو لهم رافع قـــدر |
| وبـه ينظم من اوزاعهـم | نظم عقد بعد تشتيـت ونشر |
| مصلحـاً من امر دنياهـم بما | هو منجٍ لهـم من مسِّ ضـــر |

والدين كما جاءت به التعاليم السماوية لا يرضى بظلم الانسان ولا يقبل في ان يحشــره في المواضع الحرجة . ثم انه لا يترك له مجالا في ان يسلم بما اتى به اعداء الديــن من بدع وضــلالات حاربها الدين واظهر على الملأ بطلانها .

فالديــن كان ولا يزال قطب الرحى يجتمع حوله الناس ويقتدوا بنوره وتعاليمــه التي فيها الدعوة الى الوحدة وفيها الطلب للاعتصـام بحبل الله وعدم الفرقة. "واعتصمــوا بحبل الله جميعـا ولا تفرقـوا"(٣) .

---

١) محمد باقر الصدر. فلسفتنا . ص: ٤٥ . دار الفكر . بيروت ط ٢ . سنة ١٩٦٩م .
٢) سليمان ظاهر. ديوان الالهيات. ص: ١٤٣ .
٣) قرآن كريم : سورة آل عمران . آية ١٠٢ .

واما كل اختلاف وكل تفريق وكل انشقاق بين صفوف المجتمع فهو بلا شك من امر المفسدين وعبث الجاحدين ومثيري الشغب بين الجماعات البشرية الذين لا يخلو عصر من وجودهم وفي هذا انشد الشيخ سليمان يقول : ـ

ما كان يرضى الله ديناً للورى يزّجهم باحرج المضائق
ودينه هيهات ان يرضى لهم ان يتبعوا في الدين كل ناعق
وان يحلو باسمه ماعقدا لله عليهم من الوثائق
وان يفرقوا به منتظماً امر الجماعات الى حرائق (١) •

وكأني بالشيخ سليمان يرى الناس كلهم اصبحوا منشقين عن الدين في عصره وكأنه اخذ يتصور بان الدين بدأ بالانحلال والاضمحلال ففزع كثيرا لهذا الأمر الذي قدر بانه سيأول بالمجتمعات البشرية ان عاجلا او آجلا الى الدمار والفناء • ولانه رأى بان جميع ما وضعه دعاة الحضارة من قوانين وضعية ومدنية لم تستطع الحد من اعمال التخريب والدمار القائمة بين ابناء الانسانية بل انما كانت تزداد بين الحين والآخر ومن دلائلها اكبر حر بين عالميتين لم يفصل بينهما زمن بعيد • ومما سرى في اعتقاده ايضا بان اسباب جميع مشاكل البشر ناتجة عن انحراف الناس عن الاديان السماوية • ولهذا رأى بان الاوضاع الانسانية المعتلة لاتصلحها إلاّ الاديان ، والنفوس المريضة لا يخلّصها من امراضها إلاّ العبادات ومن اشعاره في ذلك :

هيهات ان تصلح اوضاعهم معتلة إلاّ الديانات
ولن يرد النفوس عن غيّها ان يطغها إلاّ العبادات (٢)

ثم ان الشيخ سليمان يرى في ان الدين اعظم منظّم لحياة الانسان وافضل حكم لرفع الظلم واقامة العدل ، ففي تعاليمه دعوة الى جمع الكلمة وفي التحلّي بصفاته عصمة من الضلال والحيرة ونزع للحقد من قلوب الناس وتيسير للحكم بين الحاكم والمحكوم وهذا ما اكده في شعره حين قال : ـ

ما كان غير الدين إمّا استرشدوا بهداه في ظلم الضلالة عاضدا
الدين وحّدهم ويأبى الله ان يمسوا به متفرقين اباعدا

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ٩١ •
٢) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ٨١ •

أو أن يضلّوا تائهين بحيرة — لا يهتدون مصادراً وموارداً
ما كان غير هداه ينزع منهم — طي الضلوع ضغائناً وحقائدا
ولو انهم رجعوا اليه ماشكا — في دهره منهم مسود سائدا (١)

هذه هي مزايا الدين كما يصوّرها الشيخ سليمان في القضايا الاجتماعية • فهو ينظّم المجتمع ويدعو الى مساعدة الناس وإعمار الارض واشاعة المحبة والسلام بين الناس ويعصم من التفرقة ويدعو الى الوحدة والتنظيم والبناء والى اقامة العدالة ورفع الظلم وتيسير الحكم ونشر الطمأنينة • ولا يمكن لأيِ قانون وضعي او اجتماعي على الرغم مما توصّل اليه الانسان من تقدم ان يحل محل الدين او يقوم مقامه في جمع شمل الناس وانصافهم •

## الدين والانسانية :

تقوم بين الدين والانسانية رابطة وثيقة على جوهر من التعاليم السامية التي تدعو الى المحبة والألفة والتآخي بين الناس وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر وتزرع في نفوسهم بذور الفضيلة واغراس المحامد الاخلاقية والنفسية التي هي ضرورة من ضرورات المجتمعات السليمة •

الدين صادر عن الله ومرسل لهداية البشر ومعاني الخير كامنة فيه وهو يوحي بها الى الانسان ويأمره بالتحلّي بها • والانسانية كذلك هي مجموعة من الصفات الحميدة المنبثقة عن ذات الانسان ومتعلقة به ومعاني الخير فيها وهي توحي بالمحبة والعطف والتآخي والمساعدة بين الناس وهذا ماننبيّنه بالتأكيد فيما جاء في تفسير كلمة انسانية في محيط المحيط• واقرب الموارد والمنجد من أنها هي: (ما اختصّ به الانسان ، واكثر استعمالها لمحامد الاخلاق ومحاسن النفس من نحو الجود وكرم الاخلاق) (٢) • ومعنى ذلك ان الانسانية هي مجموعة صفات ذاتية خاصة بالانسان تؤلف في مجموعها كما تقول : عزيزه مريدن "الفضائل ومكارم الاخلاق التي يمكن ان نؤلف بها بين قلوب الناس على اختلاف ألوانهم ومشاربهم وأجناسهم واديانهم ومذاهبهم واقطارهم وان نعانق بها البشرية من اقصاها الى اقصاها مؤكدين بذلك وحدة الجنس البشري كله "(٣) •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص: ٨٨ و٨٩ •
٢) المعلم بطرس البستاني • معجم محيط المحيط (المجلد الاول) مادة • انس
الشرتوني • معجم اقرب الموارد (المجلد الأول) مادة • انس•
الاب لويس المعلوف• المنجد • مادة • انس•
٣) عزيزة مريدن • القومية والانسانية في شعر المهجر الجنوبي ص: ٤٥١ • الدار القومية للطباعة القاهرة• سنة ١٩٦٦ •

ان من يتصفّح شعر الشيخ سليمان الديني يلحظ في الكثير من أبياته إيمانه العميق بالقيم الانسانية التي اصابها في عصره ما أصابها من تفكك وانحلال وبالتالي لا ينكر عليه تعلقه الشديد بالدين ودفاعه القوي عن قضايا الانسانية التي كادت تلفظ انفاسها في عصره والتي يشكل فقدانها في تصوّره انهياراً مؤكداً للمجتمع البشري لانها هي من العوامل المهمة في تدعيمه وبنائه ولأنها في الوقت ذاته تعمل على نشر اسمى المبادئ واعلى المثل بين الناس، وتحارب كل النظم البالية التي تفسد الحياة وتباعد بين البشر. وهي تحاول ان تبني المجتمع على اساس من العدل والرحمة بحيث يخفّ الشقاء عن الانسان وتصبح صورة الحياة محببة لنفسه ولنفوس غيره من الناس، وهذا ما اكده عيسى الناعوري بقوله من ان الانسانية تقوم على "نشر المبادئ السامية والمثل العليا بين الناس ومحاربة النظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان والعمل على خلق مجتمع انساني يسوده العدل والرحمة والمحبة وعلى تخفيف الشقاء الانساني وتصوير الحياة بصورة محببة الى النفوس او هو بكلمة اخرى المحبة الصحيحة لكل ما في الوجود بغير تفضيل او تفريق"(١) .

اذن فالدين والانسانية كلاهما يهدف الى التحلي بمكارم الاخلاق وكلاهما يدعو الى بذل الاحسان والمعونة وعمل الخير والمعروف ونصرة الضعفاء من الناس وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . والدعوة الى التحلي بالدين هي في حد ذاتها دعوة الى التحلّي بالانسانية وحمل صفاتها الحميدة .

من هذا المنطلق بالذات جاءت انسانية الشيخ سليمان في اشعاره الدينية والانسانية التي يناشد فيها البشر بصورة عامة واصحاب الاديان بصورة خاصة بان يثوبوا الى رشدهم وبان يقلعوا عن التلاحي والخصومات التي تهدم بناء المجتمعات وتعود عليها باشد الاضرار واقسى الدمار. وهو من اجل ذلك يؤمن بدين انساني يجمع اهل الشرق والغرب في وحدة منظمة متالفة لا مجال فيها لدعاة التفرقة على الرغم من بعد الاقطار واختلاف اللغات . والدين الانساني الذي يقصده هو دين الاخاء الذي يجمع بين الناس وان تفرقت مشاربهم في الحياة وطرق عيشهم . فاستمع اليه يقول :

---

١) عيسى الناعوري . ادب المهجر . ص: ٩٧ . دار المعارف بمصر . ط ٢ . سنة ١٩٦٧م

آمنت يارب بدين جامع ينظم الغروب بالمشارق
مؤلف بين الانسام كلهم تأليفك الكون من الدقائق
ولا يقوم بينهم مفرق ان هم تفرقوا لغى من فارق
وكلهم دين الاخاء دينه ان فرقوا دنيا الى طرائق
فانت واحد وللوحدة ما ذرأت في كونك من خلائق (١) ٠

فتلك الدعوة التي ينادي بها الشاعر في ابياته هي دعوة انسانية رائعة بما تحمله من معاني التنظيم والألفة والوحدة والاخوّة ٠ لان اسمى مافي اهداف الانسانية هي اخوة البشر وتآلفهم على اختلاف مشاربهم وبعد اقطارهم ٠

وليس في نظرة الشيخ سليمان الانسانية الى الاديان أثر تعصب لمذهب دون مذهب اوتفضيل دين على اخر ٠ فالاديان كلها واحدة لافرق بينها وبين رسلها ٠ ولا يفرّق ايضا بين الذين يعتنقون الاديان الى أي دين ينتمون فهو يهواهم ويحترمهم مهماكانت اديانهم وانما الذي يكرهه منهم بدون خفاء هو من لادين له اومن انحرف عن دينه السماوي لانه يرى الغاية من جميع الاديان السماوية هي واحدة أي دفع المكروه والشر اللذين فيهما اذية الانسان وهو لا يكره صاحب الدين ولا يحقد عليه وان كان يخالفه في الرأي لان الجميع ينتمون الى رابطة روحية واحدة هي عبادة رب واحد بيده الملك وبأمره الحياة والموت على السواء ٠

ومن اشعاره في هذا :

انا أهوى كل ذي دين ومن عن هواه زاغ في سر وجهر (٢) ٠
وارى الغاية من ديني ومن دينه دافع مكروه وشر
كلنا يعبد ربا واحدا مالك الامرين افناء ونشر

وعن هذا قال ابو العلاء المعرى :

لاتبدأوني بالعداوة منكم فمسيحكم عندي نظير محمد (٣) ٠

---

١) سليمان ظاهر ٠ ديوان الالهيات ٠ ص: ٩٢ ٠
٢) المرجع السابق نفسه ص: ١٣٤ ٠
٣) ابو العلاء المعري ٠ لزم مالايلزم (اللزوميات ٠ المجلد الاول) ص: ٣٩٢ ٠ دار صادر - دار بيروت ٠ سنة ١٩٦١م ٠

فالأديان وُجدت لتأليف القلوب. والتعاليم التي بشَّر بها المسيح لاتختلف في جوهرها عن تعاليم محمد (صلع) فكلها تعاليم خير ومحبة وصلاح. تبغي خير البشر وسعادتهم وراحتهم ودفع كل مكروه عنهم.

ودعوة الشيخين سليمان وابي العلاء هي في صميمها دعوة انسانية خالدة لايمحوها الزمان ولايغيّرها مرور الاحقاب.

والدين الحقيقي عند شاعرنا ليس في الشرائع او التقاليد بل هو في معاملة الانسان لأخيه الانسان. وبذلك يكون الشيخ سليمان الشاعر الانساني الكبير الذي دعا الى دين واحد هو دين الانسانية.

ثم انه لايرى الدين في الكنائس والجوامع فحسب بل يراه في الحياة اليومية وفي معاملة الناس بعضهم لبعض دون فرق بين يهودي ومسيحي اوبين مسلم ومجوسي. فالدين عدل وانصاف وصيانة النفس عن الشر والفحش ونفض الصدر من كل غلّ وحسد.

والشيخ سليمان مؤمن بالأديان جميعها لأنها كلها موصلة الى الخالق وكل من دان بها فهو يعتبره اخاه وصديقه ولا يفرق بين الأديان وبين المنتمين اليها. وهنا ما عبّرت عنه اشعاره التالية : -

| | |
|---|---|
| وكل دين اخذت اصوله | عن مرسل فموصل للخالقِ |
| وكل من دان به فانه | لي من خيار الصحب والأصادقِ |
| سيان عندي للمسيح منتمٍ | اوللكليم والنبي الصادقِ (١) |

ثم ان سجاياه النفسية جُبلَت على حب الاديان وحب اصحاب الاديان وهو يتمنّى للجميع كل خير ومحبة وهذه كانت طبيعته طوال حياته. وفي هذا يقول : -

| | |
|---|---|
| وانما نيطت على محبة ا | لناس وحب خيرهم علائقي |
| وهذه سجيتي ما ان لها | ماعشت بالسالي ولا المفارق(٢) . |

---

١) سليمان ظاهر. ديوان الالٰهيات. ص : ٩٠ .

٢) سليمان ظاهر. ديوان الالهيات. ص: ٩١ .

فانسان كهذا طُبِعَت سجاياه على محبة الناس وخيرهم لهو انسان مثالي اعطى الحياة والناس مثالاً رائعاً على بناء الانسانية الصحيحة التي تقوم في اساسها على مكارم الأخلاق وعلى التسامح والمحبة والنجدة والكرم ومساعدة الضعفاء .

وهذه النظرة الانسانية العالية عند الشيخ سليمان هي نفسها التي رددها أحمد زكي ابو شادي في قوله :

والدين ماكان سوى سعيكم للخير لا ذِلّاً لهذي الحياة
من عاش في دنياه اعمى الحجى لم يغنم الدنيا ولا منتهاه(١) .

ويرى خالد محمد خالد كما رأى الشيخان سليمان والمصري بان غاية الاديان واحدة كما انها واحدة في جوهرها ونتائجها فيقول : " والدين يهدي الى الحق والفضيلة والصلاح والعمل على تنقية النفس الانسانية وتجديدها باستمرار حتى تظل مرآة صافية تنعكس عليها اخلاق الله "(٢) .

وننهي قولنا بان الدين والانسانية هما من الأسس التي يقوم عليها البناء الانساني الصحيح وهما ايضا من أهم الدعائم التي تقوم عليها الحياة في استمرارها الطبيعي وذلك بما يحويانه من مبادئ سامية تسهّل الحياة وتدعو الى الاستقامة وتهدي الى الصراط المستقيم وترسم طريق الخير والسعادة للانسان وتخفف من اعباء الحياة على الناس وتمدهم بدواء الصبر والجلد وبقوة احتمال الصعاب وتلقي الكوارث والمصائب بصدر رحب ونفس هادئة .

ثم انه بفضل الدين تبنى النفوس البشرية على المحبة والتآخي ويسود المجتمع نظام يكفل استمرار الألفة والعدالة بين الناس وبفضل الانسانية تستمر المؤازرة والمحبة والاخوّة بين البشر وتسهل مصاعب الحياة ويتعاون البشر فيما بينهم على البناء وتخفيف الاعباء عن كواهل الضعفاء والمحتاجين وذلك بفضل مزايا الكرم والرأفة والرحمة والعطف والاحسان التي تحملها كلمة انسانية ويشملها جوهر الدين . فهل

---

١) احمد زكي ابو شادي . ديوان الشفق الباكي . ص: ٣٩٣ . المطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٦م
٢) خالد محمد خالد . من هنا نبدأ . ص: ١٩١ . مطبعة دار النيل . القاهرة . سنة ١٩٥٠م .

تحوّل هذا الشعر الديني الذاتي شيئاً فشيئاً بطرق غير محسوسة الى شعر تأملي فلسفي ؟ .

## الفصل الثاني

## شعره الفلسفي

**تحديد وتوضيح :**

يجدر بنا ، ونحن نستهلُّ الحديث عن شعر الشيخ سليمان الفلسفي ، أن نشير الى تحديد معنى كلمة فلسفة كما جاءت في المعجم وان نوضحها كما وردت على ألسنة الفلاسفة • وذلك ليتسنَّى للقارئ الكريم معرفة مضمونها وادراك فحواها بشكل واضح وصريح •

**في المعجم :**

تحدد كلمة فلسفة كما جاءت في معاجم اللغة بانها : لفظة يونانية مركبة من فيليا (أي محبة) وصوفيا (أي حكمة) والتأويل محبة الحكمة • وتطلق عند المتأخرين على بيان اسباب الاشياء وعللها المادية وغير المادية اوذكر الاشياء مع اسبابها (١)

وجاء بان الفلسفة هي الحكمة والحكمة هي التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها • وهي علم الاشياء بمبادئها وعللها الأولى (٢) •

فالفلسفة على هذا الاعتبار ، تعني الحكمة وهي يونانية الأصل وتدور حول دراسة علل الأشياء واسبابها بقصد الأطلاع على حقائقها وادراك اسرارها وخفاياها •

**عند الفلاسفة :**

أنسب توضيح لكلمة فلسفة هو ما جاء على السنة روادها الأُول واساطينها الكبار من فلاسفة اليونان وفلاسفة الاسلام ممن أُثِرت عنهم واشتهرت بشهرتهم •

---

١) بطرس البستاني • معجم المحيط • المجلد الثاني • مادة • فلسف •
٢) لويس المعلوف • معجم المنجد • مادة : فلسف •

قال الفارابي في تعريفها "بان اسم الفلسفة يوناني ومعناه إيثار الحكمة • والفيلسوف معناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة هو الذي يجعل المؤكد من حياته والغرض من عمره الحكمة (١) • وقال ايضا الفلسفة حدها وماهيتها : انها العلم بالموجودات بما هي موجودة "(٢) •

وعرّف ابن سينا الفلسفة تعريفا معنويا اذ قال : "الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ماعليه الوجود كله في نفسه وماعليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للوجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخره وذلك بحسب الطاقة "(٣)

وقال ابن رشد في تعريفها : "فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع • • كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بصانعها أتم "(٤) •

وقال سقراط : "اسمى معرفة هي المعرفة بالخير والشره المعرفة بحكمة الحياة" • وقال أيضاً : "ان الفلسفة تبدأ حينما يبدأ المرء بالشك وخاصة الشك في أعزّ ما له من معتقدات ، الشك في عقائده وبديهياته • فمن يعرف كيف اصبحت هذه المعتقدات العزيزة يقينيات لدينا وما اذا لم تكن أُمنية سرية قد انجبت بهم استراقاً وخلسة وكست الرغبة بكساء الفكر ؟ فلن تكن هناك فلسفة حقيقية حتى يستدير الذهن ويفحص ذاته • اعرف نفسك • "(٥) •

هذا هو تحديد كلمة فلسفة كما وردت في معاجم اللغة بكل ابعاده ومراميه • وهذا هو توضيحها كما جاء على ألسنة روادها الأول بشكل جلي وجامع لكل مايقصد من معناها ومن اسرارها وخباياها • واني اكتفي بما جاء في هذه التعاريف كتوضيح اساسي لها ومن ثم انتقل لادرس العلاقة بينها وبين الأدب • فما هي هذه العلاقة ؟

---

١) عمر فرّوخ • الفكر العربي • ص: ٩ • دار العلم للملايين • بيروت سنة ١٩٦٦م •
٢) الفارابي • الجمع بين رأيي الحكيمين (تقديم وتعليق ألبير نادر) ص: ٧٣ • دار المشرق المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٦م •
٣) عمر فرّوخ • الفكر العربي • ص: ٩ •
٤) ابن رشد • فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال (تحقيق محمد عمّار) ص: ٢٢ • دار المعارف بمصر • سنة ١٩٧٢م •
٥) مصطفى غالب • فلاسفة من الشرق والغرب • المقدمة • ص: ٧ • دار حمد بيروت سنة ١٩٦٨م •

## علاقـــة الفلسفـــة بالأدب :

ان الأدب وبصـــورة خاصة الشعر هو مصدر إلهـام ووحي للفلسفـــة ولكن الفلسفـــة لاتقـف عند هذا الإلهـام وهذا الوحي لتسجّله بل هي تتخطـاه الى اعماق مافي نفـس الشـاعـــر لتعلم مايعلمـه وترى مايراه • وهذا ما أكده الريحـاني في حديثـه : قال : " الفيلسـوف للشاعر إني اعلم ماتراه وقال الشاعر للفيلسـوف إني أرى ماتعلمه • مثل هـــذا الشـاعـر وهذا الفيلســـوف لا يختلفان "(١) • وهذا يدل على ان الفلسفـــة اكثر انجـــذابا نحو الشعر واشـــد تأثـــرا به •

وقـال الريحاني في مجال التوفيق بين الفلسفـــة والأدب بان : " بين الشعر الكوني الروحـــي وبين الفلسفـــة التي تقرن المادة بالروح صلـة متينة ونسباً قديماً يمت الـــى افـلاطـــون وهوميروس ومن تقدمهما ، والحق يقـال ان في فلسفة افلاطون شعراً صافيـــاً وفي شعـــر هوميروس فلسفـــة سامية "(٢) • يبدو من ذلك بان الشاعر والفيلسوف يستقيان من معين واحـد ولكن يعبّـــر كل منهما عما يعانيه باسلوبه الخاص ونظرتـه المعينـــة للوجـــود وللحيـــاة •

وتتضـــح اكثر هذه العلاقة في حديث الشيخ سليمان عن الشعر والفلسفة اذ قال : " تجلّـــت سواطع عرفانه للشعـــراء وهـــم ارهفـــه حسّاً وادقـه شعـوراً • واقربه وصولاً الى الحقيقـــة ، وان من الشعر لحكمـه • ولم يقصّـــر كثير منهم في هذه المجـالات عـــن ذوي الفلسفـــات • فكما ينظرون الى المشـاهدات بعين الخيال ينظرون اليها بعيـــن الحقائـــق فيصلون الى مايصل اليه الفلاسفـــة والالّهيون وماهم عنهم ببعد في الغايـة ان لم يتمرسوا باقيستهم وبراهينهـم في البدايـــة "(٣) • اذن فقد وصل الشعـراء الـــى ماوصـــل اليه الفلاسفـة من حقائـــق وان لم يتمرســوا باقيستهم وبراهينهـم وهذه الحقيقـــة ادركهـا الشيخ سليمان كونـــه شاعـــراً وصاحب رأي في الفلسفـــة •

---

١) امين الريحاني • انتم الشعراء • ص ٠٣٣ • دار الريحاني • بيروت ط ٢ • ١٩٥٣م •
٢) المرجـع السابق • ص: ٣٠ و ٣١ •
٣) سليمـان ظاهـر • ديوان الالّهيـات • المقدمـــة • ص: ٤ •

الشاعر يدفع قلب الحياة نحو الحركة بموسيقاه العذبة وكلماته الرقيقة وكذلك يفعل الفيلسوف بما يكشفه من اسرار ما ورائيه واشراقات روحية ، يتمنى معرفتها كل انسان •

فالشاعر والفيلسوف هما اللذان يحركان قلب الانسانية وعقلها فتتأثر باثارهم وتنفعل باقوالهم وتهتدي بما يقدمانه من اراء وافكار •

تلك هي الصلة التي تجمع بين الفلسفة والأدب ، ولكن ما هي الصلة بين شعر الشيخ سليمان والفلسفة ؟ وهل كان الشيخ سليمان فيلسوفاً في شعره الفلسفي ؟ ان الصلة بين شعر الشيخ سليمان والفلسفة ليست متينة بمعنى انه لم يكن لديه نظاماً فلسفياً خاصاً به • وهو بالتالي لم يعالج بشكل منظّم جميع القضايا الفلسفية التي عالجها الفلاسفة في ابحاثهم وانما كل الذي قدّمه في شعره اراء وافكاراً فلسفية انتقد فيها الفلسفة والفلاسفة في آرائهم ونظرياتهم على ضوء ايمانه الديني •

## انتقاد الشيخ سليمان للفلسفة :

يقارن الشيخ سليمان بين ما يؤمن به في الدين وبين ما أنتجته الفلسفة فيرى الهوة سحيقة بينهما ويرى الفارق كبيراً بين الغاية التي يهدف اليها الدين من ايمان مطلق بالله ومن تسليم كامل بما انزل من كتب سماوية مقدسة ، وبما بعث من رسل كرام ، وبما جاءوا به من تعاليم سامية لخير البشر ، وبين ما اتت به الفلسفات من استدلالات واهية وقياسات عقيمة صدّعت الايمان الديني عند الناس واقلقت حياتهم ورمتهم في الفوضى والشك بعاداتهم المتّبعة وتقاليدهم الموروثة في الدين والحياة الاجتماعية • لهذا تصورها الشيخ سليمان بانها خطره على عقولهم وظن بانها سوف تحجبهم عن الله عمداً ، وذلك لانهم سينزلقون في مناقشاتهم العقلية الممتعة • ورأى بانهم سينخدعون بالحقائق والخفايا التي يتوصلون اليها في هذه المناقشات السفسطائية التي تعتمد الاستدلال والقياس الذي يتجاوز الحسيّات والبديهيات الى قضايا وامور في الخلق والابداع والزمان والعالم والفيض والنفس تشغل العقل وتضلّه عن إيمانه بهذه الحسيّات وبهذه البديهيات التي يعتبر الدين من أولى مسلماتها

ولهـذا هاجمها الشيخ بقولـه :

| | |
|---|---|
| ما غناء الاقوام من فلسفات | لم تبلغهم طريق نجاة |
| ركبوا بحرها على غير سفن | من اواذي موجه منجيات |
| واذا الفلسفات قد حجبتهم | عنه عمداً لا أمَّ للفلسفات |
| وتعاموا عن كل ما بصروه | عنه في زبرج من السفسطات (١) . |

وكنتيجة لايمانه العميق بالدين تولّد في نفسه كره شديد للفلسفة بحيث ألقى تساؤلاً مراً على الذين يعتنقون الفلسفات عما استفادوه منها ؟ وهو بنفسه يقرر انهم لم يستفيدوا منها إلاّ الضلال والفسق وعدم الاستقرار . وهذا ما عناه الشيخ سليمان في شعره حين قال :

| | |
|---|---|
| أتُرى قد افاد من فلسفات، | جاحدوه إلاَّ ضلالاً وفسقاً(٢) . |

وفي تساؤل آخر شكك الشيخ سليمان بقيمة العقل الفلسفي وبمعطيات الفلسفة . ورأى بان الفلسفة لا تقوّم العقل بقدر ما يقوّمه الحسّ والبديهة اللذان يركز عليهما الشيخ في ايمانه الديني . ومما قاله في هذا المعنى : —

| | |
|---|---|
| ماقيمة العقل وما ان سمت | به العلم الفلسفيات |
| وهي لهم ان روّضوها بها | للعالم العلوي مرقاه |
| وارشدتهم لوهم استرشدوا | بها المجاري الفلكيات(٣) . |

<u>انتقاد الشيخ سليمان للفلاسفة :</u>

حاول الشيخ سليمان في ديوانه الالهيات تقويض تعاليم الفلاسفة وبراهينهم العقلية دون ان يعطي فكرة واضحة عن مذهبه الفلسفي اويبني تعليما خاصا به . ففي بعض ابياته نراه يوجه انتقاداً مراً ولاذعاً للفلاسفة على تعاميهم عن رؤية الله قديماً وحاضراً . ويثبت في شعره بان معرفة الله تتم

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات. ص: ٧١ .
٢) المرجع السابق نفسه . ص : ١٣١ .
٣) المرجع السابق . ص: ٨٠ .

بالارتقاء اليه عن طريق الآثار الدالة عليه ، اذ يقول :

| | |
|---|---|
| وما شأن الفلاسفة ان تعاموا | وما اعتقدوا به والفلسفات |
| ولم يك غائباً عنهم بعين | ولا أثر بماض او بآتي (١) . |

ويؤكد أيضا بان هذه المعرفة يصل اليها الانسان عن طريق الغرائز الكامنة في ذاته ، ويرى بان هذه الغرائز تتفوق في ادراكها لأسرار الله عن ادراك الفلاسفة لهذه الاسرار وفي هذا يقول الشيخ سليمان : —

| | |
|---|---|
| ان الغرائز قد وعت من سره | مالا تعيه فلاسف الاحقاب (٢) . |

ثم اننا نرى الشيخ سليمان يشدد نقمته على روّاد الفلسفة الاول كسقراط وأبقراط وأفلاطون وارسطاطاليس ولم يسلم منه حتى فلاسفة الاسلام أمثال الفارابي وابن سينا وغيرهم . ويرى بان الحيرة التي انتهى اليها فلاسفة اليونان هي نفسها التي عانى منها فلاسفة الاسلام فيما بعد أمثال الفارابي والرئيس ابن سينا ولقد باء بالفشل هؤلاء الحكماء الذين تدور أبحاثهم حول الذات الالهية وكما باءوا بالفشل سوف تبوء جميع تلك العقول التي تدور في ابحاثهم حول الحرم الالهي . وهذا ماعبر عنه الشيخ في قوله :

| | |
|---|---|
| مالب سقراط وافلاط ورسـ | طاطاليس منه فاز بالالباب |
| بل جلّ مابلغوه من عرفانه | فرط الهيام وصبوة المتصابي |
| وكمثل ماظفروا به من حيرة | ظفر الرئيس وقبله الفارابي |
| فليخسأ الحكماء عن حرم غدت | صرعى حواليه ذوو الألباب (٣) . |

ذلك لأن الله جلّت قدرته وتسامت عزّته لم يمنح الفلاسفة على تعاقب العصور القدرة على ادراك سره اومعرفة حقيقته . وذلك لانهم اتخذوا في الدلالة على وجوده اشكالاً فاسدة من الأوهام ادت بهم الى الضلال والضياع بحيث انهم زعموا بان هناك علّة أخرى للوجود غير العلّة الالهية . ولكن اعتقاداتهم تلك

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٥٩ .
٢) المرجع السابق . ص: ٣٨ .
٣) المرجع السابق . ص : ٣٩ .

سوف لن تشفيهم من الحيرة والقلق الذي ينتابهم • ولم يبرئهم من كل ذلك إلّا الاعتقاد الصادق بالله العظيم • وهذا ما عناه الشيخ في شعره حين قال : —

كلاّ ولم يلحق لمن زعموا بأ نهم فلاسفة العصور مقالدا
ويراهم تخذوا على انكارها لقمهم من الاوهام شكلا فاسدا
لكنهم زعموا سواه علّة حلّوا بها للمشكلات معاقدا
ماكان غير الاعتقاد بربهم سكناً لهم ولكل هم طاردا (١) •

ربما كان هذا الانتقاد الشديد موجهاً ضد بعض فلاسفة الغرب المتأخرين أمثال فردريك نيتشه وغيره ممن بنوا فلسفتهم على عدم قيمة الدين • ومما ورد على لسان مصطفى غالب في حديثه عن فلسفة فردريك نيتشه قال : "ينقد نيتشه الافكار الدينية الرئيسية نقداً عنيفاً ما دامت الروح الدينية أصلاً ظاهرة منحرفة في رأيه وما دام يدعو الى استبدال نظره طبيعية بالنظرة الدينية غير العلمية "(٢) •

فعلى هذا الفيلسوف وامثاله نقم الشيخ سليمان في شعره ذلك لانه رأى في انتقادات هؤلاء الفلاسفة خطراً كبيراً على الدين • ورأى كذلك في فلسفتهم هدماً صريحاً للاعتقادات الموروثة وبصورة خاصة الدين الذي كان يتمسك به الشيخ سليمان بشده والذي كان لا يرى للحياة قيمه تذكر بدونه •

<u>آراؤه الفلسفية :</u>

لم يكن الشيخ سليمان فيلسوفاً في شعره • ولم يرم الى ايجاد مذهب ديني خاص • ولا فكر بوضع قانون فلسفي كغيره من اعلام الفكر الاسلامي وذلك لانه كان يعتبر بان الاسلام هو المذهب القويم والقانون الفريد في الحياة والتفكير • ولهذا اخذ على عاتقه مهمة الذود عنه وعن تعاليمه تجاه الحركات الفكرية والانتفاضات العلمية التي قامت ضده

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات •ص: ٨٨ •
٢) مصطفى غالب • فلاسفة من الشرق والغرب ص: ٣٤٨ •

ومـــن ثـمّ حـــضّ النـاس على التمسك بـــه وبتعاليمه التي تمنح النفس السعادة فـي الدنيـــا والراحـــة في الاخرة •

واشعـــار الشيخ سليمان الفلسفيــــة تشير الى نقد الفلسفـــة أكثر من اشارتهـــا الى التحدث عن قضايـــاها والى نقد الفلاسفـــة أكثر من الاهتمام بارائهـــم •

وما يمكن ان نلحظه في هذه الاشعـــار هو بذور فلسفـــة دينيه غير منسّقـــة وغيـــر معلّلة بشكل يستدل منهـــا القارئ على مذهب فلسفي معين كان الشيخ سليمان يريـــــد ابتداعـــــه • وهذا بالطبع ما سنتبيّنـــــه في هذه الاشعـــار الفلسفيـــة التي تضـــم أهـــم آرائـــه في وجود الله وصفاته وافعاله ، وفي حدوث العالم وقدمـــه ، وفي النفـــس من حيـــث هي جوهـــر روحانـــي •••

## أولاً — اللّـــــــه

### ١ — وجـــود اللّـــه ووحدانيتـــــه :

يرجـــع الشيخ سليمان كل ما تنطوي عليه الالَهيـــات الى اللّه وحده لان اللـــه موجـــود ولا علّـــــة لوجوده لانه هو علة كل الموجودات وهو العلة الاولى لكل معلول، وهـــو المبـــدع الاول للعالم، وهو صانعـــه وبا رئـــه ومحدثـــه • وشيخنـــا يتعجـــب ممن يشكّـــون بوجـــوده تعالى فيقول : " وان تعجب من شيء فكل العجب ان يخالجـــك الشك او يعترضـــك الريب بوجود الخالق وان شئـــت فقل العلـــة الاولى لكل معلـــول "(١) •

يستدل الغزالي على وجود الخالق بالفطـــرة والغريزة (٢) ، اما الشيخ سليمان فيستـــدل على وجود الخالق بالفطـــرة والغريزة والعقل • وهذا هو ما يؤكده في شعره حين يقـــول :

ان على الله غـــاب عنا الدليل      سفّهتنـــا غرائـــز وعقـــول (٣) •

لقـــد عرفتـــه بالغرائز والنهـــى      وماغـــاب عنها في عيـــان وفي أثر(٤) •

فيمكنـــك مثلاً الاهتـــداء الى الخالق عن طريق التأمل في مخلوقاته ، اذ ان

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالَهيـــات • المقدمة • ص: ٥ •
٢) الغزالي • إحياء علوم الدين • الجزء الاول • ص: ١٠٥ و١٠٦ • المكتبة التجاريـــة بمصـــر •
٣) سليمان ظاهر • ديـــوان الالَهيات • ص: ١٠٧ •
٤) المرجـــع السابق • ص: ٤٨ •

المخلوقات تشير بالضرورة الى وجود الخالق بمعنى ان الصفة تدل بالضرورة على وجود الصانع • فمن رأى عجائب المخلوقات في الأرض والسماء واحكام الصنعة والترتيب في شتّى انحاء الوجود انتهى الى التسليم بوجود المدبر الحكيم • وهذا ماينشد فيه الشيخ سليمان قائلاً :

وعالم الأرض وماقد حوى دلّ عليه والسماوات (١)
وعليه كل شيء شاهدٌ في السماء والارض من بحر وبر (٢)
وجميع مايحويه من حيوانه ونباته كانت عليك شواهدا (٣)

وهذا المعنى يؤكده الشيخ سليمان في كثير من اشعاره ، وهدفه من ذلك هو في ان يجعلنا نؤمن معه بما ينطوي عليه التنزيل الحكيم من آيات دالة على وجود الخالق العظيم •

وفي البرهنة على وحدانية الخالق يتبع ذات الطريقة الحسّية التي اتبعها في البرهنة على وجود الخالق ، وهي : ان وحدة النظام في الكون هي التي تهدي الى وحدانية الله • ومن اقواله في ذلك

وعلى توحّده اقام نظامه في كونه يهدي له وجدانا (٤)
أو ماترى الاكوان خاشعة له طراً وشاهدة على توحيده (٥)

والشيخ سليمان لايتجاوز رأي الدين عندما يثبت بان الله واحد لا شريك له ولا ند ولا مماثل يساهمه اويساويه ثم انه لا ند له ولا ضد فينازعه او يناوئه • وهو وحده المتفرّد بالخلق والابداع • ومن اقوال الشيخ في ذلك : "الله منزّه عن الشركاء والاضداد واللدات"(٦) • وقال في ذلك أيضاً :

وبريه قدرة واحدٍ متفردٍ قد جلّ عن شبه وعن أنداد (٧)

بهذه الطريقة العقلية الحسّية يثبت الشيخ سليمان وجود الخالق ووحدانيته ولكن ماهي الطريقة التي يتبعها في الذات والصفات الالهية ؟

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص/ ٧٩ •
٢) المرجع السابق • ص: ١٣٢ •
٣) المرجع السابق • ص: ٨٧ •
٤) المرجع السابق • ص : ١٦ •
٥) راجع كتاب الذخيرة الى المعاد • للشيخ سليمان ظاهر • ص: ١٦٦ •
٦) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • المقدمة ص: ٤ •
٧) المرجع السابق • ص : ٢٨ •

٢ - الـذات والصفات الالهية :

اما فيما يتعلق بذات الله ، فهي واضحة في رأي الشيخ اذ انه يعترف بان الله هو ذات وهذه الذات هي بالطبع منزّهه عن مجانسة المخلوقات كما يقول : " الله دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته"(١) . وهذه الذات هي الله . وهي لم تخفِ معرفتها عن البشر ومن آثارها يمكنهم الاهتداء اليها . فاستمع اليه يشير الى ذلك:

تبارك من تجلّت للبرايا معارف ذاته بالممكنات (٢)

واما فيما يخص صفات الله أي صفات الذات الالهية فللشيخ سليمان رأي متناقض فيها : فمرة ينفي عن الله الصفات وينزّهه عن ان يحد بها كما يظهر من قوله : " الله متعالي عن ان يحد بالصفات والآلات "(٣) . حيث انه يرفض عنا تحديد الله بالصفات. ولكنه في مرة أخرى يعترف بان الله صفات وهذه الصفات واضحة وليست بخفية وهذا مانلحظه في قوله التالي :

تسامى علوّاً مثل ما بصفاته تجلّى فما يخفيه قرب ولا بعد (٤) .

كيف نفسّر هذا التناقض؟ ان تفسير هذا التناقض هو ان هذه الصفات ليست متميّزة عن الذات فلا يقال انها غير الله كما انها في الآن ذاته ليست الله .

ومما يظهر في شعر الشيخ سليمان بان هناك مشابهة بين الصفات الانسانية والصفات الالهية . فالانسان قادر ، عالم ، مريد ، سميع ، بصير ومتكلم ، والله تعالى كذلك .

أ - القـدرة :

الله قادر لا يعجزه شيء وله الأمر والخلق وهو صاحب الملك والملكوت والعزة والجبروت وقدرته تفوق كل قدره وقدرة الانسان لا تساوي شيئاً في مقابلها ، ومن اقوال الشيخ سليمان في ذلك :

ويريه قدرة واحدٍ متفردٍ قد جلّ عن شبه وعن انداد (٥) .

---

سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ٤
٢) المرجع السابق . ص: ٦٠
٣) المرجع السابق . ص: ٤
٤) المرجع السابق . ص: ٥٦ .
٥) المرجع السابق . ص: ٢٨ .

ب - العلم :

الله عالم بكل شيء من الكليات والجزئيات ، ومحيط باسرار الوجود عامة ، حتى ان الخفي منها لدى علمه ظاهر . وهو يعلم الأشياء قبل ان توجد وبعد ان توجد ومن اقوال الشيخ سليمان في ذلك : -

محيط باسرار الوجود جميعها — وسري من لم تخف عنه السرائر
وكل خفي في الوجود وغائب — لدى علمه الفياض باد وحاضر (١)

جـ - الإرادة :

الله مريد أي انه يفعل مايشاء ولا يجب عليه ان يراعي مصلحة خلقه اذ انهم هم ملكه ان شاء انعم عليهم وغفر لهم وان شاء أتعسهم وعذبهم وهو في كل ذلك لا يُسأل عما يفعل . وما على الانسان تجاه ذلك الا الخضوع والطاعة . ثم ان عالم الأرض والسماء في قبضته وخاضع لجبروته يسيّره كيف يشاء . ومن اقوال الشيخ في ذلك :

أكان يُجهلُ من سلطان قدرته — مهيمن شامل كل البريات (٢) .
ولأرجعوا كل الذى عقلوه من — سبب لقدرة قاهر غلّاب (٣) .
واليه خواشع كل ما في — عالم الارض والسماء مثول (٤) .

د - السمع والبصر :

بما ان السمع والبصر هي من صفات الكمال وهي توجد في المخلوقات والمخلوقات من صنع الله فهل يعقل إذن ان يكون المصنوع أتم من الصانع ؟ هذا غير معقول ! ولهذا فالله اذن سميع بصير يسمع ويرى مايفعله عباده ولا يخفى عليه شيء مما في الكون . ومن اقوال الشيخ في هذا المعنى :

يكاد يلمسه في كل ماذرأت — يداه في الكائنات السمع والبصر (٥)

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص: ١٠٥ .
٢) المرجع السابق . ص: ٣٤ .
٣) المرجع السابق . ص: ٣٨ .
٤) المرجع السابق . ص: ١٠٩
٥) المرجع السابق . ص: ٧٨ .

هـ - الكـــــلام :

والكـــلام هو أيضاً من صفات الله عزّ وجلّ وهذا ماتشير اليه بوضوح الكتب السمـــاوية • والجـــدل يدور حول قدم هذا الكلام او حدوثـــه(١) • وأمّا الذي نلحظـه في شعـــر الشيـــخ سليمان بخصوص هذا الموضوع هو أنه لايدخـل في هذا التفريق بل يطلـــق شعـــراً عاماً بهذا الخصوص، إذ يقـول : ـ

تعالى الذي لاتنتهي كلمـاتـه وليـــس لما يحويه سلطانه حد (٢) •

يؤخذ من هذا القول بان كلام الله موجود مع وجود الـــذات الآلهية وهو لا يحد ببداية اونهايـــة •

وفي ختـام حديثنا عن الصفات الآلهيـــة يجب ان يكون واضحاً في اعتبارنا بان الصفات الآلهيـــة وان اشتركـت مع الصفـات الانسـانية في الاسم لكنها لاتماثلها مطلقا بالفعل •

٣ ـ الافعـــال :

كنـا قد أتينا في حديثنا عن الصفـات الآلهية على ذكر بعض الابيـات التي تـــدل على الافعـال ونعيد ذكرهـا هنا ونرجو أن لايعتبر ذلك تكـــراراً مملا • وانما ذكـــرت هنا وهناك لشمولها الحالتين :

أ) ان كل شيء في الكون هو من صنع الله واختراعـه لاخالق له سواه ولامحدث لـــه إلاّ إياه خلق الخلق وصنعهـــم وأوجد قدرتهم وحركتهم • وجميع افعال الخلق هي من ابداعه وهي بالتـالي متعلقة بقدرتـه • ثم ان كل مافي الأرض والسماء يخشع له ويعترف به ربـــاً حكيماً • وهذا ما أثبتـه الشيخ سليمان في شعره حين قال :

ومرجـــع الكل الى وحـــدة تألفـــت منهـا البريـــات
وكلهـا عن كثـــب ينتهـــي بها الى المبـــدع ميقـــات( )
وعلى الاعتراف فيـــه المهـــا منشيء الكـون طبعهــم مجبـول
واليه خواشـــع كل مافـــي عالـــم الارض والسماء مثـــول (٤) •

---

١) محمد علي ابوريان • تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام • ج ١ • ص: ١٩٩ • دارالنهضة العربيـــة • بيروت سنة ١٩٧٠م•
٢) سليمان ظاهر• ديوان الآلهيات • ص: ٥٦ •
٣) المرجع السابق • ص : ٧٩ •
٤) المرجع السابق • ص: ١٠٩ •

ب ـ للّه سبحانه وتعالى حق التصرف المطلق بعباده وذلك دون مراعاة للأصلح بل له ان يفعل مايشاء ويحكم بما يريد ، ونعيم الحياة وشقاءها هو من صنع الباري وليس من صنع الأنسان ، وما على الانسان في كل ذلك إلاّ الطاعة والخضوع لخالقه ، ومن أشعار الشيخ في ذلك : ـ

ان الحياة نعيمها وشقاءها ليست صنيعك بل صنع الباري
ما انت بالذي يدنيك او يقصيك عن باريك بالمختار
مل ، اختيارك طاعة الرحمٰن في تكليفه وتجنُّب الأوزار (١)

ثانياً ـ العالم :

يوضح الشيخ سليمان في شعره بان الله خلق العالم من العدم ، خلق مادته وصورته وخلق جميع مافيه باختياره وارادته ، وخلق فيه الحياة والنباتات والسوائل والجمادات ، ومما قاله الشيخ سليمان في ذلك :

أنشأ هذا الكون من عدم فكا ن نوامياً وسوائلاً وجوامدا (٢) .

اما من حيث حدوث العالم اوقدمه فاننا نلحظ من كلام الشيخ سليمان بانه يقول بحدوث العالم وذلك تمشّياً مع الموقف الديني وللاحتراز في الوقت نفسه من الوقوع في الشرك باثبات قديمين اللّه والعالم ، وهذا ما أكده في قوله :

واحذر قياس المحدثات بمن سما عن ان يُحد بمشبه وقياس (٣) .
أفيستطيع بان يكيف ذات من في قول (كن) قام الوجود وكانا (٤) .

ففي البيت الاول يحذّر الشيخ سليمان من تحديد اوقياس الله المتعالي عن الحدود والقياسات بالعالم المحدث الخاضع للحد والقياس .

وفي الشطر الثاني من البيت الثاني يشير الشيخ سليمان الى ان الوجود هو محدث تمّ حدوثه بامر من الله حين قال للوجود (كن) فكان .

---

١) سليمان ظاهر ، ديوان الالٰهيات ، ص: ٩٣ .
٢) المرجع السابق نفسه ، ص: ٨٧ .
٣) المرجع السابق ، ص: ٢٦ .
٤) المرجع السابق ، ص: ١٥ .

ثالثاً - النفس :

يتبين لنا من بعض أشعار الشيخ سليمان التي وردت في ديوان الالٓهيات بان الله خلق الانسان وركّبه من عنصرين مختلفين :

أحدهما الجسم المظلم الخاضع للفساد والمؤلف من مادة ترابية والذي لا يتم وجوده إلاّ بغيره . وهو أشبه مايكون بذرة من غبار لا أهمية له ولا قيمة وانما كل الأهمية والقيمة للنفس التي بداخله وفي ذلك يقول الشيخ سليمان:

جاهلا انك لولا ا | لنفس من بعض الهباء (١)

وثانيهما فهو النفس وهي جوهر منير مدرك فاعل محرّك ومتمم للأجسام . وهي التي قال عنها الشيخ سليمان بانها جوهر الانسان وهو بدونها لا شيء . وان قيمته الفعلية فيها لا بجسمه اذ ان للجسم مهمة آلية فقط والنفس هي وحدها التي تسيّره كما تشاء وذلك بأمر من ربها . ومن اشعاره في ذلك : -

ولأنت بالنفس النفيسة جوهر | ان زنتها بمناقب ونحاس(٢) .

ويقول الشيخ سليمان انسياقاً مع نصوص الدين بان الله خلق الانسان على صورته ومثاله وذلك من حيث الذات والصفات والأفعال لا من حيث البدن وقواه . ومن أشعاره في ذلك :

من كان يعرف نفسه لم يستطع | لالٓهه جحداً ولا نكرانا
هو قائم في كل نفس ان نأى | عنها فمنها بالصفات تدانى (٣)

فالنفس هي دليل الانسان على الله . ومعرفة النفس بربها ناتجة عن قيامه فيها . وهو وان ابتعد عنها بالذات فانه قريب جداً منها بالصفات . وبسبب من ذلك جُعِلَ الانسان صورة الابداع الالٓهي وأرقى مافي سلسلة وجوده من حيث السمو والارتقاء وفي ذلك يقول الشيخ سليمان وهو يخاطب الأنسان :

رفعتك سلسلة الوجود لأفقها الأ | على فهل يسمو لشانك شان
فالصنع جيد أنت فيه درة | والكون سمط أنت فيه جمان(٣) .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالٓهيات . ص: ١١٠
٢) المرجع السابق . ص: ٢٥ .
٣) المرجع السابق . ص: ١٥ - ١٦
٤) سليمان ظاهر . منظومة في الانسان والسلم والحرب ص: ٣٠ . المطبعة العثمانية بعبدا . سنة ١٩٠٧م .

ان الأنسان هو أسمى المخلوقات بعد الملائكة . وهو درة الوجود وسمط الكون وعين الدهر وزبدة الأبداع بين الاحياء . وارقى صور الاحياء . وهو حكمة الالَه على الارض واقرب الموجودات اليه لذلك خلقه في أروع شكل بين موجوداته لأنه قريب اليه بالصفات ولهذا كانت صورته أكمل مافي الكون وأسمى مافي صور الابداع الالَهي (١) .

هذه هي أهم آراء الشيخ سليمان الفلسفية كما ظهرت موزّعة بين أبياته الشعرية التي انتقد فيها الفلسفة والفلاسفة . وكانت له عليها وعليهم ردود استطعنا من خلالها الاستدلال على افكاره الفلسفية التي تجلت بوضوح في وجود الله ووحدانيته وفي ذاته وصفاته وافعاله وفي حدوث العالم وقدمه وفي جوهر النفس الروحاني . فهل كان لتأمل الشاعر الفلسفي تأثير يذكر في توجيه حياته السياسية ؟ وماهو رأي الشاعر في سياسة بلاده وعصره ؟ .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالَهيات . ص: ١٢٢ .

# الفصل الثالث

## شعره السياسي

**تحديد وتوضيح :**

يسوقنا البحث ، في شعر الشيخ سليمان السياسي ، الى ذكر ما ورد في المعجم من تحديد موجز لمعنى كلمة سياسة ، ومن ثم الاشارة الى ماجاء في توضيحها عند الباحثين الذين تناولوها في أَبحاثهم السياسية ودراساتهم الفكرية ٠

**في المعجم :**

تتعلق معاني كلمة سياسة كما جاءت في معاجم اللغة : باستصلاح الخلق وأُرشادهم الى الطريق المنجي في العاجل والآجل ٠ وفي تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة (١)

وتعني القيام على الشيء بما يصلحه ٠ واشتهرت عند أَهل العصر في العمل لأُمور الدولة داخلها وخارجها (٢) ٠

وتعني أَيضاً تدبير شؤون الناس وتملّك أُمورهم والرياسة عليهم ونفاذ الأَمر فيهم (٣) ٠

ومن الواضح بان هذه التحديدات لاتتم بالفراغ وانما يتطلب حدوثها وجود قوم لهم أُمور ناشئة عن اجتماعهم يتولّى تدبيرها رئيس نافذ الكلمة فيهم ومن أَجل ذلك قيل : " من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسة " وقيل : اذا صحّت السياسة تمت الرياسة (٤)

---

١) بطرس البستاني ٠ معجم محيط المحيط (المجلد الاول) مادة : سوس٠
٢) احمد رضا ٠ معجم متن اللغة (المجلد الثالث) مادة : ساس
٣) ابن منظور ٠ معجم لسان العرب (المجلد السادس) مادة : سوس
٤) النويري ٠ نهاية الأَرب في فنون الأدب (المجلد السادس) ص: ٣ ٠٤ دار الكتب المصرية ٠ سنة ١٩٣٧ ٠

عنـــد الباحثيـــن :

إن من يلاحظ معنى كلمـــة سياسـة يراه يكثر ويتنــوع بين الباحثين فيعتبرهـــا الشيخ سليمان بانها " وضع الأمور في مواضعها ، والأمر والنهي ضمن الحـدود المشروعـة والتوصـــل بجودة الرأي الى ضبـــط أمور الرعية ضبطـاً لا يخرج عن دائرة القصـــد والاعتـــدال "(١)

ويـــراهـــا احمد الشايـب بانها "حكم الأمم اوفن هذا الحكـــم (٢) .

ويذكـر الدكتـور احمد العمري بانها " هي معرفة كل ماله صلة بفنّ الحكم والدولـة وادارة العلاقـات الخارجية . وهي كل مايتصل بالشؤون العامة وبحكومـــة دولة من الدول وبعلاقـات الدول المختلفـــة بعضها مع بعض والقوانين التي تنظّم اشكال الحكومـــات وتحـدد العلاقات بين المواطنين والرعايا والسلطة . وهي السعي الى الكمال عن طريق المذهـب الأصلح الذي يترتـب عليه تنظيم أعمال الدولـة (٣) .

واما الدكتور حسن صعـب فيقول بانها " هي فنّ حكم الدول ... اودراسـة المبادئ التي تقـــوم عليها الحكومات والتي تحدد علاقاتها بالمواطنيـــن وبالدول الأخرى (٤) .

وقد جعلهـــا أخوان الصفـــا في خمسة انواع هي : السياسة النبوية والسياســـة الملوكيـــــة والسياســـة العامـــة والسياســة الخاصة والسياســة الذاتيــة (٥) .

ويبـــدو لنا مما تقدم بان هذه الكلمـــــة تبحث بصورة عامة في الامـــور المتعلقـــــة بالحكـم وتنظيم الحكومة وتدبير مصالح الدولة بسهر رئيسها على النظـــام ورعاية مصالـــــح الرعيـــــة . وفي تنظيـم العلاقـــة بين الجميع على اساس العدل ومراعاة القانون واشاعـــة الاحترام والعطـف على المواطنيـــــن ليطمئـــن الفـــرد على حياته واسرتـه وامـوالـــه . وهي تبحـث في التزامـــات الدولـــة وارتباطاتها مع الدول الأخـرى من حيث السلـــم والحـرب والتجـــارة والاقتصــاد ونحو ذلك مما يكون مجالاً لتلاقـــي المصالح الدوليـــة وتعارضـــهـــا .

علاقـــة الشعـر بالسياســـة :

ان العلاقـــة بين الشعـر والسياســـة هي علاقـــة وثيقـة ومتينـة وقديمه ، اذ

---

١) مجلـة العرفان . المجلد ٣ . الجزء ١ ص: ١٥
٢) احمد الشايـب . تاريخ الشعر السياســي الى منتصف القرن الثاني . ص: ٣ مكتبة النهضة المصرية . ط ٣ . سنة ١٩٦٢ .
٣) احمد العمري . أدب شوقي في السياسة والاجتماع . ص: ١١٢ و ١٢١ مكتبة الانجلو المصرية
٤) حسن صعـب . علم السياســة . ص: ٢١ دار العلم للملايين . بيروت . ط ١ . سنة ١٩٦٦ م .
٥) أحمد الشايب . تاريخ الشعر السياسي . ص ١ و ٢ من التمهيـد الاول .

من المعروف بان الشعر قد اتصل بالسياسة منذ العصر الجاهلي أي منذ أن تكونت القبيلة التي يمكن اعتبارها النواة الأولى للدولة في الشرق العربي •

وبالطبع فقد تطورت هذه العلاقة عبر العصور ومضت أوقات كان الشعر فيها سند السياسة الأول ومجالها الأرحب وهذا ماتؤكده لنا الآثار الأدبية المتبقية من العصر الجاهلي وعصر صدر الأسلام والعصر الاموي يوم كان النثر لا يزال في سن الطفولة • ولكن بعد أن شبّ هذا الأخير وتطوّر تحوّلت أمور السياسة لصالحه لأنه أطوع في مجال التعبير عنها وأقدر على استيعاب موضوعاتها وقضاياها وهو الآن يكاد يكون المجال الوحيد الذي تجول فيه • ولكن ذلك لم يقض نهائيا على الشعر السياسي الذي ظل كما يقول : أحمد الشايب « يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول »(١) •

فالعلاقة إذن بين السياسة والشعر كانت ولا زالت متينة وقويّة لم تنفصم عراها طوال أحقاب • ومازال احدها يواكب الآخر حتى ايامنا هذه •

واني أتساءل عن وضع الشيخ سليمان هل كان حاكماً سياسياً أم أنه كان شاعراً تناول في شعره قضايا السياسة ؟ هذا ما سوف نتبينه من خلال دراستنا لشعره السياسي حتى نستطيع أن نحكم عليه من خلاله •

<u>الشيخ سليمان شاعر سياسي :</u>

في الواقع لم يكن الشيخ سليمان حاكماً سياسياً وانما كان شاعراً موهوباً طرق في شعره شتّى ابواب السياسة وعالج أكثر موضوعاتها • وهو كشاعر ذكي اتجه بتحليل تلك النواحي المذكورة اتجاها فنيّا فعالج أحداث عصره وتصدّى لأزماته وأبدى النصح لساسة بلاده ولمواطنيه ثم وصف التطورات والأشخاص وتناول النواحي العملية • والوقائع الخارجية والأسلامية والعربية والعاملية •

وكان عميق النظرة في أطماع أوروبا الأستعمارية • وكان شديد الحب لوطنه وكان مرهف الأحساس حيال نائبات العالم الأسلامي • وكان يتألم من قسوة الاحتلال

---

١) احمد الشايب • تاريخ الشعر السياسي • ص : ٣

الأجنبـي للبلاد العربيـة عامة والعامليـة خاصـة ٠

وقـد تناول شيخنـا في شعره نواحي متعددة للحيـاة السياسيـة ، كتاريـخ جبل عامل القديم والحديث وتاريخ العرب القديم والحديث وعظمة الدين الاسلامي وسماحته ووحـدة الأسـلام والعرب ، والأستعمار وزحفـه على العالم العربي ليبتلع البلـد تلـو الآخر ٠ ولم يفتـه في كل مناسبـة في أن يحض العـالـم العربي على توحيد الكلمة وعلى التآزر والتآخـي والتعاطف بين ابناء الامة العربية وذلك لتحقيق النهضة وتحرير البلاد من نير الاستعمـار ٠

**شعـره في السياسـة العامليـة :**

أبـرز الشيخ سليمان في شعره السياسي جوانب مهمة من السياسة العاملية التـي روعيـت في القطر العاملي اثنـاء الحكم العثماني عندما كان يتولّى الادارة الداخلية فيـه حُكّـام عامليون ٠ ومن ثم يشيـر الى مالحقـه من تخلّـف واهانة اثناء الانتداب الأجنبـي ويوجه في النهايـة انتقاداً مـراً ولاذعـاً للحكومة اللبنانية على عدم دفاعهـا عنه عندما أصبـح بعد الاستقـلال جزءاً مكمّـلاً لأراضيـها ٠

**في العهـد العثمانـي :**

تقلّبـت السياسـة العاملية في العهـد العثماني بين الشـدة واللين وذلـك تبعـاً لرضا العثمانيين عنها أو خلافهم معها ٠ فقـد وصلت على أيدي بعض الزعماء الأقـوياء الى أوج عزها واقصى ازدهـارها بحيث سجلت انتصـارات رائعة على الأخصـام والمناوئيـن في الاقطـار المجـاورة والمناطق المحاذيـة التي كانت تزاحمهـم على مد السيطـرة وبسـط النفـوذ ٠

يظهـر من شعر الشيخ سليمان بان السياسـة العاملية كانت في أيام السيـادة العثمانية تتمتع بحظ وافـر من الأدارة الذاتية ولكن ضمن الأطـار العثماني العام ٠ وكانت تتميز بالقـوة والبأس في مواجهـة اعدائهـا والمتربصين بحدودهـا ٠ وقد تمكن العامليـون بفضـل قوتهـم هذه من تأمين الاستقـرار لقطرهـم ومن أحراز ثلاثة انتصـارات عظيمـة علـى منافسيهـم ٠ كان أولها في بلدة كفررمان وثانيها قرب بحيرة الحولة وثالثها في سهل الحارة

قرب صيدا . فقد تمكّن الزعيمان علي الصعبي وناصيف النصار بفرسانهم القليلة (خمسمائة فارس) من دحر جيش يوسف الشهابي أمير جبل لبنان وجيش عثمان باشا والي دمشق . وكان لهذا النصر أثر طيب على نفسية الشاعر فتصور بأن أيام العامليين سوف تكون أيام عز دائم ونصر مؤزّر في كل العصور . ومن اجل ذلك أنشد يقول :

| | |
|---|---|
| لهم في كل حادثة حديث | يسلسلُ متنه طعن وضربُ |
| وكم يوم أحا لتمظلاماً | مسومة لهم في الروع قبُّ |
| سفائنهم ببحر الهول فيه | عزائمهم واجيادُ تخبُّ |
| وجيش غصّت الفلوات فيه | يصرف أمره تيه وعجبُ |
| اتى فيه شهابي ووالي | وقد شرقت به بيض وشهبُ |
| تحدث عنه لم تكذب | (كفر رمان ) والأرواح نهبُ |
| بخمس مئين فرقهم (علي ) | وهم شتّى الشعوب عليه البُ |
| وصبّحهم بخيليه (نصيف) | فطار بخيلهم ذعر ورعبُ |
| ويوم (الحولة ) الشعراءُ غطت | بحيرتها بهم قضب وقصبُ |
| كأن مياهها للموت ورد | وضدهم لذاك الورد شربُ |
| ويوم (الحارة ) الأعداءُ حارت | ومن فرق أضاع القلب جنبُ |
| كذا أيامهم في كل عصر | تطيب بذكرها لسن وكتبُ(١) . |

ولكن خاب ظن الشاعر في تصوّره لان منعة العامليين لم تدم على ازدهارها وسياستهم لم تبقَ على استقرارها ، فقد أُصيبوا بنكسة أحمد باشا الجزار الذي قتل زعيمهم الشيخ ناصيف النصار واجتاح بلادهم واستولى على أغلالهم وأحرق مكتباتهم . وقتل منهم الكثير وشرد الكثير مما حمل بعضهم على القول :

| | |
|---|---|
| خطب دعاني للخروج عن الحمى | فخرجت بعد تلّوم وأناة |
| وتركته خوف الهوان وربما | ترك النمير مخافة الهلكات(٢) . |

---

١) مجلة العرفان . ذكرى عاملة . مجلد ١٣ . ج ٧ . ص: ٧٥٦ و٧٥٧ . وراجع بخصوص معارك كفر رمان والبحره والحارة . تاريخ جبل عامل لمحمد صفا . ص: ١٢١ و١٢٤ و ١٣٢ .
٢) راجع كتاب تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا . ص: ١٣٨ .

ولكن بعد موت الجزار ارتاحت البلاد العاملية قليلاً ، واستمرت السياسة العثمانية تتراوح فيما بين الشدة واللين حتى وقعت الحرب العالمية الأولى التي بدّلت الأحكام وغيّرت السياسة والسياسيين وأتت بقوانين وأنظمة لاعهد للناس بها لا من قريب ولا من بعيد ولا هي تفيدهم بشيء وانما مكّنت للانتداب في ان يتحكّم في بلادهم ويخضعها لمشيئته ونفوذه •

في عهد الانتداب :

وما ان انتهت الحرب العالمية الاولى وزالت السيادة التركية حتى امتد مع انتهائها كابوس الأنتداب الثقيل وناء بكلكلة على البلاد العاملية التي قاومته بشدة وعناد • ولكن مقاومتها لم تفدها في شيء وانما أُجبرت على الرضوخ وأُهين علماؤها ومواطنوها وسُلبت أموالهم ودُنّست كراماتهم • والأدهى من ذلك وصول فئة غير جديرة بالحكم الى مراكز السلطة والحكم عن طريق الانتداب الذي ساعدها في السيطرة على البلاد • وبالاضافة الى كل ذلك فقد كانت تعاني البلاد العاملية كساداً في العلم وجهلاً مطبقاً وتعصباً ذميماً • وهذا ما أثار ألم الشاعر فأنشد يقول :

| | |
|---|---|
| شر البلاد بلادَ | بها الأسافلَ سادوا |
| للجهل فيها نفادُ | وللعلم كسادُ |
| وليس يخصب فيها | إلاّ الجفا والبعادُ |
| فشا التفرق فيها | كما استطال الفسادُ |
| كأنما القوم ممن | أبقت ثمود وعادُ (١) • |

ولكن بعض العامليين النيّرين لم يسكتوا عن تلك الاهانة التي لحقت ببلادهم ولم يرضوا عن هذا الانتداب بل قاوموه مقاومة عنيفة • واستمروا في ذلك حتى اضطرت حكومة الانتداب الى التلوين في سياستها والتبديل في مفوضيها الساميين الذين كانت ترسلهم لارضاء الناقمين وشل حركات المقاومة عندهم والسيطرة عليهم • ورأى الشاعر بأن

---

١) مجلة العرفان • من مقال لنزار الزين عن "حياة الشيخ سليمان وبعض المختارات من شعره" المجلد ٤٨ • ج ٧ • ص: ٦٣٧ •

هذا التبديل لا يجدي نفعاً ولا يفيد في شيء ورأى بانه من الأفضل للدول المنتدبة ان تترك البلاد تستقل وتحكم نفسها بنفسها وهذا هو خير حل · وتبدو صحة ذلك في خطابه الموجه لجوفنيل (١) ·

أترى ناهجاً بنا جوفنيل ‏ ‏ ‏ منهجاً تستبين فيه السبيل

ما حيا بالسلام ما خطه في ‏ ‏ ‏ قطرنا بالدم الحسام الصقيل

كل عام فينا مولى عميد ‏ ‏ ‏ وعميد عنّا به معزول

مالهذا التبديل جدوى اذا لم ‏ ‏ ‏ يكُ في الحكم ذاك التبديل (٢)

ورأى الشيخ سليمان بأنه لكي نستئصل هذا الانتداب لا بد لنا من أن نداوي نفوس القوم المريضة وأفكارهم المعتلة وان نحذف منها ما رسّبه فيها هذا الانتداب من تفرقة وتعصب وفوضى ، وان نستئصل منها العلل والأمراض التي تنخر جسمها وتهدد كيانها · ولهذا راح يوجّه نصحه وأرشاده لأبناء بلاده · وأخذ يعبي نفوسهم بالقوة والنشاط من أجل تحرير الوطن · واما قومه فقد كانوا يقابلونه بالاهمال واللامبالاة وبالجحود وعدم الأكتراث ، علماً بان احوالهم كانت باسّ الحاجة لنصائحه وارشاداته · ولكن هذا لم يوقع اليأس في قلبه بل كان يدفعه الى الاستمرار والثبات على مبادئه في اعمال البر والأصلاح وفي تقبل الشقاء من اجل اسعاد الناس وافادتهم في حياتهم ومستقبلهم · فاستمع اليه وهو ينشد ذلك :

كم رحتُ أنشد من لا ‏ ‏ ‏ يهز إنشادُ

لهم اردت رشاداً ‏ ‏ ‏ وهم ضلالي ارادوا

ملّوا حديثي ولكن ‏ ‏ ‏ صدى حديثي اعادوا

هواي لسعادهم لا ‏ ‏ ‏ ريم النقا او سعادُ

لي راحةٌ من شقائي ‏ ‏ ‏ ان من شقائي استفادوا (٣)

---

١) راجع القانون الدستوري للدكتور ادمون رباط بخصوص بعض المفوضين الساميين الذين حكموا لبنان في اوائل عهد الانتداب ومنهم جوفنيل وذلك صفحة ٥٦ ومابعدها · طبع ونسخ رابطة طلاب الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة اللبنانية سنة ١٩٦٧م ·

٢) مجلة العرفان · من مقال لعلي ابراهيم بعنوان : "شعراء من جبل عامل" ومنهم الشيخ سليمان · المجلد ٥٠ · ج ٢ · ص: ١٨٢ ·

٣) مجلة العرفان · من مقال لنزار الزين "عن حياة الشيخ سليمان" مع بعض شعره المجلد ٤٨ · ج ٧ · ص: ٦٣٧ ·

لقـــد كانت نفس الشاعر عاليـــه وكان أخلاصـه ووفاؤه لابناء وطنـه عظيماً حتى انـــه اذاب نفسه كما اذابها غيره من المخلصين شموعـاً على طريق هدايتهم وأصلاحهم •

ولاحظ الشاعر انه بعد أصلاح النفـوس لابد من وحدتها وجمع شملها ، اذ ان البـلاد تمتز بالوحدة وتزدهـر بالنظـام • ثم ان الائتـلاف يشـد أعصابها ويثبت دعائمها بينما الخلاف يضعـف قوتها ويوهـن عزيمتها ويذهـب بريحها • وهذا ماتؤكده أشعـــار الشيـــخ التاليـــة :

| | |
|---|---|
| مطلـــب القـــوم وحدة لا انقســـام | ونظـام لامبدل ولا بديـــل |
| وائتـــلاف على اختلافات الديانات | لشعـــب قد وحّدتـــه الاصول |
| ان للقـــوم وحدة لا تجـــزى | لا ولا عقـــد حبلها محلـــول |
| فرقتهـــم سياســـة الغاصـــب | الوثاب لا ذكرهـــم ولا الأنجيل |
| قد نماهـــم الى العروبة جيـــل | والقبيـــل ونعـــم القبيل (١) |

فعلى من لم توحّده ، من ابناء البلاد ، الأديان السماوية ان توحّده الشهـــامـــة الوطنيـــة والأصالة العربية • وليدحـض قول الغاصب المعتدي الذي غالبـــاً مايحيل التفرقة بين المواطنين على الأديـــان السماوية التي ماوجدت إلاّ لاقامة الوحدة وتوطيد النظام والأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر وزرع المحبـــة واقـــرار السلام بين جميع الناس على الســـواء •

ومن ثم نرى الشاعـــر ينبّـــه الناس من الاستعمـــار ويحذّرهـــم من اخطاره • وهو لهذا يخاطـــب المستعمرين بقولــــه •

مـــا دواء استعماركـــم بناجـــع فينا      وذاك الـــدواء داء وبيل (٢)

فالاستعمـــار أشبـــه بداء يصيـــب البلاد فيشـــل أعصابها ويوقف حركتها ولهذا يجب على الشعب ان يعالجــــه بشتّى الطرق ومختلف الوسائل • وان يتخلّص منه مهما غـــلا الثمـــن ومهما كبُـــرت التضحيـــات •

---

١) مجلـــة العرفان • من مقال لعلي ابراهيم بعنوان "شعراء من جبل عامل" منهـــم الشيخ الشيخ سليمان • المجلد ٥٠ • ج ٢ ص: ١٨٣ •

٢) المرجـــع السابق • ص: ١٨٣ •

فـــي عهـــد الاستقـــلال :

أمّا السياســة العاملية في عهد الاستقلال الوطني فكانت تتركز حول الانتقادات التي وجهها الشيخ سليمان في شعره الى الحكومـة اللبنانية على تخاذلها وتقصيرها في الدفـاع عن جبل عامل الذي يشكل شطرها الجنوبي ٠

ويبـدو بان الشاعر كان يتألـم كثيراً عندما كان يرى هذه الحكومة تقف موقـف المتفـرّج او اللامبالي حيال النكبات التي كانت تحل به من قبل اليهود ٠ وكان أشدها إيلاماً له هو نكبة (حولا) التي ذهب ضحيتها خمسة وسبعون شاباً من خيرة شباب هذه القرية حيث صرعهم اليهود دفعة واحدة دون أي ذنب اقترفوه او أيّ جرم ارتكبوه ٠ ولم يكتفوا بذلك بل نكّلوا بشيوخها ونسائها وأطفالها بدون اية شفقة ولا أية رحمة ٠

وفي سبيل ذلك وجه الشيخ سليمان انتقاداته المره الى السياسة اللبنانية والحكومة اللبنانية التي رضيت بان يدنّس شطرها الجنوبي بالاعتداءات الاسرائيلية الغاشمة ٠ فقال :

| | |
|---|---|
| أعاملــهُ تشقى ولبنانُ ناظــرٌ | وما من كمي عن حماها بدافــع(١) |
| كأن لم تُحرّكه مصارع فتيـة | (لحولا) فلم يثأر لتلك المصارع |
| أهـان عليهم ان يضحّوا بخمسة | وسبعين فيها من فتي ويافـع |
| وما من محام عن شيوخ ونسـوة | ضعاف واطفال بحجر المراضع |
| أيهدأ لبنان ومنه جنوبـه | فريسة أنياب الذئـاب القواطع |
| اذا دولـة لم تحم شطـراً مقوّماً | لها وهي عن سكانه لم تـدافع |
| فما هي في ملك لـه بجديـرة | وقد هالها حتى نقيق الضفادع |

ففي هذه الأبيات يسأل الشاعر حكومة الاستقلال بمرارة ، كيف يهدأ لها بال ؟ وكيف تطمئن على حكمها ؟ وشطرها الجنوبي يعاني أشد المحن وأفدح المصائب ٠ فدولـة ضعيفة كهذه لا تستطيع الدفاع عن مناطقها وعن سكانها ليس من العدل ان تسمى دولة وبالتالي لا يحق لها في السيادة على تلك المناطق التي لم تؤمّن لها الحماية ولا على أولئك السكان الذين تركتهم يتحملون هذه الاعتداءات بدون أية مساعدة ولا أيّ عون ٠

---

١) سليمان ظاهر ٠ ديوان الفلسطينيات ٠ ص: ١١٢ و ١١٣ ٠

شعره في السياسة العربية القديمة :

من الطبيعي ان يفاخر الشيخ سليمان بالسياسة العربية يوم كانت ترفل بثوب العز والازدهار ، وان يشيد بالعوامل والأسس التي كانت تُبنى عليها هذه السياسة كالنظام والعدل والسلم واحقاق الحق وكبح جماح الظلم بين ابناء الرعية . ثم يأسف بعد ذلك لانحدار هذه السياسة ويتألم لوصولها الى ما هي عليه من ضعف وخور ومن تخلف وانحطاط ويحصر أسباب ذلك في تنازع الحكام فيما بينهم وفي انقساماتهم وكثرة مجادلاتهم وعدم كفاءاتهم وفي اعتمادهم على الأقوال دون الاعمال وفي تخاذلهم واضاعتهم للفرص الثمينة في جمع الشمل ورأب الصدع .

أسباب ازدهار هذه السياسة :

لقد امتد حكم الدولة العربية الاسلامية الى قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا وشملت دولتهم مساحات واسعة من الارض وكان رائدهم في ذلك العدل في الحكم والمساواة بين ابناء الرعية وأحقاق الحق بين جمهور الناس وكبح جماح الظلم بين المحكومين . ولم يعرف عنهم بأنهم ظلموا أو استبدوا ، بل أقاموا عمد العدل في أي مكان حلّوا فيه وعلى كل أرض وصلوا اليها . وكان النظام يوحّدهم على الرغم من تعدد الشعوب التي كانت تنضوي تحت حكمهم، وعلى الرغم من تنوع لغاتها وعاداتها وتباعد مناطقها واقطارها .

ثم ان العرب كانوا يسالمون من يسالمهم وينشرون العدل على من دخل في حكمهم أمّا من حاول منازعتهم في حق من حقوقهم فليس له عندهم إلاّ الرمح والحسام والخيل والنزال . فلا لين عندهم في سبيل الحق ولا تهاون في سبيل العدل وهذا ما ظهر في شعر الشيخ عندما قال :

| | |
|---|---|
| ملكوا الدنيا وفي أحكامهم | بينها عمد العدل أقاموا |
| بينهم وحّد ان يختلفوا | بلغات واعتقادات نظامُ |
| لم يضع في حكمهم حق امرئٍ | لا ولا في حكمهم قط اهتضامُ |
| حارس ملكهم عدل فان | نُوزِعوا فيه فريح وحسامُ (١) |

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص: ٥٦ .

وكان العرب يدركون بان السياسة القائمة على الظلم لا تثبت لها أركان ولا يكتب لها استمرار ، فهي سياسة خرقاء لأنها ليست مبنية على أساس متين ولا على رأي حكيم ٠ وفي ذلك يقول الشيخ سليمان :

وعلى الدنيا وأهليها اذا　　　بني السلم على الظلم السلام (١)

فالسلام المبني على الظلم هو سلام زائف لا ثبات له ولا دوام في بقائه ، تلعب به الرياح وتتقاذفه المقادير ٠ وان وجد سلام كهذا فانما يوجد على عالم من أشباح وأناس من تماثيل لا تحركهم كرامة ولا يشعرون بقسوة

ومن المعروف بان الدول العربية الاسلامية كانت تختلف في نشر العدالة وتحقيق المساواة عن باقي الدول الأخرى التي عرفت في التاريخ الماضي ٠ فخلفاء العرب وحكامهم لم يدافعوا إلاّ عن حق مهدور اوملك مغتصب اوكرامة مهانة ٠ ثم ان جميع حروبهم كانت من أجل نشر الدين وتحقيق العدالة واقامة المساواة واحقاق الحق ٠ وهذا ما عبّر عنه الشيخ في قوله :

ملأ تم لبني الدنيا بعدلكم　　　والنور والعلم أبصاراً واسماعا
وسستم لم تزيغوا في سياستكم　　　عن منهج العدل أجناساً وانواعا (٢)

والدول العربية هي من أوائل الدول التي حققت مبادئ النظام والعدالة على أساس من الدين ، والدين كما هو معروف يدعو الى العدل والنظام والألفة والمحبة ولهذا حُقّ لشعراء العرب في كل زمان ومكان أن يفاخروا بسياسة أجدادهم وان يمتدحوا ساستهم ٠ وهذا ما فاخر به الشيخ قائلا :

إنّا بني يعرب أحرى الأنام بان　　　نسوس دنيا الورى بالعدل واللين (٣) ٠

ولكن سياسة العرب على الرغم من سيادة النظام فيها وعلى الرغم من عدالتها فانها لم تستمر في ازدهارها طويلا فما أسباب ذلك ؟

---

١) سليمان ظاهر ٠ ديوان الفلسطينيات ٠ ص: ٥٧ ٠
٢) المرجع السابق ٠ ص: ٧٣ ٠
٣) المرجع السابق ٠ ص : ٧٩ ٠

أسبـــاب فشـــل هـــذه السياســـة :

لقـد أُصيبـت الدولـة العربيـة الكبرى في آخر عهد الخلفاء الراشدين بـداء الانقســام العضال الذي استمر ينخر كيانها على الرغم من فتوتها الى أواخر حكم الخلفاء العباسيين الاقـويـاء • ومنذ ذلـك الحين تقوى عليها هذا الداء وشل جسمها • فتداعى كيانها وانهارت قوتها وتفتتت مساحاتها الواسعـة الى دويـلات متعددة ينازع بعضهـا بعضـا وتحاول كل منها التوسع على حساب الأخرى مما أغرى اعداءها من المغول والتتـار في اجتياحهـا وتهديم استقلالها وتخريب حضارتهـا •

ولـم تذق البلاد العربية بعد ذلـك حلاوة الوحدة إلاّ لفترة قصيرة في أيـام صلاح الـدين الأيوبي الذي جمع شملها ووحد كلمتها فحاربت غزاتها من الصليبيين وطردتهم • ولكـن تلك الوحدة لم تـدم طويلاً لان داء الانقسام كان قد بقي يفعـل فعلـه في كيانهـا المنهـار بحيث انه كلما ظهر أمير اوزعيـم نازعه آخر • وكثر الجدل بين الناس وقل العمل • وهيهـات ان تنجح دولة اويتقدم شعب بنى حياته على الأقوال دون الأعمال •

وعلـة الانقسام هذه يجعلها الشيخ سليمان سبباً رئيسيـا في زوال السياسة العربية العادلـة • وهي في الحقيقـة من أخطر الأسباب في زوال كل دولة وكل أمة • ولهذا يخاطب حكام العـرب قائـلاً : _

| | |
|---|---|
| بخلفكـم رأياً وقولاً وعمل | ألبستـم أمتكـم عـار الفشـل |
| ماقيمة القول اذا لم يكُ معه | زواً الى من قال قولاً وفعـل |
| كـم ندوةٍ كان بها بيانكـم | كالشمس لم يخف لها السنى الطفل (١) • |

ان خلافات زعماء العـرب فيما بينهم وعدم اصغائهم للاراء الحكيمة وجعجعاتهـم الكثيرة وقلـة أعمالهم المفيدة كانت كلهـا معاول هدّامـة أفشلتهم وأزالت حكمهم وألبست أمتهم عار الهزيمـة وذل الأنكسار •

ويتفق الجميع على ان الأقوال لافائـدة منها ولاقيمة لها مالم تقترن بالأعمال • وخيرٌ للانسان أن يعمل بدون كلام من ان يتكلم بدون عمل ، وهذا ماتؤكده الآية الكريمـة : " قل اعملوا فسيـرى الله عملكـم ورسـوله "(٢) ولم تقل قولوا فسيرى الله أقوالكـم •

---

١) المرجـع السـابـق • ص: ٨٣ •
٢) قرآن كريم • سـورة التوبـة : الاية ١٠٤ •

وكثيراً ماتفاصح خطباء العرب وألقوا الخطب الرنانة والكلمات الحماسية ولكنها كلها ذهبت أدراج الرياح ولم تأتِ بثمرة لأنها لم تقترن بالأعمال المجدية .

ولقد قرن الشيخ سليمان أيام عزّ العرب وسيادتهم بالأيام التي جمعوا فيها بين الأقوال والأعمال فغلبوا كسرى على إيوانه وقيصر في عقر داره على الرغم من قوة جيوشهم الجرارة ومنعة حصونهم المشيّدة وعلى الرغم من تقدمهم في فنون الحضارة اذا ماقيسوا بالدولة العربية الفتية . فاستمع اليه وهو يوجّه لومه الى ساسة العرب بقوله :

| | |
|---|---|
| كأنما ما غلبوا كسرى على | إيوانه وعنه ينحطّ زحل (١) |
| كأنما قيصر لم يخضع لهم | لم تقه منهم حصون وقلل |
| كلّا وما أجدته نفعاً بسطة | في ملكه ولا الخيول والخول |
| ولا جيوشه التي أربت على ا | لحصى وغصّ السهل فيها والجبل |

كل هذا تم بفضل اقتران الأعمال بالأقوال وبفضل التصميم الجاد على نشر الدين ونشر العدل واقامة الحق وازاحة الظلم عن المعذّبين من ابناء البشرية الذين شملهم الاسلام بعطفه وعدله . فعدل العرب كان مضرب المثل لأنه مستمد من الدين . ومن ثم فان عدلهم هذا كان يسير حيث تسير فتوحاتهم ويحل حيث تحل ولكنهم لما تمادوا بالجدل أخطأهم الحظ وضاعت عليهم الفرصة فأصيبوا بالنكسة . وهذا ما أثار حمية الشيخ سليمان فانشد يقول :

| | |
|---|---|
| كأنهم لم ينشروا العدل بها | وأين حلّ ركبهم فالعدل حل |
| وأيّ عذر لهم والحظ قد | واتاهم لو كان فيهم من عقل |
| لكنما أخطأهم طائره | ويمنه لمّا تمادوا بالجدل (٢) |

ونزاع الحكام العرب وتشتت كلمتهم لم يكن وقفاً على احساس شاعرنا وانما شكا منه شعراء كثيرون . فهذا أمير الشعراء شوقي يقول : -

| | |
|---|---|
| أيظلّ بعضهم لبعض خاذلاً | ويقال : شعب في الحضارة راقي ؟ |
| واذا اراد الله اشقاء القرى | جعل الهداة بها دعاة شقاق (٣) |

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص: ٨٤ .
٢) المرجع السابق ص: ٨٤ .
٣) احمد شوقي . ديوان شوقي . ج٢ . ص٧٨ . المكتبة التجارية بمصر . سنة ١٩٧٠ م .

ان شوقي هنا يتساءل بمضض عن مدى بقاء العرب في خذلان بعضهم بعضاً من أجل مراكز الحكم ؟ وهل يقال عنهم نتيجة ذلك شعب راق متحضر ؟ وهل نزاعهم هذا إلاّ غضب من رب العالمين أُصيبوا به لما تفرقت كلمة أُولي الأمر فيهم فانزل الله بهم ما أنزل في أهل تلك القرية التي كانت آمنة ياتيها رزقها رغداً ولمّا تغيرت نفوس قومها غيّر الله الحال عليها وقلب عاليها الى سافلها .
وقال الرصافي في هذا المعنى :

| | |
|---|---|
| كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم | يا اكثر الناس عداً غير منحصر(١) |

يتساءل الشاعر هنا عن كيفية نجاح العرب وهم لا اتفاق بينهم ولا وحدة تجمعهم مع العلم بان عددهم كبير لاحصر له ؟ .

وكان الشيخ سليمان يتمنى من ساسة العرب بان من كان منهم ليس أهلاً للقيادة اولتولّي رئاسة او الاضطلاع بحكم ان يعتزل اويستقيل حرصا على راحة ضميره وحباً باقالة البلاد من عثرتها لان ازدهارها مرهون بكفاءة هؤلاء الساسة وحنكتهم السياسية وحسن تدبيرهم ، وتأخرها مرهون بعدم كفاءتهم وضعف تصرفهم وقصر نظرهم في وزن الامور وادراك أبعادها . وهذا هو ما أشار اليه شاعرنا حين قال : ـ

| | |
|---|---|
| فليت منهم من ولي ولاية | لم يضطلع بعبئها عنها اعتزل |
| فأوقعوا امتهم في هوة | في حيث لا ماء ولا خمر وخل |
| وهكذا يجني على أمته | سائسها ان عن مجال الحزم زل (٢) |

فان دل هذا الشعر على شيء فانما يدل على الواقع المؤلم الذي تردّت وما زالت تتردى فيه السياسات العربية القديمة والحديثة التي توصّل فيها الى مراكز القيادة حكّام غير اكفاء مزّقوا شمل الأمة وشتتوها الى دويلات عديدة تتنازع فيما بينها مما سهّل على الدول الغازية أمر اجتياحها والسيطرة على شعوبها وعلى مقدراتها .

---

١) بدوي طبانه . معروف الرصافي في حياته وبيئته وشعره . ص: ١٥٣ . مكتبة الانجلو المصرية ط ٢ .
٢) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات ص: ٨٤ و ٨٥ .

ويشير الشيخ سليمان الى ان الدول الأخرى انتهجت سبيلنا في الوحدة والنظام فانتصرت علينا وسجّلت على بلادنا عاراً لا يمّحى لا عاجلاً ولا آجلاً • فليت حكام العرب يدركون هذا الأمر ويجمعون شمل أمتهم ويضمون دويلاتها الضعيفة في دولة واحدة قوية تعيد لهم المجد الزائل والعز المندثر الذي فقدوه في الفرقة التي لم تصب العدو بأيِ أذى وانما أصابت امة العرب بأضرار بالغة • فاستمع الى شعره في ذلك •

| | |
|---|---|
| فانتهجوا ما انتهجت فاهتبلوا | لفرصة في اذلالهم حتى الأذل |
| فسجلوا عاراً وما يمّحى وما | من امدٍ لمحوه ولا أجل |
| لو عقلوا لآثروها دولة | واحدة على هزيلات دول |
| وانما من قومهم لا من عدا | هم قد اصابوا ما اصابوا من ذحل (١) |

ويسأل الشاعر في أبيات اخرى قومه بمضض عما اصابهم حتى فقدوا عزائمهم ورضوا بالذل وقبلوا ان تدنّس أوطانهم من قبل اعدائهم فيقول : _

| | |
|---|---|
| كأنما ذهبت منا غرائزنا | وهي في كل عصر مضرب المثل |
| فلا شجاع يحامي عن حقيقته | يلقى العدا غير هيّاب ولا وجل |
| ولا ابيّ يعاف الضيم خيّم في | اوطانه يتحامى وصمة الفشل |
| ولا كريم يفديها بمهجته | والمال مهما غلا والخيل والخول (٢) |

هكذا يعلل الشيخ سليمان أسباب فشل السياسة العربية التي ضيّعها الساسة بين اهوائهم الخاصة وعدم كفاءاتهم فجعلوها نهباً للغاصبين ومجالاً للطامحين ، بحيث لم تكن سياستهم لخير بلادهم وانما كانت لمصلحة اعدائهم وليس اكثر •

**شعره في السياسة العربية المعاصرة :**

لقد شغلت السياسة العربية المعاصرة حيّزاً كبيراً من شعر الشيخ سليمان لان هذه الفترة على الرغم من قصرها كانت مليئة بالأحداث الجسام والتطورات الجذرية

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص: ٨٥•
٢) المرجع السابق • ص : ٨٧ •

فقد حصل فيها تغييرات أساسية في أحوال البلاد العربية فتحولت من الحكم التركي الى سيطرة الانتداب الغربي وحدث فيها بالاضافة الى ذلك أسوأ حربين عالميتين شمل أذاهما معظم بلاد العالم ، وهذا ما أثّر تأثيراً بالغاً في شعر الشيخ سليمان لانه حصل بعرأى منه وناله الشيء الكثير من أذاه فسجله تباعا في شعره وحسب الأحداث التي مرت والمناسبات التي حصلت.

تكلم الشيخ سليمان في شعره عن قضية الاستعمار والانتدابات الاجنبية على بلادنا وعن قضية الوحدة العربية وعن النكبات التي منيت بها بعض اقطارنا كنكبة دمشق وضياع لواء الاسكندرون ومآسي فلسطين التي خصص لها ديواناً كاملاً في ثلاثين قصيدة طويلة صوّر فيها السياسة العربية التي اتبعت تجاه هذا القطر البائس . ووصف بعض المؤتمرات والأحداث التي حصلت من اجله وذلك لمقاومة سيل المهاجرين اليهود الى اراضيه المقدسة .

وسرد لنا بشكل مطوّل قضية السياسة العربية تجاه جميع هذه الاحداث وذكر بانها كانت سياسة مفككة العرى واهية القوى عديمة الفاعلية بسبب الخلافات المصطنعة والطائفيات الدينية المبتدعة . وبسبب الانقسامات في الرأي والتشتت في الاتجاهات .

سياسة الانتداب :

لقد انتهت السيادة التركية مع نهاية الحرب العالمية الاولى وحلت محلها السيادة الغربية باسم الانتداب الذي كانت مهمته كما زينّه ساسة الغرب تثبيت دعائم الحكم الوطني في هذه البلاد واحياء عزها القديم واعادة مجدها المضيّع. ومما قاله الشاعر:

| | |
|---|---|
| قالوا فرضنا الانتداب لعزّها | ولكي تسير به بغير عثار |
| ولتسترد به مضيّع مجدها | من غاصب اوطانها جبار |
| ولتستعيد مفاخراً عربية | شُيّدت لقحطان بها ونزار(١) |

ولكن الشاعر كان يشكّك في هذه الحقيقة لانه كان يرى ببعد نظره ان المغامرات الحربية التي قام بها الغرب تجاه بلاد الشرق لم تكن للشفقة على هذه البلاد وتخليصها من براثن الحكم التركي المنهار وتقديم الاستقلال لها على طبق من فضة ليس هذا هو بالطبع قصد الغربيين وانما كانت لهم غايات أبعد ، تنحصر في استغلال مافيها من ثروات طبيعية ومواد أولية لصناعاتهم المتطورة .

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص : ٩ .

ونوايا الغربيين هذه لم تلبث ان ظهرت بسرعة ومنذ البداية ، إذ أن جميع الوعود التي قطعت والمراسلات التي تبودلت بينهم وبين العرب كانت كلاماً بلا معنى وحبراً على ورق وذلك لانه لم يقترن شيء منها بالتنفيذ • ومما قاله الشاعر بهذا المعنى مخاطباً بريطانيا •

| | |
|---|---|
| كم خدعت متوجاً اميراً | عربياً بوعدك المطول |
| ولم تفِ للحسين موثق عهدٍ | بالقنا خُطّ والحسام الصقيل |
| وجزيت الحسين بالسوء عما | لك اسداه من صنيع جميل |
| ان نسيت بلاءه والذي أب | لى بنوه حماة كل نزيل |
| فاسألي ان جهلت لورنس عنهم | فهو أدرى الانام بالتفصيل (١) |

فهذا الشعر يشير بوضوح الى خداع بريطانيا لحكام العرب وامرائهم وبالاخص الشريف حسين وأولاده الذين قدموا أكبر التضحيات لبريطانيا أثناء حربها مع تركيا ولكنها بادلتهم على ذلك بالمكر والمماطلة وعدم الوفاء بالعهود المقطوعة • وهي في الحقيقة لولا مساعداتهم الجبارة لم تستطع طرد تركيا بسهولة ولخسرت اكبر الخسائر في هذا السبيل • ويشهد على ذلك مذكرات لورانس أحد قادتها الذي كان يسير مع القوات العربية التي قامت بالعبء الأكبر من الحرب ضد تركيا •

ويتبيّن الشاعر بان أماني الانتداب لم تكن أكثر من سراب يحسبه الظمآن ماءً وعندما يقترب منه ينخدع بحقيقته وهكذا البلاد العربية حسبت الانتداب شفاءً لغلتها في استعادة سلطانها ولكنه كان على العكس من ذلك ، فقد وُجد للسيطرة عليها وعلى سكانها وخيراتها • والارشاد الذي ادعوه ماهو الا كلام فارغ ليس فيه هداية لضائع، بل يشعر المرء من ظاهره بانه كله رقة ولين ويلمس في حقيقته بانه سم زعاف كالأفعى تظهر ليناً في ملمسها وتخفي سم الموت في أنيابها • ثم ان هذا الانتداب ما هو الا مجموعة أشراك وحبائل منصوبة للايقاع بالناس وامتصاص خيراتهم •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص : ٤٥ •

وزعمهم بان الانتداب هو لمصلحة البلاد العربية زعم باطل لانه يسير بها نحو البوار والفناء وانما أتوه من علوم ما هو إلاّ لمصلحة الحرب والعدوان والسيطرة (١) ٠

ولقد اتضحت نوايا الانتداب أكثر عندما تولّى حكم البلاد مباشرة وعندما تمّرس بادارتها الفعلية إذ لا تعرف حقائق الأشياء إلاّ عند الاحتكاك بها ولا يظهر لك جوهر الانسان إلاّ بعد معاشرته٠ فقد تبيّن الشاعر بوضوح ماوصلت اليه البلاد من ذل وانهيار من جراء سياسة الانتداب التي قال فيها :

| | |
|---|---|
| بسياسة الافقار والاقفار | غدت البلاد على شفير هار |
| وبما اتوه من ضروب تجارب | شتّى الطرائق ما انتمت لقرار |
| وبظلمتين من الادارة أصبحت | لا يستبين بها ضياء نهار |
| مابين مد الاجنبي وجزره | غرقت ببحري ذلة واسار(٢) ٠ |

وسياسة الافقار والاقفار هذه كان الهدف منها شل عزائم المواطنين واضعاف مقاومتهم بقصد السيطرة عليهم ٠ والتغييرات الادارية كان هدفها إيهام الناس بالأصلاح والتطوير ولكن نتائجها كانت تظهر العكس ، فقد اغرقت البلاد في هاوية الذل وبؤس الأسر٠

وأخيراً يتساءل الشاعر بقلق عن مدى بقاء هذا الكابوس الثقيل مسيطراً على بلاد العرب٠ وعن مدى استمرار البلاد العربية الواسعة ضمن اطاره وتحت حكمه فيقول :

| | |
|---|---|
| والى مَ ارض العرب وهي فسيحة | أرجاؤها للغرب ضمن اطار(٣) ٠ |

اما الاجابة عن هذا التساؤل فهي مرهونة بابناء الوطن العربي أنفسهم اذ أنهم هم الذين يقررون هذا البقاء اذا استمروا في الخضوع والاستكانة وهم الذين ينهونه اذا اعتمدوا المقاومة والكفاح ٠

<u>تخاذل الساسة العرب :</u>

ان نظرة الشيخ سليمان الى السياسة العربية لم تتغير ورأيه فيها لم يتبدل

---

١) سليمان ظاهر٠ ديوان الفلسطينيات : ص: ٩ و ١٠ ٠
٢) المرجع السابق ٠ ص: ٩٠
٣) المرجع السابق ٠ ص: ١٠٠

ذلك لأنها مازالت في تخاذل مستمر وركود قاتل فلم تتحرك لرد الكرامة ولم تقام للأخذ بالثأر . فكأن البلاد العربية قد أقفرت من الفرسان وكأن العزائم العربية قد أطفئت جذوتها ، وكأن النفوس الأبية قد ذهب إباؤها فرضيت بالذل وركوب العاره فما اسباب ذلك ؟ فهل نسي العرب مضاربهم العربية ؟ ام ان خيولهم القوية أصيبت بداء عضال أفقدها قوتها ؟ ام هل ان السيوف العربية صدئت وتعطل حدها القاطع فلم تعد تصلح لنزال الاعداء (١) ؟

تشير هذه التساؤلات الى ان الحقائق التي كان يثور العرب من أجلها قد فقدت فيهم ، ولذلك يحاول الشاعر إحياءها بمنطق لبق واسلوب رصين يعتمد على التساؤل تارة وعلى التحذير طوراً، وذلك بقصد الاثارة والأهتمام وعدم التغاضي عن الاعداء الذين يتحينون الفرص لابتلاع بلادهم . ويدلل على صحة رأيه بالخلاف الحاصل بين الدب الروسي والحوت البريطاني على اقتسام هذه البلاد . وينبههم الى ان ابطاءهم في الدفاع عن حقوقهم سوف يضرُّ بمصلحة بلادهم وسوف يعود على الامة بالخزي والعار لان القوة كانت ومازالت هي الوسيلة الوحيدة لردع الاعداء وحفظ الكرامة وحماية المقدسات . وان هذه القوة لا تأتي الاّ عن طريق الوحدة التي كانت سبباً من اسباب عزهم وركناً من اركان مجدهم . ولهذا يناشد الشاعر زعماء العرب في ان يتحدوا ويقلعوا عن الاستمرار في النزاع :

الى متى قادة العربِ النزاعُ ؟ — وما لشتيتِ بينكم اجتماعُ
وحولكم ما شبعت بطون — لهم غرثى لأكلكم جياعُ
تنازع فيكم دب وحوت — وعاثت في دياركم الضباعُ
وانتم عن حقوقكم بطاء — وللمزري بامتكم سراعُ
وأية امة في الارض عزَّت — وليس لها على الخصم امتناعُ (٢) .

والخلاف بين قادة العرب وزعمائهم لم يكن وقفاً على إحساس شاعرنا وانما ردده غيره من شعراء العرب أمثال : خير الدين الزركلي واحمد شوقي . ومما قاله الزركلي :

الى متى نبقى اسارى انقسام — ونستضام (٣)

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص : ١٠
٢) المرجع السابق . ص : ١١٤ .
٣) سامي الدهان . الشعراء الاعلام في سوريا . ص : ١٥٨ . دار الانوار . بيروت ١٩٦٨ م .

وقال شوقي على لسان عبله :

الى كم تهيمون تحت النجوم    وتفترقون افتراق السبل
وليس لكم دولة في الوجود    وتسحبكم كالذيول الدول
ويحكم تحت نير الغريب    ومهمازه الادعياء الدجل (١)

وقضية الوحدة العربية هي من أهم القضايا التي تطلع اليها الشاعر في شعره السياسي فاعتبر بانها هي السبيل الوحيد الذي يخلّص البلاد العربية مما تعانيه من ضعف وخور. ووجّه الى قادة العرب تعنيفاً مشوباً بالتوبيخ على تخاذلهم واستكانتهم إذ قال

والعرب فلترقد عيونهم ولم    تبصر مساوئهم ولا يتوحدوا
وكأنهم لسوى التنازع بينهم    ليذلهم أشقى الورى لم يولدوا
وكأنما لم يبقَ في ايديهم    ليكافحوا فيه العدو مهنّد
ما ان شكونا قلة بل فرقة    وهي التي استحلى بها المستأسد (٢) .

والشاعر يأسف للعرب الذين غضّوا من أبصارهم فلم يروا مساوئ الاعداء وتفرقت كلمتهم فكأنهم لم يولدوا إلاّ للنزاع، وكأن ايديهم قد شلت فلم تستطع حمل السلاح وكأن عزائمهم قد ماتت فلم تستطع الدفاع عن الشرف. ثم يقول لسنا نشكو قلة في العدد وانما الذي نشكوه هو قلة التضامن وعدم الترابط مما جعل الاذلاء اسوداً في بلادنا وجعلنا عبيداً لهم يتحكمون بحياتنا ومصائرنا .

نكبة دمشق :

ان عوامل النزاع وتفرق الكلمة والجدل المقيت وعدم التضامن وفقدان الوحده هي كلها التي مكّنت الاعداء من اغتصاب الوطن العربي وهي التي ثبّتت اقدامهم في ربوعنا وهي التي جلبت المصائب لهذه البلاد ورمتها بنكبات كبيرة كان أولها نكبة

---

١) احمد المعري. ادب شوقي في السياسة والاجتماع . ص : ١٥٩.
٢) سليمان ظاهر. ديوان الفلسطينيات ص: ٨٢ .

التي أدمت قلوب العرب جميعاً ، والتي أصابها ما أصابها من دمار وخراب وقتل وفناء بين النساء والاطفال والشيخ والشبان الذين مدت اليهم السياسة اشراكها ، فأوقعتهم بهذا المصير المؤلم الذي أبكى شعراء العرب واحزن احرارهم فهبوا يعالجون ذلك القدر بالدم والدموع. ومما قاله الشيخ سليمان:

في الشام قوم أخاف الدهر آمنهم ... وروّعتهم افانين السياسات
بالامس كانوا وظل العيش منبسط ... منعمين بغدوات وروحات
وآمنات عوادي الدهر غافلة ... مد الزمان اليها كف روعات
ترى مقاصيرها من بعد منعتها ... تدكها القذف من جو السماوات
كأنما النار فيها وهي ساطعة ... وللدخان سحاب بالردى شاتي
ومطفل غاب تحت الردم واحدها ... كما تغيب غرب من الغيابات (١)

وقال معروف الرصافي في نكبة هذه المدينة ابياتاً تكاد تذيب الصخر لشدة تأثيرها منها :

بكت في ظلام الليل تندب أهلها ... بصوت له الصخر الاصم يلين
وباتت وقد جلّ المصاب حزينة ... بها في ضواحي الغوطتين انين
تئن وقد مدّ الظلام رواقه ... وخيّم صمت في الدجى وسكون (٢)

فلقد صوّر الشاعر المدينة مجللة بثوب السواد حزناً على من فقد من ابنائها الذين ندبتهم بصوت تفتتت له الصخور الصماء ويلين له الحديد الصلب. فاينما يتجوّل الانسان في ارجاء المدينة او الغوطة فلا يسمع الا انين المصابين وبكاء الثكالى يمزق حجب الظلام الدامس ويعكر هدوء الليل البهيم .

فقدان لواء الاسكندرون :

والنكبة الثانية التي حلّت بالبلاد العربية من جزاء سياسة التفكك العربي هي اقتطاع لواء الاسكندرون من بلاد الشام واعطائه لتركيا ارضاءً لها لتؤيد دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . وتمّ ذلك بالطبع على حساب العرب الذين لم يكن شملهم

١) مجلة العرفان . المجلد ١٨ . ج ٤ . ص: ٤٠٩ و٤١٠ .
٢) بدوي طبانه . معروف الرصافي في حياته وشعره . ص: ١٥١ .

مجموعاً ولا أمرهم موحداً فحزن لهذا الشاعر واقسم قائلاً بان لواء الاسكندرون لن يكون لقمة سائغة للأتراك وان دنسوا ارضه لانه كان عربيا وسوف يبقى عربيا مهما حاك الاعداء حوله من مؤامرات. فالعروبة فيه كانت ابا عن جد وسوف تبقى . ولو سألوا كل ذرة من ترابه لاخبرتهم عن ذلك ، وما تسليمه للاتراك إلا جرم كبير يرتكبه الغربيون ضد بلاد العروبة . وهذا شعر الشيخ يثبت ذلك

| | |
|---|---|
| تا لله ما الاسكندرون غنيمة | للترك ان جاس العدو خلالها |
| هي رغم ما أتمروا به عربية | والعرب مابرحوا بها أقيالها |
| واذا جحدوا عروبتها وما | عدلوا فهلاً استنطقوا اطلالها |
| وجناية للترك أسدوا نفعها | وهم الذين تحمّلوا أثقالها (١) |

نكبة فلسطين :

والنكسة الكبرى التي منيت بها السياسة العربية نتيجة التفكك والفرقة هي تلك التي حصلت رغما عنهم في احتلال اليهود لفلسطين (٢) . وأسباب هذه النكسة كما يراها الشاعر نزاع القادة العرب فيما بينهم من جهة والمساعدات القوية التي تلقاها اليهود من قبل الدول الغربية وبالاخص بريطانيا وأميركا من جهة ثانية .

ولذلك نرى الشاعر يخاطب أول مايخاطب ساسة العرب ويوجّه لومه اليهم بسبب الفرقة القائمة بين قادتهم . ثم انه يرفع معظم المسؤولية عن ساسة الغرب ليحملها بكاملها الى حكام العرب الذين نامت عيونهم عن فلسطين وتركوها تقاسي محنتها وهم لا يعلمون بان خطر هذه المحنة سيمتد فيما بعد الى اقطارهم . فيقول :

| | |
|---|---|
| تالله ماترومان مسؤول عن ا | لاجرام سودا كالظلام الاربد |
| لكنما المسؤول من تركوا فل | سطيناً تكابد غلة لم تبرد |
| وتجردوا عن ايديهم وكأنما ا | لايام لم تبق بهم من ايد |

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص : ٤٩ .
٢) حسن سعفان وآخرون . المجتمع العربي . ص: ٢٥٠ . دار النهضة العربية . بيروت طبعة ١ . سنة ١٩٦٨م.

متفرقين منازعاً أيدي سبا      والشملُ منهم ليس بالمتوحّد
ولهم من البترول مالقذيفة      ذرية من قوة المتشدد
ولو انهم عقلوا لكان لهم بــه      من كل خصم طاعة المستعبدِ
لكنهم قد آثروه لنافــذ      من مالــه بخزائــن لم تنفدِ (١)

ويبدو بان الشيخ سليمان هو اول من نبّــه بشعره زعماء العرب الى قضية استخدام البتــرول كقوة ضاغطـــة لنيل مطالبهـــم السياسية لانه كان يرى بان قوة البترول المتفجر في بلادهم تفوق قوة القذيقـــة الذرية في فعاليتها لاخضاع اخصامهم وتحقيق امانــي شعوبهـــم في الحرية والاستقلال • ولكنهم آثروا بدل ذلك جمع الموارد المالية لمذالمادة في خزائـــن المال وذلك بشكل لا يعود عليهم باية فائدة ولا ينفع بلادهم في أي مجــال •

سياســة المؤتمــرات :

يتوسم الشاعــر الخير في بعض المؤتمرات العربية التي عقدت لنصرة فلسطيـــن ويتمنــى لها النجاح في اهدافهــــا لأن آمال العرب كانت معقودة عليها ولأن فــي نجاحهـــا كسبـا لهـــم وفي فشلها فشلاً لهـــم • وأهمية بعض هذه المؤتمرات هـو في انها جمعـت شمل العـــرب بعد ان مزقتهـــم سياسة الطائفيـــات والتعصب الدينـي ومما قالــه الشيخ سليمان في مؤتمر القدس الشريـــف :

المسلمـون بمشرقٍ ومغـــربِ      يستشرفون جلال هــذا الموكـــبِ
يتطلعـون اليكم شوقـاً كمــا      يتطلـع الصـادي لعـــذب المشربِ
متوسميـــن بكم توسم مجــدب      كــرمَ السحائـــب في الزمـان المجدبِ
يا حــيِّ مؤتمراً بزغتــم أنجماً      بسمائـه كشافـــةً للغيهـــــبِ
متألفيــن على الهُدى لم يقصكم      عـن نصرةِ دينكم اختلافُ المذهــبِ
ولوحـــدة الاسلام علة ضمكــم      لــم تحفلوا بمخـــرب ومحـــزّبِ (٢) •

كان يتأمل الشاعر من هذا المؤتمر ان ينجح في اعماله ويحقق مطالب العرب بالعزة

---

١) سليمـــان ظاهر • ديوان الفلسطينيـــات • ص: ١٠٧ •
٢) المرجع السابق • ص: ١٢ و١٣ •

والانتصار بعد الذل والانكسار • ويعيد للمسلمين الوحدة التي فرقتها الطائفيات ؛ ويؤلف بين ابناء الامة العربية على اختلاف الاديان غير عابئ بالمتحزّبين والمخرّبين الذين يعملون على اشاعة الفرقة والفساد بين افراد الامة الواحدة •

وُعقِدَ مؤتمر آخر لنصرة فلسطين في بلودان إحدى القرى السورية وضم هذا المؤتمر بعض رجالات من سوريا ولبنان وفلسطين فتباحثوا في أمرها وأقسموا على ان ينقذوها من أيدي الأعداء الذين عاثوا بقدسها فسادا • وتجلت في هذا المؤتمر الغيره الدينية والحمية العربية عند الجميع من مسلمين ومسيحيين وقرروا بان يفتدوها بالغالي والنفيس (١) •

ولكن كل هذه المؤتمرات لم تأتِ بفائدة لان عزم اليهود كان أقوى من تصميم العرب ولان المساعدات الغربية توالت عليهم من بريطانيا أولاً ومن اميركا ثانياً بينما تُرك العرب يقاومون بدون اية مساعدة مادية اومعنوية • لهذا انفجر حقد الشاعر على الغرب فخاطبه بالهجاء والتقريع على سوء فعلته تجاه العرب اذ قال : —

| | |
|---|---|
| بني الغرب بعض الحلم ان كان شافيا | لكم وعن الاسراف في البغي ناهيا (٢) |
| حويتم عقولاً كان مجنى غرسها | فنون المنايا للورى لا الأمانيا |
| ملكتم واما العدلَ والرفقَ والحجى | فلم تملكوا منهن إلاَّ الأساميا |
| ولم يكُ ملك قام صرحُ بنائه | على الظلم إلاَّ واهن الركن واهيا |

يقول الشاعر للغربيين وان أنتم ملكتم البلاد لكنكم لم تملكوا العدل والرفق لان ذلك ليس من شيمكم • ويبشّرهم بان الملك القائم على الظلم كالبناء القائم على الرمال لا بد انه سيزول في أول عاصفة تهب لعدم استناده الى أساس متين •

انتقاد بريطانيا وأميركا :

يخاطب الشاعر بريطانيا معنفا ومقرّعاً لها على عملها في توطين اليهود ومساعدتهم على احتلال ارض الوحي : فيقول :

| | |
|---|---|
| العدل عند الانكليز بان يرى | لهم بارض الوحي جامع دار (٣) |

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص : ٢٣ •
٢) المرجع السابق • ص: ٥٢ •
٣) المرجع السابق • ص: ١١ •

ثم ان الشاعر يعتبر عمل الانكليز هذا بأنه عمل بربري فاق في وحشيته عمل نيرون في حريق روما . اذ يقول : _

| | |
|---|---|
| نسخت بها السكسون ما خطت يدا | نيرون في روما من الاسطار (١) |

ومن ثم نراه يوجه اللوم والهجاء ذاته الى اميركا التي تبنّت مساعدة اليهود بعد ان تخلّت عنهم بريطانيا . فيقول مخاطبا الأميركيين :

| | |
|---|---|
| أقضى وشنطون بان تتهودوا | ولآل اسرائيل ان تستعبدوا |
| ومشى ترومان على اثاره | في كل مايشقيكم كي يسعدوا |
| وبان يكونوا سادة ولأنتم | لهم على رغم المعاطس أعبد (٢) . |

فالشاعر يسأل في هذه الابيات الامة الاميركية ، هل ان مؤسسها جورج واشنطن هو الذي اراد ان تخضع أمته لليهود حتى جاء ترومان يقتفي اثره ويسير على خطواته لكي يسعد اليهود ويشقي أمته ويجعل منهم سادة ومن شعبه عبيداً لهم ؟ . واذا كان حصل ذلك فما ذنب العرب الذين عاملتوهم هذه المعاملة السيئة وأحسنتم الى غيرهم ؟ علما بانهم لم يضمروا لكم إلاّ كل وفاء وخير وفي تقرير مصيرهم كنتم أنتم شعارهم فاقتدوا بكم .

وهذا بالذات ما اراده الشاعر في قوله : _

| | |
|---|---|
| ويسيء للعرب الأُلى لم يضمروا | سوءاً لكم وعليكم لم يحقدوا |
| ان تسألوا عنهم فما غيرُ الوفا | خيمٌ لهم ان اتهموا او انجدوا |
| وبيوم تقرير الشعوب مصيرها | هل غيركم لأمورهم قد قلدوا (٣) . |

قضيــة فلسطيــن في عصبة الأمم وهيئــة الأمـم :

واخيراً احيلت قضية فلسطين الى هيئة الامم المتحدة لتفصل فيها وتحل مشاكلها وتنصف أصحابها . ولكن هذه المنظّمة كانت أعجز من أن تحلّ شيئاً لسيطرة الاقوياء عليها وتحكم الدول الكبرى فيها وهذه الحقيقة تبيّنها الشاعر ببعد نظره السياسي

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الفلسطينيات . ص: ١١

٢) المرجع السابق . ص: ٨٠ .

٣) المرجع السابق . ص : ٨٠ .

حين قــال :

أُختـا رضـاعٍ عصبـةَ الأمــم — بنـت الخيال وهيئــة الامــم
كلتاهما ما حققت هدفــاً — للسلـم في عربٍ ولاعجــم
من فيهم يلفى ولم يكَ في — فصل القضيـة غير متهـم
قالوا : همـا للسلم شُيّدتـا — مثل الذي شادت يدا ارم
وسينجلي بهما الخصام فـلا — ظلـم ولاحق بمهتضـم (١)

فالمنظمتان اختان في الرضاعة اذ ليس من المؤمل ان تحققا عدلا ولا سلاما لا للشعوب العربية ولا للشعوب الاعجميـة لان أعضاء الجمعيتين هم أنفسهم ساهموا لليهـود باحتلال فلسطين وخاصة بريطانيـا واميركا • فكيف سيكون حكمهم عادلا ؟ وكيف سيمطـون الحق لأصحابـه ؟ •

ويرى الشاعـر أيضـاً بان هاتين المنظمتين لم تشيّدا الا لتمكين الاقوياء بالضعفـاء والسيطـرة عليهم • وفي ذلك يقـول :

واذا هما للاقوياء علـى ا — لمستضعفين اداة منتقـم
أنّا نديهما فلـم يـك للـ — شاكي ظلامتـه بمعتصـم
يشكـو وسمع المنتدين بـه — عن كل مايشكوه في صمـم
والاقوياءُ به البزاةُ ومـا ا — لمستضعفـون به سوى الرخـم
والميئتـان اقيم صرحهمـا — ليشـدّ ذئـب الظلم بالغنم (٢)

هـذه هي الحقيقة بعينهمـا فان تينك المنظمتين شيدتا لمساعدة الاقويـاء على الضعفـاء وليس العكـس فان الشاكي فيهما لاعضائهمـا ليس بمسمـوع الكلمة وعندما يناشدهـم فكأنه يناشـد من هم في صمم عنه وعن قضيتـه وعما يريده • فكلاهما مهيء لنصرة الاقويـاء على المستضعفيـن اكثر من مساعدتهم والاهتمام بهم • وهذا بالطبع ما أكدته التجارب والحوادث التي كانـت تحصل في المجتمع الدولي والتي كان حلها يتطلب تدخل هاتين المنظمتيـن •

وبهـذا الرأي الصحيح والمنطق السليم يتناول الشيخ سليمـان السياسـة الوطنيـة والعربيـة ، فيدافـع عن حقوق مواطنيه وعن حقوق امته • ويهاجم السياسـات الغربيـة التي غرسـت بذور التفرقة بين ابناء الامـة الواحدة • وينتقد الحكام العرب الذين انصاعـوا لخـطط الاجنبـي وعملوا بارشـاده •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيـات • ص : ٩٩ •
٢) المرجع السابق • ص : ٩٩ و ١٠٠ •

# الفصـــل الرابـــع

## خصائـــص الشـــاعـــر الفنيّـــة

### الصياغـــة الفنيّـــة :

أهميتهـــا : الصياغة هي إحدى أهم الخصائص التي يظهر فيها الاديب مهارتـــه ويبيّن فيها ذكاءه في نحت الكلمـات وتركيب الجمل وفي الملاءمـة بين الألفاظ والمعاني حتى لا يطغـى جانب على آخـر ولا يضحى بالألفـاظ على حساب المعانـي ولا بالمعاني على حساب الالفـاظ .

وتعتبر الكلمـة من أهم عناصر الصياغـة ولكن ينبغـي ان لا تكون هي كل العناصـر ؛ وكذلـك المجاز والاستعارة هما عنصران مهمّان فيها ولكن يجب ان لا يكونا كل العناصـر اذ بجانبهما وجانب العنصر اللفظي توجد عناصر المعاني والأفكار التي تمثّل بدورها أهمية بالغـة في حياة الصيـاغـة .

وهـذه العناصـر بالذات شغلت نقادنا ردحاً طويـلاً من الزمن وحازت علـى الكثيـر من أبحاثهم وغطت صفحات كبيرة من مؤلفاتهم وانقسمـوا بسببها الى شيـع ثـلاث : الأولى قدمت اللفظ على المعنى والثانية قدمـت المعنى على اللفـظ وامـا الثالثـة فاهتمت بالاثنين معاً ولم تفضّل أيّاً منهمـا على الآخر .

وكـان الجاحظ من أبرز المهتمين بعنصر اللفـظ ولهـذا فضّله على المعنـى وقدّمـه عليه ومما قالـه : بهـذا الشأن " المعاني مطروحـة في الطريق يعرفها العجمي والقـروي والبـدوي وانما الشأن في اقامـة الوزن وتخيُّر اللفـظ وسهولة المخـرج وفي صحة الطبـع وجودة السبـك "(١) .

امـا ابن قتيبـة وهو من المهتمين بالمعنى فلم يذهـب هذا المذهـب ورأى بان اللفـظ يجب ان يكون في خدمـة المعنى ولهذا قسّم الشعر الى اربعة اضرب : "ضرب حسن لفظـه وجاد معناه وضرب حسن لفظـه وحلا فاذا أنت فتّشتـه لم تجد هنـاك فائـدة في المعنى وضرب جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه وضرب تأخر معناه وتأخـر لفظـه "(٢) .

---

١) عبد المحسن بدر . محاضرات في النقد الادبي (القيمة النقدية لكتاب البيان والتبيين) ص: ٤٢ . مطبعـة كريدية اخوان . بيروت سنة ١٩٦٨م .
٢) ابن قتيبـة . الشعر والشعـراء . ص ٧ جزء اول . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م ط ١ .

أمّا ابن رشيق وهو من المهتمين بعنصري اللفظ والمعنى على السواء فانه لم يفضّل أياً منهما على الآخر بل جعل الشعر بلفظه ومعناه ومما قاله : بهذا الصدد " اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير ان تذهب روحه "(١) .

هذه هي أبرز الآراء في مسألتي اللفظ والمعنى ولعل الرأي الأخير هو الأهم لانه لا يمكن تصوّر الألفاظ بدون المعاني ولا المعاني بدون الألفاظ ، فهما كالجسم والروح لا يجوز فصلهما ولا يصحّ الكلام عن أحدهما دون الاخر .

ومن ذلك نتبيّن الأهمية البالغة التي تقع على عاتق الأديب بوصفه مسؤولاً عن الالفاظ التي يظهر بها أفكاره وينقل بواسطتها أسرار نفسه وخلجات فؤاده ولهذا وجب عليه : " ان يهيئ للألفاظ نطاقاً ونسقاً وجواً يسمح لها بان تشع أكبر شحنة من الصور والظلال والإيقاع وان تتناسق ظلالها وايقاعاتها مع الجو الشعوري الذي يريد ان ترسمه وألاّ يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية وألاّ يقيم اختياره للألفاظ على هذا الاساس وحده . وان يرد الى اللفظ تلك الحياة التي كانت له وهو يطلق أول مرة ليصوّر حالة حية قبل ان يصير له معنى ذهني مجرد . فوصول اللفظ الى الحالة التجريدية معناه انه مات وأصبح رمزاً فحسب والاديب الموهوب هو الذي يرد عليه حياته فيجعله يشع صورة وظلاً ويرسم حالة ومشهداً "(٢) .

من هنا تأتي أهمية اللفظه التي تعتبر الترجمة الحقيقية للمعنى والماده الأوليه للتعبير والقاعدة الأولى التي يرتكز عليها الأسلوب الذي يرسم شخصية الشاعر ويكشف عن نفسيته وطبائعه .

صياغة الشاعر والفاظه :

واذا ألقينا نظرة فاحصة على قصائد الشيخ سليمان لنرى الألفاظ المستعملة فيها فاننا نجدها كلها من الألفاظ العربية الأصيلة ومن الكلمات المأنوسة التي لا توحي بان

---

١) ابن رشيق . العمده . ص: ٨٠ . مطبعة أمين هندية بمصر . ١٩٢٥م . ط ١
٢) سيد قطب . النقد الأدبي . ص: ٣٨ . دار الفكر العربي . ١٩٥٩م . ط ٣ .

صاحبها كان يريد بها عرض مقدرته اللغوية بل كان يكتفي منها بما يناسب أفكاره ويؤدي معانيه بالسهولة المطلوبة التي طبعت أسلوبه ٠ ثم انك لو اردت ان تفتش عن الكلمات الصعبة التي تتطلب معرفتها استعمال المعجم فانك لن تجد منها إلاّ القليل النادر الذي عَلِقَ في ذاكرته من محفوظات الشعر القديم ومخلفات التراث الماضي ٠

اما إتقانه للشعر القديم ومعرفته بصياغته فأمر مؤكد وشيء محتّم لعلمه بان الشاعر لا يبرع ولا يصبح مجيدا "إلاّ اذا وقف وقوفاً دقيقاً على صياغة سابقيه من الشعراء، بل إلاّ اذا أمضى السنوات الطوال في معرفة صياغتهم والتمرن عليها تمرنا كافيا "(١) ولكن هذا لا يعني ان عليه ان يأخذ بالصياغة القديمة بشكل تبتّ الصلة بينه وبين حاضره وانما عليه ان يتقنها لتصبح في حسه وينمّيها نموّاً جديداً او قل ليحمّلها معاني ومشاعر جديده أمّا أن تمحي فيها شخصيته فذلك عمل باطل لا نريده٠

ونلاحظ بان الشيخ سليمان أخذ من التراث الأدبي القديم الكلمات الفصيحة والصياغة الصحيحة.وأخذ من التراث المعاصر الكلمات الجديدة والاسلوب المتطور، ولكن مع ذلك ظلت قصائده مملّة لانها استقت من الادب القديم اكثر مما استقت من الادب الحديث وركزت على الألفاظ القديمة والمعاني المطروقة أكثر بكثير من تركيزها على الألفاظ الجديده والمعاني المتطوره٠ وكذلك فان طول هذه القصائد أثّر تأثيراً سلبياً على جودة صياغتها وانسجام موضوعها، وقلل بالتالي من حلاوة سبكها ورشاقة قافيتها ثم أدخل عليها بعض التكلف والصنعة ٠

ولكن وان اقتفى شاعرنا أثر الشعراء القدامى في صياغتهم الشعرية وأفكارهم الادبية إلاّ انه قصّر عنهم وتخلّف عن ركبهم ٠وفي المقارنة التالية برهان لذلك :

ما لفصلِ الربيعِ في الأزمان مُشبَهٌ من فصولها اوهداني (٢) ٠
وهو من دونها المكلل اذ كا ن مليك الفصول بالتيجانِ
من ازاهيرِ هذه الارض فوّا حاً شذاها لاجامد العقيانِ

---

١) شوقي ضيف٠ في النقد الادبي ٠ ص: ١١٤٠ دار المعارف بمصر٠ سنة١٩٦٢م٠
٢) سليمان ظاهر٠ ديوان الالهيات٠ص: ١١٤ ٠

جمعت في صعيدها لم يفرّق ــهااختلافُ الاجناسِ والالــوانِ

فان هذه الابيات لم تثر لدى القاريء أية لهفةٍ اذا ما قورنت بأبيات مماثلة عند شاعر قديم كالبحتري الذي يقول في فصل الربيع : ـ

أتاك الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً من الحسنِ حتى كادَ ان يتكلّما
وقد نبّه النوروز في غلسِ الدجى أوائل وردٍ كن بالامس نوّما
يفتّقها برد الندى فكأنه يبثُّ حديثاً كان قبل مكتّما
ومن شجرٍ ردّ الربيع لباسه عليه كما نشّرت وشياً منمنما
أحلَّ فأبدى للعيون بشاشةً وكان قذىً للعين اذ كان محرما
ورقّ نسيم الريح حتى حسبته يجيء بانفاس الاحبة نُعّما (١)

فصياغة البحتري على الرغم من تقدمه بزمن طويل على الشيخ سليمان كانت صياغة موفقة في مبناها ومعناها ورائعة في تشبيهاتها واستعاراتها ، لانك تشعر فيها بابتسامة الربيع وبعودة حياة الطبيعة وبالورد المتفتحة والاشجار الخضراء وبالنسيم المنعش والاريج العابق بانفاس الاحبة وروائح العاشقين .

اما مقطوعة الشيخ سليمان فصياغتها ثقيلة ومعانيها رتيبة وتحمل مبالغة في تشبيه الربيع وتعظيما له من دون ان تظهر لنا مناحي جماله ومواطن سحره . وكلمات الربيع في هذه المقطوعه من مثل ( مكلل ـ مليك ـ التيجان ـ ازاهير ـ فوّاحاً ـ شذاها ـ عقيان ) جاءت منهوكة بسبب وقوعها في صياغة رتيبة قللت من قوتها وخففت من حيويتها . وكان على الشاعر ان يبدع كلمات اكثر رقّة واكثر عذوبة توافق رقة الربيع وعذوبة ألوانه الخضراء وروائحه العطرية . وتعرضت كذلك صياغة الشيخ سليمان الى بعض الضرورات فما هي ؟ واين ظهرت ؟ .

## الضرورات :

الضرورة هي حركة فنّية تصدر عن الشاعر اثناء عملية النظم فتسمح له بصرف بعض الكلمات او بحذف حرف او أكثر من بعضها الآخر تسهيلا للوزن ومحافظة على القافية ، وهي لا تتم الا في الشعر .

---

١) ديوان البحتري . مجلد أول ص: ١٤٧ . دار صادر . دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧م .

وأظـــن بانه لم يسلـم منها شاعر ولم يخلُ منها ديــوان ، وقد ورد الكثير منها في شعـــــر الشيخ سليمان ولكنها كانت في معظمهـــا من ضرورات الحذف وضرورات الصرف وهي أنواع لا يقبح حدوثها في الشعر ونجد مثيلها عند الكثيرين من الشعراء القدامى الذين التجأوا اليها حرصـــاً على الاوزان ومحـــافظـــةً على القوافي • ومن أمثلتها في شعـــر شيخنـــــا الأبيـــات التاليـــة : —

ولأنت مشغـــوفَ الفؤادِ بها وقــد طُبِعَــت على كذب المنى والياس (١)
ما كنت في حيلٍ ولا في قـــوةٍ لتــردَّ فيها ما حوت مـــن باس

لقـــد وردت الهمزة محذوفـــة كما تلاحظ من كلمتي (اليأس و بأس) والذي أجبـــر الشاعـــر على هذا الحذف هو محافظتـــه على تنغيم القافية • ثم ورد الحذف أيضاً في البيت التـــالـــي :

كلاَّ ولا في منطقٍ والببغـــــا ساوتـــه فيه ولا بطـــول نجـــاد (٢)

فقـــد حُذِفَــت همزة (الببغـــا) والأصل في هذا الاسم الممدود (الببغـــاء). إلاَّ أَن الشاعـــر اضطـــرَّ الى قصره بسبب ضرورة الوزن (٣) وتعدت الضرورة أيضـــاً الـــى الممنـــوع من الصـــرف فصرفتـــه وغيَّـــرت وضعـــه النحوي ومن ذلك البيت التالـــي : —

وكلاهمـــا متميِّزٌ بغرا ئـــــزٍ وخـــلائـــقٍ وطبائعٍ ومبـــادي (٤)

فلقـــد جاءت كلمات (خلائـــق وطبائع) مصروفه وكان حقها عدم الصرف• وجاءت كلمة (مبادي) محذوفـــة الهمزة والأصل فيها (مبادئ) وكل ذلك لضرورة الوزن والقافيـــة•

هـــذه بعـــض نماذج الضرورات التي فرضـــت نفسها على الشاعر حتى لا يســـيء الى الوزن والقافيـــة اللذين تمسك بهما وحافظ عليهما في مجمل شعره .

---

١) سليمان ظاهر• ديوان الالهيات • ص: ٢٣ و ٢٥ •
٢) المرجع السابق • ص: ٢٨ •
٣) راجع ضرائر الشعر للقزاز القيرواني ص: ١٩١ • تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام والدكتور محمد هداره• الناشر منشأة المعارف بالاسكندريـــة •
٤) سليمان ظاهر• ديوان الالهيـــات • ص : ٢٧ •

الكلمـــات الطويلـــة :

ونرى في بعض قصائد الشيخ سليمان بالاضافة الى الضرورات كلمات طويلة ذات حروف كثيــرة وهي على الرغم من طولها وكثرة حروفها لم تسيء لا الى الوزن ولا الى القافية ولكنهـا عـدت من مآخـذ الصياغـــة في شعره . ومن ذلك الأبيات الآتيـة :

| | |
|---|---|
| على اختلاف بينها بيّـن | قـد ألّفتها الاستقسـاتُ (١) |
| فهـم مثل مؤثر حبب الكـا | س على الكأس ملـؤها السلسبيلُ (٢) |
| وتعاموا عن كل مابصـروه | عنـه في زبرج من السفسطـاتِ (٣) |

فكلمـات (الاستقسـات ـ السلسبيل ـ السفسطـات) هي كلمات طويلة وكثيرة الحروف وكان على الشاعر ان يتحاشاها ولكنها وردت . وهو على مايبدو لم يكثر مــن مثيلاتها بل تمسّك بالكلمـات القصيرة والألفاظ المعتدلـة التي يستسيغها النطق وتكـون خفيفـة على السمع واللســان .

التكـــرار :

ومن خصائص الصياغـة الأخرى في شعره التكرار وهو لا يخلو منه ديوان شاعر ، ويحصـل في أكثر الأحيان استجابة لتأثير داخلي في نفس الشاعر او بناءً لالحاحه على فكرة معينـة في العبارة المكررة . وهذا ما عناه بعضهم حيـن قال : "بان التكرار فـي حقيقتـه إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها"(٤)

وهذا الالحاح يساعد الناقد الادبي الذي يدرس أثر الكاتب او الشاعر على تحليـل نفسيتـه ومعرفة الأفكـار والآراء التي يركز عليها . والتكرار في شعر الشيخ على نوعيـن: لفظــي ومعنـوي :

---

١) سليمان ظاهر . ديوان الالهيات . ص : ٧٩ .
٢) المرجع السابـق . ص : ١٠٨
٣) المرجع السابق . ص : ٧١ .
٤) نازك الملائكـة . قضايـا الشعر المعاصر . ص : ٢٦٦ . دار العلم للملايين . بيروت سنـة ١٩٧٤م . ط ٤ .

اللفظي: تتردد فيه كلمة بعينها او حرف بذاته اوجملة بنفسها ، وهو يحدث انسجاماً في الموسيقى وتوازناً في الكلمات ومن امثلته مايلي : ـ

ان يسل لم يسل لغير علاء     اويذل لم يذل لغير صعود (١)

فلقد كرر الشاعر فعل ( يسأل ) في صدر البيت مرتين وكذلك كرر فعل ( يذل ) في عجزه مرتين • ثم كرر حرف الجزم (لم ) في الشطرين ، هذا بالاضافة الى تكرار حرف اللام وتكرار الظرف (غير) وكل ذلك في بيت واحد •

ثم كرر الشاعر اشطر أبيات بكاملها ومن أمثلتها مايلي : ـ

وقل لبني اسرال طياً على الظمى     فمالكم من مائها ريٌ اكباد

وقل لبني اسرال طياً على الطوى     فليس لكم فيها سوى الدم من زاد (٢)

فالشاعر كما ترى كرر صدر البيت الأول نفسه في صدر البيت الثاني ولم يشذ عن هذا التكرار الا كلمتي الظمى والطوى في نهاية كلا الصدرين •

وورد التكرار في بعض القصائد كثيفاً ومن ذلك ما جاء في قصيدة (ظهور الخالق في المملكة النباتية ) •

فمنها مايروق الطرف مرأى     وليس يلذ طعماً للجناة

ومنها ذو قطوف دانيات     باثمار زواك طيبات

ومنها ذاهب في الأفق طولاً     بقدٍ مثل ممتشق القناة

ومنها ماله ظلٌ كرمح     ومنها ذو ظلال وارفات

ومنها مايقيم على ثراه     مقام القاسيات الجامدات

ومنها ماله ساقٌ ومنها     بلا ساق كحياةٍ سعاة

ومنها نابت من غير عرق     ومنها فالقُ قلب الصفاة

ومنها واهبٌ شبعاً لطاوٍ     ورياً للقلوب الصاديات (٣) •

انك تلاحظ بان التكرار وارد في مقدمة كل أبيات هذه المقطوعة ولكنه برغم ذلك مقبول لان كل كلمة من كلماته المكرره تتعلق تمام التعلق بالبيت الوارده فيه •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيات • ص : ١٥ •
٢) المرجع السابق • ص: ٢٤ •
٣) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص : ٥٨ •

اما التكرار المعنوي فهو الذي يتردد فيه المعنى الواحد اكثر من مره في قصيدة اوقصيدتين او اكثر. ونجد بان نماذج هذا النوع كثيرة في شعر الشيخ سليمان ومن ذلك ما جاء في قصيدتي (وعد بلفور - وأبناء صهيون) إذ قال: في الأولى :

كلاّ ولا وعد بلفور ينيلهم    تلك الأماني ولا طي الاحايين (١)

وقال في الثانية :

هيهات ما وعد بلفور بمبلغكم    ملكاً أثيراً ولا أموال قارونا (٢)

فالشاعر كما تلاحظ كرر في هذين البيتين معنى واحداً يتعلق بوعد بلفور الذي أشار فيه الى عدم تحقيق أماني اليهود في امتلاك فلسطين مهما طال الزمن ومهما تكاثرت أموالهم . وورد أيضاً نموذج آخر للتكرار المعنوي في قصيدتي (الانتداب وتهنئة الحاج امين الحسيني) اذ قال : في الأولى

والمسجدُ الأقصى يفارقُ أهله    فكأنه ماشيد للأذكار (٣)

ومزار املاك السماء والارض قد    أخلوا مغانيه من الزوار

وقال في الثانية :

والمسجد الاقصى لبينك أقفرت    عرصاته وبدا بصورة مكمد (٤)

أخلوه من عماره من عاكفٍ    فيه على الصلوات اومتهجّد

فمعنى إخلاء المسجد الاقصى الذي ورد في البيتين السابقين هو نفسه تكرر في البيتين التاليين من القصيدة الثانية.

ومن يتتبع نماذج هذا التكرار في شعر الشيخ سليمان فانه يجد منه الكثير وخاصة في قصائده الدينية والسياسية ، ولكنه كان في جملته من النوع المقبول الذي ساهم مساهمة فعاله في ترضيح آرائه الدينية والسياسية المتعلقة بقضية اثبات وجود الله وقضية فلسطين وقضايا الاستعمار في البلاد العربية. هذا عن التكرار والآن ماذا عن وحدة القصيدة ؟ .

---

١) سليمان ظاهر. ديوان الفلسطينيات. ص : ٥٥

٢) المرجع السابق . ص: ٣٨.

٣) المرجع السابق . ص : ١٠

٤) المرجع السابق . ص : ٣٦.

وحـــدة القصيـــــدة :

القصيـــدة هي قطعـــة أدبيـــة ذات بناء فنيٍّ متميز ، ترد في ابيات متساوقـــه ، ضمن قياسات محدده ، ينتظمها وزن عروضيٌّ واحد وقافيـــة متجانسه ، وتثير في النفس لـذة نغميـــة ومشاعر ذاتية ، توحي بابعاد كثيره ،

اما القصيـدة في رأيِ شوقي ضيف فهـي : "مجموعة من الاحاسيس والمشاعر تتساوى في صور خياليه متتابعة ضمن أُطر من اللفظ والنغم والتوازن بحيث تؤلف عملاً فنيـاً متكامـل الجوانب يجعل منها لوحة متواصلـة الاجزاء توحي بالكثير من الروعـــة والابعاد والظلال (١)

امـــا من جهــــة وحدة موضوع القصيـدة فكانت مثار جدل طويل بين النقاد (٢) ولهذا فضَّلْنـــا العودة فيها الى قصائـد الشيخ سليمان بالـذات لنتعرَّف منها على الشكـــل الذى صِيغَـت فيه والبناء الفنـي الذي قامـت عليـــه ٠

ان كل من يتصفَّح قصائـد الشاعر يجد بانه يلتزم فيها بوحدة الموضوع الذي يتحـدث عنــــه ويحافظ على هذه الوحدة في جميع مراحل القصيـــدة ، وهو لذلك خالف الشعـراء القـــدامى الذين لم يلتزموا بوحـــدة موضوعات قصائـد هـم التي كانت في معظم الأحيان معرضـــاً لمجموعة من عواطـف الحب والفخـــر والرثاء والحكمـــة ٠٠٠

والمـــــأخــــذ على الشيخ سليمان في قضيـة وحدة القصيدة فهو في عـدم التزامه في البناء الفني للموضوع الواحد بترتيب موضوعي يسهِّل فهمه ويوضح وحدته بل اننا نراه يذكـــر كل مايرد على ذهنـــه حول هذا الموضـــوع بشكـل عفوي وبطريقة غير منسقَّـــة وهذا بالطبع يشكل قلقـاً فنيّـاً في الفكـر ويثير في نفس القارئ عدم الشعـور بوحـــدة القصيـــدة ٠ وربما كان قصده في ذلك ترك المجال لمخيِّلتــه في ان تتناول هذا الموضوع من جميع اطرافـــه وبجميع ظلالـــه ٠

ولكن معظم هذه الملاحظـات يكاد ينحصر في القصائـد الطويلة اما القصائد القصيرة وهي قليلـــة في شعره فان وحدتها تتحقق بصورة أجلى وموضوعها يتعين بطريقة أوضـــح

---

١) شوقي ضيف٠ في النقد الادبي ٠ ص: ١٤٠ ٠
٢) راجع ماقـاله هؤلاء النقاد في "فن المنتخب العاني وعرفانه" للدكتـور أسعد علي ص: ٢٢٨ ومابعـــدهـــا ٠

ومن ذلك قصيدة (صيدا) التي قال فيها :

| | |
|---|---|
| أمّا الجمال وروعتاه وسحره | فاليك يا صيدا يُعزى سره (١) |
| زهر الربيع المجتني بك شاقني | في الدهر لا أفق السماء وزهره |
| وكفاك ان ربيع دهرك كله | ما زال يطلع كل يوم شهره |
| شجر الحدائق فيك مطوي على | سر النسيم وفي يديه نشره |
| بحران بحر البرق فيك بواسق | أشجاره ومن الأزاهر دره |
| ومقلب صفحات مجدك موجه | ومقبل اقدام بـرك ثغره |
| أبداً يردد أيّ فنك شاديا | بقديمه فكأنما هو سفره |
| ولأنت يا أم المدائن جوهر | بك جوهر الابداع زين نحره |
| خبر التمدن عنك صحّ حديثه | وبك انتهى خبر الجمال وخيره |
| ان خاض للعمران بحراً خائض | فلأنت من دون المدائن عبره |
| أبيات هذا الشعر منك عمائر | منظومة والبحر يزخر بحره |

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن مدينة (صيدا) الواقعة على شاطيء البحر والمحاطة بالبساتين الغناء والمروج الخضراء • ويصفها بانها توزع اسرار الجمال وانواع السحر وخاصة في أيام الربيع التي تنعش القلوب بنسيمها العليل وروائحها العطرية• ويذكر بان ربيعها ربيع دائم يطل مع اطلالة كل شهر فيجدد شبابها ويوقظ حياتها على مر الأيام • اما حدائقها فيشير الى انها تطوي اسرار النسيم وتخفي ازهار الدر• ثم يذكر بان البحر المحاذي لها ينشر مع امواجه امجادها الماضية وفنونها القديمة• فهي لذلك أمّ المدائن ومركز من مراكز التمدن والعمران وجوهرة تزدان بها نحور الجواهر ، واما أبنيتها فهي من قصائد الشعر وبيوتها من بيوته وبحرها يزخر ببحره•

هذا بالتفصيل ما تضفه الأبيات اما مايصفه الموضوع فهو طبيعة صيدا وحدها ، تلك الطبيعة التي تعتبر محور الوحدة ومركز الوصف في جوهر الموضوع• اما الجمال والحضارة والمكانة الشعرية في القصيدة فليس اكثر من مظاهر مميزة وانوار كاشفة تظهر نوع الموضوع وتحدد موقعه وتبرز صفاته وتبين خصائصه ، وهذه أمور ضرورية لكل موضوع

---

١) مجلة العرفان • المجلد ١٢• ص : ١٠١٨•

وهي لاتوثر بأي حـال من الأحوال على مركز الوحده فيه بل تكثّفـه وتزيد في قوتـه ٠

ويمكن ان يتأكد المرء من هذه الوحده حتى في كلمات (الربيع ، الاشجـار ، الحدائـق ، الأزهـار ، النسيم ، البحـر ، الامواج ، التمدن ، العمران ) التي تشترك جميعهـا في الوصف الحسّـي والطبيعي لجو المدينة الجميل ومناظرها الخلّابة وحضا رتهـا العريقـة ٠ وتلك الوحده لاتظهر في الموضوعحسب وانما تظهر أيضـاً في الصياغـة الفنية التي تبدو وكأنها صياغة (طبيعيـة) تتعلق بكلمات وعبارات الطبيعة التي تمثّل بدورها وصفـاً حياً لمنظر صيـدا العام ٠

واما الشعـور الذي تثيره فينا هذه القصيـدة فهـو شعـور واحد لا يتوزعه أي موضوع آخر ولا يشـارك في مضمونـه أي وصف غير صيـدا فهـي وحدهـا تستأثر بقلب القاريء وتملك عليه لبّـه بجمالها الساحر وطبيعتها الخضراء ٠

هـذا بايجاز عن ملامح الصياغة الفنّيـة ، وهي وان كانت قليلة إلاّ انها عبرّت بوضوح عن شخصيـة الشاعر وعن تأثّره بالصياغـة القديمة وعما بذلـه من تضحيات لرفـع مستـوى صياغتـه الشعريـة ٠

## الأسلـوب :

### تحديـد الاسلـوب :

عُرّفَ الأسلـوب بانه الطابع الذي يطبع به الكاتب كتابته والشاعر شعره والقاصّ قصته ٠ وقيـل بانه المنوال او المنهاج الذي ينهجه الاديب في الأفصاح عن الفكر الذي يختلج في ذهنـه والعاطفـة التي تعتمل في قلبه ٠ وذُكِرَ بانه هو القالب الذي يصـبُّ فيه كل واحـد منا فكره وعاطفتـه (١) ٠

والأسلوب أيضاً هو الطريقـة الخاصة التي يستعملها الشاعر في إيصال افكاره الـى النـاس عن طريق صيـاغـة الكلمات التي تنتقل الى كل سـامع وقاريء وبقدر ماتحدثـه هـذه الصياغـة من اثـار ومشاعـر في نفوس هوءلاء الناس بقدر مايكون الشاعر قد استطاع

---

١) عبد العزيز عتيق ٠ في النقد الادبي ٠ ص : ١٤٥ ٠

ان ينقل اليهم مشاعره وأحاسيسه وتجاربه التي تؤثر وتثير بمجرد ظهورها الى الوجود والأسلوب وحده يتحمّل تبعات هذا النقل لأنه الوسيلة الوحيدة لتنظيم الأفكار وصياغة التعابير .

وليس باستطاعة كل كاتب او كل شاعر ان يؤثر في الناس الذين ينقل اليهم مشاعره ذلك لان عملية نقل المشاعر تستلزم خبره ودراية وتتطلّب من صاحبها ان يكون متمكناً فيها من أصول اللغة وقواعدها وملمّاً باسرارها وطرق البلاغة والبيان فيها ، وعليه بالاضافة الى ذلك ان يكون على اطلاع واسع على منظوم الشعراء القدامى وعلى فنونهم الشعرية لانها هي التي تقوّي الملكة وتذكي القريحة الى قول الشعر الجيّد . ومران الشاعر على الاساليب القديمة هو الذي يخلق منه شاعراً مجيداً ، إذ يصبح باطلاعاته الواسعة على معرفة تامة باختيار الكلام المناسب للمقام المناسب وفي الموضع المناسب وهذا الاتصال بالماضي لايعني : "التقيد بصياغة أسلافنا الفنية تقيُّداً من شأنه ان يلغي شخصية شاعرنا الحديث فلا يصور نفسه وعصره وعلاقته بالكون في صدق واستيفاء وانما يعني هذا الحسّ التاريخي بالصياغة العربية الجميلة بحيث يحولها الى نفسه وشعره وتصبح من ملكه فاذا قرأناه اقبلنا عليه بل أصغت قلوبنا وافئدتنا اليه "(١) .

ولذلك فان عملية صياغة الكلمات والعبارات صياغة ذوقية ليست سهلة بل انها تتطلب من صاحبها كثيراً من الجهد والمران ، هذا بالاضافة الى عناصر أخرى مهمة يجب ان تتوفر عند الكاتب او الشاعر من مثل الذوق الفنيّ ودقة الملاحظة وسرعة الخاطر ، ولهذا فان الاسلوب "ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلّمها من يشاء ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالالهام الخاص الذي يدفعه الى الكتابة والذي يشكل هذه الكتابة فهو الطريقة التي دفع بها هذا الالهام ذلك الرجل الى الكتابة فالأسلوب صنعه لغوية توصل بدقة العواطف والأفكار أومجموعة من العواطف والأفكار الخاصة بالمؤلف "(٢) .

---

١) شوقي ضيف . في النقد الادبي . ص : ١١٤ .
٢) عز الدين اسماعيل . الادب وفنونه . ص : ٢٦ . دار النشر المصرية . مطبعة الاعتماد . ١٩٥٥م . ط ١ .

أُسلـــوب الشيـــخ سليمـــان :

بعـد هذه المقدمـة العامة عن الأسلـوب ، يجدر بنا ان نتوجّه الى أسلوب الشاعر الخاص الذي استعملـه في عرض آرائـــه ونقل أفكاره ، وهو كما نلاحظه سار فيه على نهجين : احدهمـا تقليـدي سيطـر فيه الفكر القديـم والصياغة المنمقـة وتميّـز بالفخامة والمتانة وثانيهمـا ذاتي مزج فيه بين القديـم والحديـث وأخذ من الاثنين معا وتميّز بالسهولة والوضـوح (١) .

ونرى بان اجمل قصائـده وأحلى مقطوعـاته الشعريـة هي تلك التي هزّت أعماقـه وأثّرت في نفسه ورفعت من أسلوبـه حتى بلغ غاية الروعة والإيحاء . ومن امثلة ذلك قصيدتـه (بين المرمل وجبل عامـل) .

| | |
|---|---|
| إنْ نشتَرِكْ يا ورق في وحي الهـوى | وخطابـه وملاحن المشتـاقِ |
| فلنحن شتّى في الهوى وفنونـه | فهـواكِ منتقل وشوقي بـاقي |
| وانا باصفـادِ الفراقِ مقيّـدٌ | ولانـتِ يا ورقـاءُ في اطـلاقِ |
| شعـري وسجعـكِ عنهما إسحاق قد | أخذ الغناءَ والناس عن اسحاقِ |
| لو تشعرين بما تجنُّ جوانحـي | لحملتِ ألكةَ الجوى لفراقـي |
| ولطرتِ لكن فوق انفاسـي الى | وطني الذي وشّجت بـه أعـراقي |
| وطنٌ مراقي عزة كجبـالـه | ما كـان يدرك غايتيها الراقـي |
| ماكنتُ أحلم ان يرحل أينقـي | عنـه الى بلد الشقـا املاقـي |
| آليتُ لا اسلوكِ عاملةَ ولـو | بسـواكِ طلت كواكب الافـاقِ |
| الـورد فيكِ على الاجونة كاسـه | أشهـى واعـذب من مدامـة سـاقِ |
| كم قد تمنّيت النسيم اذا سـرى | لو انه لي كان متـن بـراقِ |
| فيزيرني الأرض التي جبلَتْ بها | من طينها خَلْقي يـدُ الخـلّاقِ |
| حاشـاكِ يا بلد الوفـا ان تخلفي | عهد الوفا او تنقضـي ميثـاقـي |
| أبداً خيالك نصب عيني ماثـلٌ | فكأنـه الانسـانَ من احداقـي |
| وعلى صحيفة خاطرِي مازال مـر | تسمـاً وبين حشاشـة وتراقـي (٢) . |

---

١) وسوف يظهر ذلك بوضوح لمن يقارن بين الأسلوب الذي استعمله الشاعر في كتاب الذخيرة وبين الاسلوب الذي استعمله في مقالاته التي سطرّها على صفحات مجلة العرفان وجريدة جبل عامل وفي مؤلفاته الاخيرة .

٢) مجلة العرفـان . المجلد ١١ . ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠ .

تظهـــر هذه المقطـوعة سهولة وسلاســة أسلوب الشاعر،وتشير الى وضوحه وجودته ، وتعبر عن تناسقـــه وانسجامه • وصور الطبيعــة التي وردت فيه وشّحته بالجمال والجاذبية وبعثـــت فيـــه القوة والحيوية وأضفت عليه الرونق الذي يثير العواطف ويهز المشاعر •

امـا الكلمـات التي أُستعملت في صياغـــة هذا الأسلوب فهي كلمات سهلة وهادئه وتناسب الموضوع الذي وردت فيه ومن أمثلتها ( وحي ، هوى ، ملاحن ، تجنّ ، جوى ، وشّجت ، أحلم ، أُشهى ، أعذب ، نسيم ، عهد ، وفـا ) • وهي بالاضافة الى ذلك كلمات موسيقيــة وموحية واللســان لا يجد أية صعــوبة عند التلفّـــظ بها وان اشتمـــل بعضهـــا على حــروف إطبـــاق كالطـاء والقاف التي يستلزم نطقها جهداً عضليا في اعضـــاء الفـم •

والفاظ المقطـوعة المذكوره ليسـت فارغـة من المعنى ولا هي قصرّت في أدائـــه بل عبـــرت بامانة ووضوح عن أصدق مشاعر الحب والحنين نحو الوطن الذى نشأ فيـــه الشـاعر• وهي بالتالي لاغريبــة ولا شــاذة بل قصيرة ورقيقــة اقترنـت فيها الحرو الثقيلـــة بالحروف المهموسه فزادت من سهولتهـــا وجعلتها كالأثواب الجميلة علـــى الاجســـام الرشيقـــة

واختيـار الألفـاظ بهذا الشكل ناحية بالغة الأهمية في الأسلـوب كما ان استغلال هـذا العنصر الهام عند أي شاعر يحوّل شعره كما يقول شوقي ضيف الى : " صور لفظيـــة يعيـــش فيها ناسياً ان مهمته ان يتغلغـل في أعماق النفس والطبيعة من حوله وان يعيش في هذه الاعمـــاق معيشـــة تأمّليـــه تتيح له ان يكشـف بعض مستغلقاتها ويصـوّر بعـض مستلهماتها ويستخرج بعض مكنوناتها ويعرض علينا ذلك محاولاً ان يحررنا مـــن واقعنـــا واغلال علاقاتنـــا الجامده فيه لا بالفاظـه من حيث هي بل برصيدها المعنـــوي وما في باطنـــه من مشاعـره واحاسيســـه "(١)

وهـــذه الأهميـة في التطـابق بين اللفــظ والمعنى هي التي نظر اليها عبـــد القاهر الجرجاني بكثير من الاهتمام والجدّيـــة حين قال : " انه لا يتصور ان نعرف للفـظ موضعـــاً من غير ان نعرف معناه ••• وانك اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى ان تستأنف فكراً في ترتيـــب الألفــاظ بل تجدها تترتب لك بحكم انها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليهـــا

---

١) شوقي ضيف• في النقـد الادبي • ص: ١١٢•

في النطـــق "(١) ٠

وكذلـــك فان المعاناة النفسيـة العميقة هي التي تولّـــد أصـــدق الكلمـــات المعبّـــره التي توافق المعنى المقصـــود دون ان يظهـــر عليها أي دليل للتكلـــف والصنعـــة ٠

وكذلـك فان الشاعر قد وفق تماماً في ان يلائـم بين اللفـظ والمعنى ٠ فاختار أعذب وأرق كلمات الشوق والحنيـن الى معنى الفراق والبعد عن الوطن ٠ وتوسّـل بهديـــل الورقاء الشجي لإثارة مشاعر الحب والحنين نحو هذا الوطن الغالي ٠ وبيّن عن طريـــق المناجـــاة الخيالية الموجّهـــة الى الورقاء أن هناك فرقاً بين هواها وهي طليقـــه وهـــواه وهو مقيّـــد بقيـود الفراق القاسية ٠ وأقسم بان يبقى وفيّـــا للوطن الـــذي نشأ فيه وللارض التي ترعرع عليها وللربوع التي تغذّى من خيراتها ٠ وتمنّى لو ان النسيـــم يصبح براقـــاً ويحمله الى الموطن الذي ما زال خياله مرتسماً في قلبه وعقله وفي روحه وكـــل جوارحـــه ٠

واستطـــاع الشاعر في هذه الأبيـات ان ينقلنا الى أجوائـه الخاصة التي كان يســـرح بها عن طريـــق تلـــك التشبيهـات والاستعـارات التي اكسبـــت قصيدتـــه روعـــة وجمالاً وزينّتهـــا بصور خيالية عذبـــة كقوله : ( وحي الهـوى ، ملاحن المشتـــاق ، اصفـــاد الفراق ، تجن جوانحي ، مألكـــة الجوى ، مراقي عزه ، بلد الشقـــا ، أعذب من مدامه ، جبلت من طينتهـــا خلقي ، بلد الشقاء ، صحيفة خاطـري ) ٠ لقد ساعـدت هـــذه الاستعـــارات وتلك التشبيهـــات على نقل احساس الشاعر بطريقة معبّرة كل التعبير وبعيدة كل البعـــد عن التكلف والصنعـــة كما كان لها اليد الطولى في تصعيد جماليـــة القصيـــدة ٠

ثم ان الشاعر أعطى هذا البعد عن وطنـــه شيئـــاً من روحه وفيضاً من قلبه فأضحت صورتـــه جميلة ومؤثّره كلما تذكرناها او كلّمـــا اعدناها من باطن عقولنا ، وعدواعـــا تنتقل الى قلب كل انســـان بعيد عن وطنـــه ٠

---

١) عبد القاهر الجرجاني ٠ دلائـل الأعجاز ٠ ص: ٣٠ ٠ تحقيق محمد بن تاويـت ٠

وتمكّن الشاعر بهذه الصور وبصور كثيرة غيرها ان يرسم مشاعر الأنسان في صدق وروعة وجعل نفوسنا تهتز ومشاعرنا تتحرك عند كل اغتراب او السماح بأي اغتراب.

ولقد وفّق أيضاً في الربط بين أبيات هذه المقطوعة باحكام ، فجاءت كلها منسجمة ولم يظهر بينها اي شذوذ او تنافر. فاحرف العطف فيها متساوقه مع الكلمات الموسيقية وأحرف الجر موفقة في ربط الجمل، وأدوات الشرط مؤثره في التجربة ومعمّقة للشوق والحنين .

واهتمام الشاعر بوضع الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والصفة والموصوف والجار والمجرور كلاً في موضعه قوّى تركيب القصيده وجعلها سليمة البناء ولوحة فنيّة متكاملة الاجزاء . وانسجام اللفظ والمعنى فيها جعلا منها نموذجاً خالياً من العيوب وربما نموذجاً أعلى لخير ما استطاع ان يحققه الشاعر في ميدان الشعر.

ولكن هذا لا يعني ان الشاعر كان مجيداً في جميع قصائده ومقطوعاته الشعرية بل اننا نقع منه على بعض قصائد متكلفة في عواطفها وبارده في مشاعرها . ، واسلوبها يبدو ضعيفاً في صياغته ومنهوكاً في حياكته ومن ذلك المقطوعة التالية: —

| | |
|---|---|
| لاتلمني في الحب ان الملاما | لم يزدني في الغيد إلاّ غراما (١) |
| رب لوم أغرى المشوقَ بما لـ | يم عليه فاعجز اللّوّاما |
| كلما زاده العذول ملاماً | زاد وجداً ولوعة وهياما |
| وكأن الغرام زندٌ وما يـ | كيه إلاّ لوم العذول ضراما |
| قلت لما شبّ الهوى بضلوعي | نارُ وجدٍ يا نار كوني سلاما |
| وسقامي من الهوى وعجيب | ان أُرى في الهوى اداوي السقاما |
| ولكم قلت للفؤاد اجتنب را | مة واحذر بارضها الآرامـا (٢) |
| فعصاني ومدّ للغير طرفاً | حوّلته الحاظهن حماما |
| وعجيبٌ لمغرم في عيون | طبعتها يد الغرام سهاما |
| يا رعاة الذمام كيف نقضتم | لمحب يرعى الذمام ذماما |
| وعلى البين والجفاء منعتم | جفن عيني من بعدكم ان يناما |

١) الشيخ سليمان ظاهر. الذخيره (الى المعاد في مدح محمد وآله الامجاد) ص: ٣٢٠
٢) الرامة من الجواري. المصلحة الحانقه.

إن أول مايثير انتباهنا ونحن نطالع هذه المقطوعة الشعرية برودة عاطفة الحب فيها ورتابة معناها التقليدي وفتور صياغتها ، وهذا يعود الى حكاية الحب التي بنى عليها قصته والتي تقوم على اللوم . واللوم فيها لا ينمّ عن تجربة عاناها هذا الشاعر ولهذا ظهر في حكايته وكأنه يروي قصة انسان آخر يلومه العاذلون على حبه المتهوّر . وهذا يبدو مأخذ ضعف على تجربة الحب في شعره لان الحب لا يشعر بحرارته وقوة تأثيره إلاّ من مارس تجربته ، ذلك لانه يصدر عن العشاق والمحبّين كلمات عفوية بالغة التأثير على من يسمعها ويكون قد عايش تجربتها، ويمكننا ملاحظة البرودة والتكلّف في العبارات والجمل التالية: ( لا تلمني في الحب ، رب لوم أغرى المشوق ، كأن الغرام زند ، يانار كوني سلاما ، وعجيب لمغرم ) فقد برزت هذه العبارات باهتة الاشعاع قليلة التأثير . مما جعلها تضعف الأسلوب على الرغم من صحة صياغتها واتزان موسيقاها التي لا تثير أية مشاعر حقيقية . ثم ان القارئ لا يحسّ بان الشاعر كان يعاني في ابياته من تجربة حقيقية عاشها في هذا الحب الذي يتحدث عنه بل يشعر وكأنه يريد ان يفلسف الحب . ثم ان الاستعمال المكثّف (لكلمات الملاما ، لوم ، اللّواما ليسم وملاما ) لا يدل على قوة التجربة . واستعمال النداء في عبارات ( يا نار كوني سلاما ، ويا رعاة الذمام ) لا يظهر أيّ جمال في الأسلوب لان وجوده في الكلم مصطنع ولا يدخل أية حراره في العاطفه وهو بالتالي لا يفضي الى تلك اللحمة التي يفضي اليها في الشعر الجيّد .

فمثل هذه الجوانب وغيرها من الجوانب من مثل التقديم والتأخير والتكرار وادوات الشرط والصلة وسواها يجب على الشاعر ان "يحذقهما اذ يستقر فيها كثير من اسرار الجمال في الصياغة الشعرية واذا اخلها ولم يتبيّنها بل لم يهيمن عليها سقط منه البناء الأسلوبي لا اثره الأدبي ولم تقم له قائمة فهي وسائله الأولى في صنع هذا البناء بل هي دعائمه واركانه "(١) .

وعبد القاهر الجرجاني هو بدوره أكّد على أهمية هذه القضايا حين قال : " ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يتعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على احد من الناس(٢) .

---

١) شوقي ضيف . في النقد الادبي . ص : ١١٤ .
٢) عبد القاهر الجرجاني . دلائل الاعجاز . ص : ٣٠ .

وهـذا لا يعني انني أريد ان أبخس الشاعر حقـه في الصياغـة اذ المعروف عنـه بانـه كان يجيد استعمال جميع أدوات الاسلوب • وكان ممن يهتمون بالبناء الصحيح للعبـاره ولكن ربما تقصيره هذا يعـود الى ضعـف تجربته في الحب الذي يتحدث عنه •

ولا يخفى عليك بان أسلوب الشاعر عنصر مهم في الشعر لأن الأسلوب الجميل يخفي كثيـراً من العيـوب في القصيـده سواء كانت عيـوبـاً فكرية او موضوعية فهو كالرداء الجميل لجسـم تتخللـه عورات وعيوب وهذا ما كان يقصـده ( ورد زورث) حين قال : " ربما يكون موضوع القصيـده جيداً طريفاً ولغتها صحيحـة وروحها حية نشيطـه ولكن أسلوبها بالرغم من كل هذا لا يسلـم من اللوم على اساس انه نثري وانما ذلك لان كلماته ونظامه يجـدان مكانهما المناسب في النثر ولا يتطبقـان وروح التأليف المنظـم "(١) •

هـذا وقد اعتمد الشيخ سليمان في صياغـة الكثير من شعره على الأسلوب الخطابي الذي هو ليس حديثـاً ولا هو من اختراعه وانما هو أسلوب قديم ومعروف منذ الجاهليـة الأولى : " حيث كان الشعراء ينتهزون المناسبـات العارضـه دائماً للافاضه في الكلام وكأنمـا هم لسـان الجمهـور يدعوهـم فيجيبـون ويدعونـه فيجيب"(٢) •

ومميزات هذا النوع من الاسـاليب السهوله والوضوح والملاءمـه في التحدث عـن جميـع الموضوعـات التي قد يتناولها الكاتب او الشاعر وفي المقطوعة التالية توضيح لذلك:

| | |
|---|---|
| الى متى قادة العرب النـزاعُ ؟ | وما لشتيت بينكم اجتمـاعُ (٣) |
| وعن كل الذي تجنون منـه | ثمـار العز رأيكـم شعـاعُ |
| وحولكـم وما شبعت بطـونٌ | لهـم غرثي لأكلكـم جيـاعُ (٤) |
| تنـازع فيكم دبٌ وحـوت | وعاثـت في ديـاركـم الضبـاعُ |
| وانتـم عن حقوقكـم بطـاءٌ | وللمزري بامتكـم سـراعُ |

---

١) محمد خلف الله • من الوجه النفسية في دراسـة الادب ونقده • ص : ٧٠ • مطبعة لجنـة التأليـف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٩٦٧م •
٢) ابراهيم العريض • الاسـاليب الشعرية • ص: ١٥ • دار مجلة الأديب • بيروت سنة ١٩٥٠م •
٣) سليمان ظاهر • ديوان الفلسطينيـات • ص : ١١٤ •
٤) غرثي • جائعـه •

| | |
|---|---|
| وأيـةُ امةٍ في الارضِ عـزّت | وليس لهـا على الخصم امتناعُ |
| وقـادتها على الاحقادِ تطوى | ضلوعهـم وحقهم مضـاعُ |
| وفي كـل الذي يغري عداهـم | لهـم لا في صراعهم صـراعُ |
| كأن قديمهم لم يبـنِ مجـداً | لهـم فوق النجـوم لـه ارتفـاعُ |
| وليس لغير مكرمـةٍ ونبـلٍ | ومبـذول القرى لهم اتضـاعُ |

تشير هذه الابيـات الى الظروف العصيبـة التي مرت بها البلاد العربية والى النـزاع القائم بين القاده العرب الذين تهاونوا باوطانهـم وتقاعسـوا عن نجدتهـا فوقعـت فريسـة المستعمرين وطريـدة المستغلين الذين عبثوا بوحدتها ومـزّقـوا شملهـا • فتألـم الشاعر لذلـك وهـبّ يناشـد هؤلاء الزعماء ويحذّرهـم من التغاضي عن اعدائهـم الذين يتحينون الفرص للايقـاع بهم والاستيـلاء على بلادهـم • ثم ذكّرهـم بماضيهـم المجيد وعزّهـم التليـد مؤمّـلا ان يحيي فيهم دم القوه وروح الحماس فيهبوا لرد الكـرامـه ودرء الاعداء عن تلك الاوطان الغاليه

ولـهـذا السبب لجأ الشاعر الى الأسلـوب الخطابي الذي اعتمد عليه في الكثيـر من مقطوعاته الشعريه وكتاباته النثريـة التي كان يخاطـب بها جمهـور الناس• وهـذا الأسلـوب كما نلاحظ يتميّـز بالسهوله والمرونـه وبموافقة مختلف الموضوعات الأدبيـة والقضايـا الفكرية ذات الطابع التوجيهـي • والقارئ لا يجد أية صعوبة في الاهتـداء اليـه منذ اول نظره يلقيها الى صياغتـه الانشائيه ولهجتـه الاستفهاميـه •

هـذا ونلاحظ كذلك بان الكلمات التي استعملها الشاعر في المقطـوعه المذكـوره من مثل (النزاع، الشتيت، شبعـت، بطون، جياع، عاشـت، الضباع، سراع، حق، مضـاع) هي كلمات خطابيـة لانها تمثّـل وجهيـن : وجه السهولة والوضـوح وهـذا أمر مطلوب في الخطابـه والقصد منه افهام المخاطبيـن بما يجري ووجه التحذير والتهويل الذي يؤثر في نفوس النـاس ويوجههم الى مايحصل وينبههـم الى الاخطـار المحدّقـه بهم من جراء نزاع القادة العـرب الذين تركـوا اعداءهـم يتقاسمون بلادهم وهم عنها لاهـون بخلافـات الزعامه وتوافـه الحكـم •

وامـا اذا عُدنـا الى الوراء وتأمّلنـا الشاعر وهو يلقي قصيدته بين جمـوع المحتشديـن فسوف نرى بان الهتـاف يتعالى عقب كل بيت ينتهي من انشـاده ،

وسوف نسمع أن عبارات الثناء تنهال عليه من كل حدب وصوب قائلة له "أحسنت ... أحسنت ".

والصيغ التي استعملها الشيخ سليمان في هذه المقطوعه وفي معظم شعره الخطابي ، هي صيغ انشائيه تشتمل على الاستفهام والتعجب والنداء والأمر والنهي ومن أمثلة ذلك قوله : (الى متى قادة العرب النزاع؟ - ما لشتيت بينكم اجتماع ، ما شبعت لهم بطون غرثى ، تنازع فيكم ، أية امة عزت ، كأن قديمهم لم يبن لهم مجداً ، وليس لغير مكرمة لهم اتضاع) فان هذه العبارات تثير الانتباه وتجذب السمع ، ثم ان الأخذ بها والاكثار من استعمالها هو دليل صريح على اهتمام الشاعر بالسامع ونقله من صيغة الى صيغه ومن حال الى حال حتى لا يتسرب السأم الى نفسه ، وحتى يبقى هذا الأخير مع الخطبة بعقله وقلبه وكل جوارحه . وتعتبر هذه الخصائص الخطابيه من أهم عناصر أسلوبه الخطابي ومن أبرز سماته ، والقصد من استعمالها أرشاد الناس ووعظهم وتوجيه النصح اليهم .

وتذكير القوم بالماضي والكرم والنبل كما في قوله : "كأن قديمهم لم يبن لهم مجداً وليس لغير مكرمة ونبل لهم اتضاع ) هو من صلب الخطابة ومن مميزاتها الأساسية لانه يثير في نفوس الناس ذكريات الماضي ويحثهم على التنبه واليقظة لأعادة النظر بحاضرهم المهين بناءً على ماكان عليه ماضيهم المجيد .

بعد هذا العرض الموجز لأسلوب الشيخ سليمان نكون قد كونا لمحة سريعة عنه وادركنا ما سبق وذكرناه من قبل من ان الشاعر قد وفق في بعض قصائده كما خانه التوفيق في بعضها الآخر. ثم عرفنا بان الأسلوب الغالب في شعره هو الأسلوب الخطابي الذي سبق وأشرنا الى بعض ملامحه . اما الموضوع التالي فهو موضوع الخيال . فما تعريفه ؟ وما دوره في شعره ؟ .

## الخيال :

الخيال هو من مكملات البحث في خصائص الشيخ سليمان الفنية وهو من العناصر المهمة في الشعر ذلك لانه يساعد صاحبه على استحضار صور الماضي ومخزونات القديم من منطقه ما وراء الشعور ليصهرها في قالب جديد ويؤلف من ذلك الحطام المنصهر صوراً جديدة وحللاً قشيبة تؤثر في القارئ وتلذ السامع وتعطي الانتاج الأدبي

حيويــــة وظلاً جميــلا . فما هو بالتحديد هذا الخيــــال ؟

## تحديـــد الخيــــال :

الخيـال هو عمليـة فكريه غامضـة لا يمكن مدها بتعريف ثابت محدد وانما تُعـرَّف استنـاداً الى الاحســاس بها وبناء على النتائـج المترتبــة عنها .

قال : أحدهـم بان الخيال ("ملكــه غامضـــه لا يمكن تحديد مفهومها تحديـداً جامعـاً مانعــاً وكل مايمكـن هو معرفة ملكة الخيــال بأثرها "(١) .

وجاء أيضـاً بان الخيــال "قوة تتصرف في المعاني لتنتج منها صوراً بديعة . وهذه القوة انما تصوغ الصور من عناصر كانت النفــس قد تلقتها عن طريق الحسّ او الوجدان فليس في امكانها ان تبدع شيئـاً من عناصر لم يسبق للمتخيِّــل معرفتهـــا "(٢) .

ولهـــذا يعتبر الخيــال عاملاً أساسيـاً في حياة الأدب ومساعداً حيوياً فـــي تطـــويره وهو بالتالي يساعد الأدبـاء في عطاءاتهـــم الادبية ولوحاتهم الفنية التـــي كـانـــت ومازالت محطاً للأنظار ومثاراً للأعجـــاب عند كثير من الناس .

والخيـال هو أمر ضــروري لكل اديب وعنصرهــــم في عملية الخلق الأدبـــي ولهــــذا قيل : بأن "ملكـــة الخيال قوّة لا بد منها للأديـــب أيّاً كان وهي ذات قيمـة كبيرة في الأدب ان لم تكـن أقوى الملكـات . وكل أنواع الادب محتاجة الى الخيــال يلوّنهــــا ويبثّ فيها حياة وحركة ويلقي عليها ظلاً جميــــلاً "(٣) .

اما عملية حدوث الخيــال فهي عملية فجائيــــة تأتي الشاعر او الأديب على غيـــر توقع منـــه وبدون سابـق انذار وعن هذا قيل : "يأتي الخيال فجأة كزخّـة مطر فجائيـه فلا يستطيـــع المرء عليه سيطره كما لا يستطيـع كبح السحابة المـــدراره"(٤) .

---

١) عبد العزيز عتيق . في النقد الادبي . ص: ١١٩ .
٢) المرجـع السابق نفسه . ص : ١١٩ .
٣) المـــرجع السابق . ص : ١١٨ .
٤) الكسندر أليـوت . آفاق الفن (مترجم) ص: ١٧٨ ، دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٤م .

وهذه الملكة يختصُّ بها الانسان دون سواه وهي تميزه عن غيره من الأحياء لأنها تجمع بين معارفه الماضية وعلومه الحاضره بشكل منسَّق وطريقة منسجمة . وهي تتفاوت بين البشر فتكثر عند بعض الادباء المفكرين وتقلُّ عند بعضهم الآخر. ثم انها ترفع من قيمة الحياة وتعمل على ترقية الانسان وتضفي على الأنتاج الأدبي قوة وحيوية . وهي بالتالي الصفة المميِّزة لأي عمل أدبي ممتاز اذ تكمن (في عبقرية الشاعر ذاته تلك العبقرية التي تتخذ شكل النشاط التلقائي لملكتي الخيال والتوهم ويظهر هذا النشاط في التوازن والتوفيق بين الصفات المتضاده او المتنافرة وفي الجمع بين التشابه والاختلاف بين الاحساس بالجده والموضوعات القديمة المألوفه بين حالة من الأنفعال اكثر من المعتاد ودرجة بالغة من النظام بين ضبط النفس والقدرة على الحكم والحماس والعاطفة الجامحة ويظهر هذا النشاط أيضاً في المزج والتوفيق بين الصفة والسليقة وفي اخضاع الفن للطبيعة والأسلوب للموضوع وأعجابنا بالشاعر لتعاطفنا مع الصور والعواطف والشخصيات التي تدور حولها القصيدة "(١) .

وفي هذا دليل صريح على ان ملكة الخيال هي أهم الملكات التي يتحلَّى بها الأديب ومن أفضل العناصر التي يعتمد عليها في عملية عطائه الأدبي . وهي بالتالي تلعب دوراً بارزاً في تقييم انتاجه الفني فهل اعتمد الشيخ سليمان كثيراً على هذه الملكة ؟ وما دورها في شعره ؟ .

## الخيال في شعر الشيخ سليمان :

ان من يتصفّح شعر الشيخ سليمان يلاحظ بروز الخيال في الكثير من مقطوعاته الشعرية ومنظوماته التاريخية ولكن هذا الخيال لم يكن على مايبدو خيالاً ابداعياً ولاخيالاً مولّداً وانما كان خيالاً حسيّاً مهمته التشبيه والمقارنه والضبط والموازنة، ولهذا لم يُضف على الصور والتراكيب التي يقدّمها أيّ انفعال نفسي أو أية تجربة ذاتية تتجاوز الظاهر أوتتعدى الحواس، وهذا هو سبب تخلّفه عن مستويات التوليد والابتكار التي ظهرت في انتاج المشهورين من الادباء الخياليين أمثال جبران وغيره . وفي البيت التالي توضيح لنوع الخيال عند الشاعر :

فحيٌّ المروج الخضر يمشي بها الصَبا     كما تتمشّى الراحُ في عطف نشوان(٢) .

أعطتنا مخيِّلة الشاعر في هذا البيت صورة طبيعية للمروج الخضراء التي تداعب حشائشها ريح منعشه كانت تترك فيها من النشوه والانتعاش نفس ماتتركه الراح

١) محمد مصطفى بدوي . قول كولردج . ص : ٥٨ . دار المعارف بمصر ١٩٥٨م .
٢) مجلة العرفان . المجلد ١٤ . ص : ٢٦٩ .

في أعطـاف المخمور من لـذة وسرور • ونلاحظ كذلك بان هذه الصوره ساذجه ويقسم بهـا أيّ انسان عادي ولهذا السبب سمّينـا الخيال الذي قام بها خيالاً حسيّاً لانه اعتمد على التشبيـه والمقارنه ولم يصوّر اكثر من واقع حسيّ يدور في جملته حول وصف تأثير الصبـا على المرج الخضـراء وتأثير الراح على جسم الانسان المثمل ، واما دور الشاعر فيها فقد اقتصـر على رصف الكلمات وعلى صياغتهـا في قالب شعـري جميل •

امـا مجال التوفيق في هذا الخيال فقد انحصر في جانب الصياغة التي أُحكِـم بناؤهـا واُختيرت كلماتها بعناية واهتمام ، فعبّـرت كلمة "حيّ" عن الاقبال والاندفاع نحو المرج وأوحـت كلمة "يمشـي" بالسرعه التي توافق سرعة هبوب الصَبا بين الحقول وصوّرت كلمة "تتمشى" مظهـر البطء الذي يتناسـب مع دخول الراح في خلايـا الجسـم • ثم اشـارت هذه الكلمات في مجموعهـا الى المعنى المقصـود بكل دقة ووضـوح • وفي البيتيـن التاليين أمثله أخرى على الخيال عند الشاعـر :

| | |
|---|---|
| ضاحكات بك الخمائل عـن مثـ | ل لئالي البحور والمرجان (١) |
| من ثغـور الاقاح آناً وآنـاً | من ثنايا شقائـق النعمـان |

رسـم لنا الشاعر في هذين البيتين صورة خياليه جميلة لمقدم الربيع الذي استقبلته خمائل الزهـور بابتسـامات الفرح وأغـاريد الحبـور التي ظهرت على مباسم الأقـاح وثغـور شقائـق النعمان المرصّعـه بأحلى اللآلـيء وأجمل المرجـان •

هـذا ونلاحظ ان منظر الخمائل والزهـور هو طبيعي ومألـوف ويمكن مشاهدته مع قـدوم كل فصـل من فصول الربيـع ولكن تدخل خيال الشاعر في بنائه رفع من قيمته وأعطـاه الحركـه والحياة وزوّده بالقوه والحيويه التي أدخلها عليه عن طريق بعض الصفات البشريـة التي تبدو في ضحك الخمائل وعلى ثغـور الأقاح وثنايا الشقائـق •

ويبـدو بان الخيال في البيتيـن المذكورين قد انسجم مع الصياغه السلسـه والكلمـات الموسيقيه التي ادت بأمانه ماتخيّلـه الشاعر عن أحد فصول الطبيعـة من نـور واشراق وتجدد وحيويه • ثم انه لولا الخيال لما تمكّن هذا الشاعر مـن

---

١) سليمان ظاهر• ديوان الالهيـات• ص : ١١٧ •

تصوير الخمائل تضحك لاستقبال الربيع والازهار تبتسم بثغور لؤلؤية ومباسم مرجانيه •

هذا باختصار عن بعض ملامح الخيال في شعر الشيخ سليمان ، وهي كما نلاحظ ملامح عاديه وتعتمد على الواقع المحسوس والمشاهد الطبيعية ، ثم ان الخيال فيها لم يحلّق في مجالات التوليد والابداع وانما بقي خيالاً حسّيا كسيحا يصوّر المشاهد الواقعية والمناظر المرئية • والآن ماذا عن العاطفة وعن دورها في شعر الشيخ سليمان؟

## العاطفه :

### معناها وأهميتها :

العاطفه هي عنصر مهم من عناصر الأدب وركن أساسي من أركانه ، تعطيه القوه وتمنحه التجدد وتضفي عليه صفة الخلود وتبث فيه روح الحياة • ومنها نُطلّ على ماتنطوي عليه النفوس من أسرار ونوايا وعلى ماتخفيه القلوب من آمال وآلام وافراح واتراح •

معناها يثير في نفس الانسان مشاعر الرأفة والشفقة وأحاسيس الحب والحنان وفحواها يشير الى أنها "انفعال نفسي منظّم يتجمّع حول شخص أو شيء او مغنى معيّن وانها تتكون عادة من اتصال الفرد بموضوع العاطفة في مواقف مختلفة (١) •

وأثرها يبدو ملحوظاً في مجمل الأعمال الفكرية وعلى وجه الخصوص الآثار الأدبية المنظومه والمنثوره • ودورها يختص بتحريك شعور الانسان وتوجيه ارادته والتأثير في مجرى حياته واما قوتها "فتعتمد على طبيعة الكاتب او الشاعر الذي يجب ان يكون هو قوي الشعور فيما يكتب وإلاّ لم يستطع في العادة أن يثير شعور القارئ"(٢) • والعاطفة لا تتغيرَّ إلاّ قليلاً واذا تغيّرت تغيّرت في أشكالها دون أساسها وفي ظاهرها دون حقيقتها • وأسس العواطف هي العواطف الأدبية التي توقظ الضمير وتحرك القلب وتزيد حياة الناس قوة • والأدب لا يكون راقياً إلاّ اذا كانت له صفة أخلاقية وكان قادراً على تنمية طبائعنا واثارة مشاعرنا الصحيحه لا المريضه •

---

١) عبد العزيز عتيق • في النقد الادبي • ص: ١٠١ •
٢) احمد أمين • النقد الادبي • ص : ٤٨ •

العاطفـــة في شعرالشيخ سليمـــان:

ان من يطالـــع شعر الشيخ سليمان يلاحظ في الكثير من أبياتـــه عواطف مشبوبه وانفعـــالات قوية تتجه نحو بعض الموضوعات الذاتية والوطنيـــة والاجتماعية التي أثّرت فـي نفســـه وانعكسـت في شعره • وهي نفسهـــا تثير فينا عندما تنتقل الينا شعـــوراً جارفـــا وعاطفــــه جيّاشـــــه نحو الموضـــوع الذي تتحدث عنه • وفي الابيـــات التاليـــه تأكيـــد لذلـــك •

| | |
|---|---|
| وما وطني سوى جســـدي وروحـــي | ومنـــه غـذاهما جوٌّ وتربٌ (١) |
| إذا مابي نبـــا ورحلت عنـــــــه | فان هواي فيـه ليـــس ينبـــو |
| سأقضـــي ماحييـــت له حقـــوقـــاً | الى أن يقضي لي أجل ونحـــبٌ |

تشير هذه الأبيـــات الى تعلّـــق الشاعر بوطنه وحبه الشديد له ، فهو الذي انحلّـــت فيه روحه ونُسِجَت من أرضه وسمائـــــه خيوط جسده ، ولهذا لا يقوى على فراقه ولا يستطيع نسيانـــه • واذا ابتعد عنه حنّ اليه وبقيت روحه وقلبه فيه ، ومن أُجل ذلـــك سيـبقـــى وفيّـــاً له وعاملاً على قضـــاء حقوقه وتأديـــة واجباته حتى يوافيه الأجل •

تعتبر هذه المقطـوعه من أكثر المقطـوعـــات الشـــعرية اثارة للعواطف الوطنيـــة والانفعـــالات الوجدانيه التي تزيد الانسان حباً بوطنـــه ورغبة في قضاء حقوقه وتأديـــة واجبـــاته • ويشعـــر الانسان مع كل لفظـــه من ألفاظهـــا باللّهفـــة والحنيـــن، وبالاندفـــاع الزائـــد نحو وطنه الذي كان بعيـــداً عنه وخاصة لدى سماعه كلمـــات (الوطن ، الـــروح ، النبـــو ، الهوى ، الحقوق ، الأجل ، النحـــب) فهي كمـــا نلاحظ كلمات موحيه ومعبّره ، وتعد مثيرات طبيعيـــة للعاطفه ومحركات أساسية للشعـــور• ونطقهـــا لا يؤثّر في العاطفـــه المتدفقـــة منها ولا يثير أية صعوبات تؤخّـــر فهمهـــا • وهي لهـــذا تعتبـــر من أجود أثواب العاطفـه ومن أبهى حللهـــا •

والعاطفـــة في الابيات المذكوره هي من اجود أشكال العاطفة ومن أصدقهـــا وأسماها لأنها عاطفـه مخلصـــه تعبّـــر عن ذات الانسان وعن حبه الشديد لوطنـــه

---

١) مجلـــة العرفـــان • المجلد ١٣ • ص : ٧٥٨ •

وتعلقه الكبير به • ثم انه لا يمكن لأحد مهما كان قاسي القلب أو فاقد الضمير ان يكتمها او يطمس تأثيرها على نفسه •

اما القالب الذي صاغ فيه الشاعر أفكاره فقد كان موفقا ومنسجما تمام الانسجام مع الموضوع الذي دار حوله ومع المشاعر والأحاسيس التي عبّر عنها فجاء كالثوب الجميل للجسم الجميل لا يشكو نقصاً او زياده ولا ضعفاً أو ركاكه • ثم ان الألفاظ التي وردت فيه كانت على قدر المعاني بحيث لم تحوِ حشواً مملاً ولا حذفاً مخلاً بل جاءت بعيدة عن الضعف والركاكه وتميّزت بالاصاله والرصانه وبالعفويه والوضوح •

ومن المقطوعات العاطفية الأخرى في شعر الشيخ سليمان مقطوعه بعنوان (بقايا مجاعة الحرب) •

| | |
|---|---|
| عطفت على مستهدفين لأسهم | رمتهم بها عن قوسها نوب الدهر(١) |
| بقايا رزايا الحرب لم يبقَ منهم | سوى شبح بادٍ ببالٍ من الطمرِ |
| وترديد انات بحيزوم ناحلٍ | على الهيكل العظمي في نفس يجري(٢) |
| يروح ويغدو طاوياً من حشاشةً | تكاد شظاياها تطير من الصدرِ |
| وان يلتمس قوتاً وتمشي به المنى | اليه فلم يظفر بغير أذى الزجرِ |
| فيرجع في يأس ولم يلف مطرحاً | يقي جسمه البالي من الحر والقرِّ |
| اذا مات لم يدرج باكفان ميتٍ | ولولا أذى الأحياء لم يطوَ في قبرِ |
| كأن قلوب الناس قدّت من الصفا | عليه فلم تضمر له عمل البرِّ |

إن من يقرأ هذه الأبيات يشعر بحزن عميق يلف صدره وبانفعال قوي يهز كيانه على تلك الجماعه التي أبقت الحرب على افرادها • فهم فلول تعساء أناخ الدهر عليهم بكلكله ورماهم بمصائبه وجعل أجسامهم المتضوره جوعاً كاشباح ناحله في ثياب باليه يخرج منها اصواتاً مبحوحه وانات مجروحه تفتت الاكباد • واذا طلب أحدهم قوتاً فلا يظفر منه بغير الأذى والزجر واذا طلب سكناً فالطبيعة والعراء سكنه؛ وحتى اذا توفي كان يحرم في وفاته من اكفان الموتى ومراسم الدفن وطقوس التكريم • وهو لولا خوف الأحياء من وباء جثته لما دفنوه في تراب ولما ضمّنوه صفيح • فكأن قلوب الناس قد تحجّرت وكأن عواطفهم

---

١) مجلة العرفان • مجلد ٤٨ • ص : ٦٣٧ •
٢) الحيزوم • وسط الصور •

قد تجمدت، وكأن الانسان قد فقد في حربه مع أخيه الانسان كل عاطفه وضمير وكل شفقه واحسان .

من منّا يمكنه ان يتمالك نفسه او يحقن دمعه عندما يقرأ او يسمع بهذه المقطوعه المؤثره ؟ أظن بانه يندر وجود واحد لا يثار لمثلها لان الطبيعة الانسانية ذاتها ممزوجه بروح الشفقه ودم الرأفة حيال مناظر البؤس والجوع والحرمان التي يتعرض لها الانسان، والشاعر نفسه لم يصل الى هذا التصوير الشعوري المثير لو لم يكن في أقصى درجات الانفعال من معاينة هذه المشاهد المحزنه لبقايا الحرب .

ونلاحظ كذلك بان كلمات هذه المقطوعه من مثل (حرب ، شبح ، انات ، ناحل ، حشاشه ، المنى ، أذى ، يأس ، بالي ، مات ، أكفان ، قبر ) هي كلمات مثيرة وموحيه وتعبق باجواء الحزن ومناظر البؤس، وتثير في النفس انفعالات دمويه ومشاعر مأساويه حيال تعساء الحروب وبؤساء المعارك ، ثم أنه لا يستطيع احد منا ان يكتم شعور الألم وعاطفه التأثّر التي تتأجج في صدره نحو تلك الجماعه البائسه التي يتحدث الشاعر عن بعض افرادها .

والحرب هي عامل مهم في خلق الكلمات المؤثّره والألفاظ المثيره التي ترسم بصدق وأمانه الجو المأساوي الذي يحيط بنا عندما نطالع وصفها او عندما نذكر بعض مصائبها كما حصل في المقطوعه المذكوره . ثم ان جميع التشبيهات والاستعارات التي ذكرها من مثل : " (شبح باد ، حيزم ناحل ، طاوياً من حشاشة ، تمشي به المنى ، أذى الزجر ، يرجع من يأس ، جسمه البالي ، لم يدرج في اكفان ) هي من التشبيهات والاستعارات المؤثره التي تثير الحزن والشفقه . وهي بالتالي عبرت بكل وفاء عن حالات الأسى والجوع والهلع التي رافقت هذه الحرب .

اما الصياغه في هذه المقطوعه فهي سلسه منسجمه تتميز باللحمه والتناسق وبالنغمه الحزينه . وحروف الجر واسماء الوصل وادوات الشرط والجزم لم تقحم في مواضعها بشكل عشوائي بل فرضتها ضرورة التركيب السليم للجمله الصحيحه . وكذلك التقديم والتأخير الوارد في بعض الأبيات هو من النوع الصحيح الذي فرض تناسق الجمل وتوازنها الموسيقي . وهذا بالطبع من العوامل المهمه في مساعدة العاطفه على التدفق والسيلان .

تلك هي بعض نماذج العاطفة في شعر الشيخ سليمان والآن ماذا عن الموسيقى الشعرية عنده ؟ .

## الموسيقى الشعرية

### الموسيقى وعلاقتها بالشعر :

تُعد الموسيقى ركناً هاماً من أركان الشعر وتمثّل دوراً بارزاً في نظامه فتغذّيه بالنغمه والإيقاع وتمدّه بكثير من القوه والجاذبيه عن طريق الشعاع النغمي الساحر الذي تبثه في أبياته وبين أوزانه وقوافيه .

ثم انها تمدّ القصيده بالتناسق والانسجام وتضفي عليها الوحده النغمية الجميله وتميّز بينها وبين غيرها من القصائد . وتفرّق بين الشعر والنثر وتجعل للشعر كياناً مستقلاً وتميّزه عن غيره من الأنواع الأدبيه وحتى بدونها "يستحيل ان يكون الشعر شعراً سواء أجاء منظوماً اومنثوراً"(١) .

وقديما اهتم بها العرب وعرفوا بأنها على علاقه متينة بالشعر وعلى صلة قويه بأبياته وقوافيه وانه بدونها لا يساوي شيئاً ولهذا تعلّموها واهتموا بها حتى صارت في طبعهم وخاصة من خصائص شعرهم ، وتفوقوا بواسطتها على سواهم في وضع الألحان وصنع الآلات المطربه .

ولهذا لا يجوز ان يدرس الشعر منفصلاً عن الموسيقى الشعريه ولا الموسيقى الشعريه منفصله عن الشعر لأن كلاهما مرتبط بالآخر ومتم له . ودراسة أحد الاثنين بدون الآخر تعتبر دراسه ناقصه وغير صحيحه لأن الشعر ليس هو لفظ وحسب وانما هو لفظ ونغم . والنغم عامل مهم فيه . ويمكن للمرء ان يلاحظه عند دندنة الابيات [illegible] ولهذا قيل : بان الشاعر "ليس إلاّ موسيقياً ساحراً يلعب بأنامله على قيثارته الشعريه فيطربنا بانغامه ويشجينا بألحانه ويأخذنا بفيض وحيه وقوة الهامه"(٢)

---

١) ابراهيم العريض ، الشعر والفنون الجميله . ص: ٢٢ . دار المعارف بمصر .
٢) شوقي ضيف . مجلة الرساله . السنة الثانية . العدد ٣٠ . ص : ١٨١ .

واما ارتباط معنى الشعر بموسيقاه فهو ارتباط قوي وحيوي والدليل على ذلك ضياع معنى القصيده عند ترجمتها الى كلمات منثوره • ولهذا فان معنى الشعر يتطلب موسيقى الشعر حتى نفهمه الفهم الكامل وحتى نتأثر به التأثر الواجب فاذا ترجم هذا المعنى الى نثر لم يؤثر فينا التأثير الكامل وماذلك إلاّ لان الشاعر يصل الى حدود الوعي ثم يتجاوزها الى عالم لاتستطيع الكلمات المنثوره ان تبلغه انما تبلغه الكلمات المنظومه.وهذا العالم الذي يتعدى حدود الوعي له معنى ولكن معناه يبلغه الشعر وحده بكلما تهذوات الموسيقى الشعرية (١) •

وبهذا تكون الموسيقى صاحبة حظ كبير في كل عمل شعري متكامل • والشعر بدونها لا يكون شعراً بل يكون رصفاً من الكلمات الجافه التي لا تؤثر ولا تثير• ولهذا قيل : " بان الشعر " اذا لم يهز ويثير بموسيقاه يفقد أهم عناصره ولا يعد شعراً بل قد يعد نظماً أونثراً ووزناً؛وكثيراً من الشعر المعاصر يفقد أهميته لفقدان عنصر الإثاره الموسيقيه فيه "(٢) •

واما النثر وان حوى نوعاً من الموسيقى الظاهره في صعود الصوت وهبوطه عند الكلام إلاّ انها في الشعر من نوع أرقى وأجود • والشعر في الحقيقة ليس إلاّ كلاماً موسيقياً تنفعل لإيقاعه النفوس وتتأثر بنغمه القلوب• وهذا طبعاً يجعلنا نقر بأهمية الوزن العروضي في الشعر وأهمية التقيد بالتفعيله الواحدة في القصيده؛ وذلك لما يسبغانه على الشعر من حلاوة الموسيقى المتزنة التي تثير فينا اللذه باثارتها النغم المنضبط•

<u>الموسيقى في شعر الشيخ سليمان</u> :

أعار الشيخ سليمان عنصر الموسيقى جُلّ اهتمامه وعظيم عنايته فتمسّك بالأوزان والقوافي الموسيقية• ثم اهتم بالعروض لانه يضبط الشعر ويوصّل عنصر الموسيقى فيه • وعرفَ بان وظيفته في ضبط البناء الشعري أشبه بوظيفة النوته التي يستعملها الموسيقيون في ضبط ألحانهم • وأدرك بانه كلّما كانت هذه النوته متينة التآلف قوية الانسجام كلّما زادت في البهجه والروعه وحلاوة الوقع في النفس وكذلك الشعر الموزون فانه كلّما أحكمت

---

١) محمد النويهي • قضية الشعر الجديد ( هوترجمه لكتاب موسيقى الشعر لأليوت) ص١٧ و١٨ • القاهره • سنة ١٩٦٤م •

٢) مصطفى السحرتي • الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث• ص: ٥٠ مطبعة المقطم والمقتطف سنة ١٩٤٨م •

صياغته البنائيه كلما ازداد تناسقاً ونغماً وإيحاءً ، ولهذا لم يتخلَّ شيخنا عن العروض في كل مراحل شعره ولم يطلق العنان لنفسه ان تخلق وتبتكر أوزاناً جديده لما ينشده من شعر بل قيَّدها بعروض الخليل وبجميع الموروثات والتقاليد السائده في الأوزان الشعريه القديمه • وتمسك ايضا بالقافيه ذات الرويّ الواحد في جميع قصائده • والشيء الوحيد الذى تخلّص عنه في قصيدته هو وحدة البيت التي كانت معتمده في الشعر القديم • وأصبحت هذه الوحدة عنده تعم القصيده بكاملها • وسنوضح في المقطوعه الشعرية التالية نموذجاً للموسيقى التي ظهرت في شعره •

| | |
|---|---|
| عِبَرُ زمانك كله ومآسي | ما إنَّ به لك مسعدٌ ومواسي (١) |
| مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلْ | مستفعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلْ |
| امّا الحياةُ به فهجعةُ نائمٍ | بادي الضنى او شعلة المقباسِ |
| مُتَفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلن | مستفعلن مستفعلن مُتْفاعلْ |
| او كالخيالِ بناظرٍ من ذي قذى | نابي الرقاد مرنق بنعاسِ |
| ولانت مشغوفَ الفؤادِ بها وقد | طُبِعَت على كذب المنى واليأسِ |
| يغريك ظاهرها وقد طُوِيَت على | أنيابِ عاصيةِ الرقى دِساس (٢) |
| فانظر الى لذاتها نظر امرئٍ | طَبٍّ بأدواء الحياة نُطاسي |
| ترها إذا حللتها مجموعةً | في وحدةٍ من سائر الاجناسِ |
| فتَوقَّ من تبعاتها واجعل لها | تقوى إلهك أمنع الاتراسِ |

استعمل الشاعر في هذه المقطوعه البحر الكامل وهو من أكثر البحور وروداً في شعره • ولقد ورد بكثره في الشعر العربي القديم ولذلك وصفه سليمان البستاني بانه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر ولهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والمتأخرين (٣) وهو يتناسب مع العديد من المواضيع وخاصة تلك التي تتطلب انشاداً وحركة •

---

١) سليمان ظاهر • ديوان الالهيات • ص ٢٣ •
٢) دساس حيه قصيره حمراء •
٣) إلياذه هوميروس • تعريب سليمان البستاني • المقدمة • ص ٩٢ •

ثم إن الشاعر لم يستعمل من زحافات(١) هذا البحر إلا ماكان شائعاً فيه ومن ذلك زحاف الاضمار الذي دخل على عروض وضرب البيت الأول فحذف منه الساكن السابع ونقل حركته الى ماقبله فاصبحت تفعيلته (مُتَفاعِلْ) بعد ان كانت في الأصل (مُتَفاعلن) أي تحولت الى فاصلة صغرى وسبب خفيف. وكذلك الحشو أصيب بالاضمار ولكن لم يحذف من تفعيلته شيء وانما سكن المتحرك الثاني منها فأصبحت (مُتْفاعلن) بعد ان كانت (مُتَفاعلن) أي صارت في سببين خفيفين ووتد مجموع مثل (مستفعلن). وكذلك حصل الاضمار في ضرب البيت الثاني الذي سكن فيه المتحرك الثاني فتحولت (مُتَفاعِلْ) في ضرب البيت الأول الى (مُتْفاعِلْ) في ضرب البيت الثاني. وعلى هذا المنوال توالت كل ابيات هذه المقطوعة.

وزحاف الاضمار هو من الزحافات الشائعة في هذا البحر وهو لا يؤثر بأي حال من الأحوال على الموسيقى المنبعثة من الوزن بل يزيدها ويرسخ وجودها فيه.

ويبدو بأن الشاعر قد تحاشا استعمال الزحافات المعيبة التي تدخل على هذا البحر من مثل الطي (الذي يكون بحذف الساكن الرابع من التفعيلة) واقتصر في ذلك على الزحافات المستحبة فيه.

وأما القافية والوزن فقد احدثا في هذه المقطوعة نوعاً من الموسيقى الهادئة التي تتناسب مع الإنشاد بصوت ممتد يرتفع مع ألف الردف وينخفض مع سين الروي. وتحس كذلك بان سين الروي يمدك بنغمة هادئة وسوسة عذبة تترك في النفس كثيراً من البهجة والانبساط.

والملاحظ بان جميع الألفاظ التي استعملها الشاعر في هذه المقطوعة هي من الألفاظ المألوفة والرقيقة التي لا نبو فيها ولاغرابة وانما جاءت جميعها متناسبة في لطافتها ورشاقتها مع الإيقاع الذي أحدثه الوزن وأثارته القافية برشاقتها وروعة موسيقاها. وبمقدور الانسان ان يرددها اوينشدها دون ما حاجة الى نغم خارجي لانها في ذاتها مليئة بالنغم والرشاقة وبالتماوج والارتخاء.

---

١) راجع بخصوص هذه الزحافات، علم العروض والقافية للدكتور عبد العزيز عتيق ص: ٥٩. ومابعدها. دار النهضة العربية. بيروت ط ٢. سنة ١٩٦٧م.

والموسيقى الهادئة والإيقاع الجميل الذي رأيناه في هذه المقطوعة نراه كذلك في مقطوعات كثيرة غيرها ومن بينها المقطوعة التالية :

| | |
|---|---|
| وكأنَّ الأزهار في كل روض | مصغيات لله في الاذان (١) . |
| فعلاتن مستفع لن فاعلاتن | فاعلاتن مستفع لن فا لا تن |
| خاشعات كأنها قائمات | كالمصلّين كالقسيّ حواني |
| فاعلاتن متفع لن فاعلاتن | فاعلاتن متفع لن فعلاتن |
| وشذاها كأنما هو ينبي | ما عليه انطوت من الاذعان |
| كُلَّ روض ككعبة ومصلّى | لمنيب لله بالشكران |
| عجباً كيف لايسبح انسا | ن باستاره وبالاركان |
| لكأنَّ الطيور اعرف منه | بالإله لم يحوه من مكان |
| لكأنَّ اللحونَ منهن ترتيـ | ـل حوته منابرُ الاغصان |

يستعمل الشاعر في هذه المقطوعة البحر الخفيف ، وهو بحر جيّد تألفه الأذن وترتاح اليه النفس لخفّة حركاته وحلاوة موسيقاه ، ولهذا ورد بكثره في الشعر العربي القديم وفي الشعر الحديث الذي سار على النهج القديم .

ولقد استعمل الشاعر في هذه القصيدة الزّحافات المسموح بها ومن ذلك زحّاف الخبن الذي دخل على (فاعلاتن) فحوّلها بعد حذف ثانيها الساكن الى (فعلاتن) أي فاصله صُغرى وسبب خفيف. ودخل كذلك على (مستفع لن) فحذف الثاني الساكن منها وحوّلها الى (متفع لن) أي وتدين مجموعين . ثم استعمل بالاضافة الى زحّاف الخبن زحّاف التشعيث الذي استند الى حذف الثالث المتحرك من (فاعلاتن) فأصبحت (فالاتن) أي ثلاث اسباب خفيفه . وهذا الزّحاف الأخير لا يحدث إلاّ في تفعيلات الأضرب ويقل في غيرها من التفعيلات التي تأتي في حشو الأبيات وعروضها .

وزحّافا الخبن والتشعيث هما من الزّحّافات الشائعة في هذا البحر واستعمالها زاد في عذوبة الإيقاع ورشاقة الحركة وأعطى اللسان الطلاقة والليونة في

---

١) سليمان ظاهر. ديوان الالهيات . ص : ١١٦ .

تـــرديـــد الأبيات بشكل غنائي ممتع. ثم ان خلوّ هذه المقطـوعة من زحـاف (الكـفّ) المعيب أكسبها انضباطاً ونغماً وأخلاها من أية عيـوب تسيء الى موسيقى الوزن .

واعتماد الشاعر على الردف الثابت والروي الواحد جعل القافيــة خالية من العيوب ومتّــــنَ فيها عنصـر الانسجام النغمي الذي يحدثــه تناسق الوزن مع القافيــــة .

وأمّـا الألفـاظ التي استعملها الشاعـــر في هذه الأبيـات هي ألفاظ مألــوفه وبعيــــدة عن كل غرابة وشـــذوذ . وهي بالتالي رقيقة وعذبــة وتقل فيها الحروف التي تستلزم جهداً عضلياً في النطق كالقاف وأحرف الأطباق . وان وجدنا شيئاً من ذلك فاننـــا نجـــده مقروناً بالحروف المهموســـه الغنية بالموسيقى واللّين ففي كلمة (القسيّ) مثــلاً التقـــت القاف الثقيلــة بالسين الخفيفــة فخففـــت من ثقلها ولطّـفـت وزنها .

ويلاحظ كذلـــك بان أكثر الكلمـات الواردة في هذه القصيدة قصيرة وموحية ولا تثيــــر في الذهــن أية عراقيــــل تقطع السامع عن متابعة موسيقاها اوتخل في تناسقها وألفتها .

وبنــاء القافيــة على الألف والنون ترك في المقطـوعة نغماً سيّالا ودفقاً موسيقيـاً لا ينضــــب . وأضفى على جوهـــا الحلاوة والرقـة والعــذوبـــة .

وأود أن أشير – بعد أن عرضت نموذجين للموسيقى في شعر الشيخ سليمـــان – الى أنني قمت بوزن مجمل القصائـــد العائده له فلاحظـت بان البحر الكامل قد جـاء فيها أولاً ومن ثم تــلاه وبنسب متفاوتة البحــور التالية : الخفيف ، البسيط ، والطويل ، وجاء بعد ذلك الوافر ، الرجز ، السريع ، الرَمَل والمجتث ومن ثم مجزوء الكامل ومجزوء الرجـــز ومجزوء الرَمَل ولكن بنسب ضئيلـــة . وفيما يلي جدول بالقصائـد والمقطوعات الشعريـــة التي أحصيتها على كل بحـــــر :

| | | |
|---|---|---|
| الكامــل | ٣٠ | قصيدة |
| الخفيف | ٢٤ | قصيدة |
| البسيــط | ٢١ | قصيدة |
| الطويل | ١٨ | قصيدة |
| الوافـــر | ١١ | قصيدة |

| | | |
|---|---|---|
| الرجز | ٧ | قصائد |
| السريع | ٥ | قصائد |
| الرَمَل | ٣ | قصائد |
| المجتث | ٢ | قصيدتان |
| مجزوء الكامل | ١ | قصيدة |
| مجزوء الرجز | ١ | قصيدة |
| مجزوء الرمَل | ١ | قصيدة |

نستنتج من ذلك بان شاعرنا ركَّز في شعره على البحور التي تمتاز بالتناسق والموسيقى التي تتلائم مع الموضوعات التي طرقها وعلى الأخص الموضوعات الدينية والوطنية • وهذه البحور من النوع الشائع في الشعر وهي التي ورد أكثر الشعر العربي بها ، وفي هذا دليل على ان الشاعر التزم في ذوقه الشعري بالذوق العربي السائد ، فكان بذلك واحداً من الشعراء الكلاسيكيين الذين جعلوا من الشعر العربي القديم بداية ومنطلقاً لكل نهضة شعرية جديدة • وأود أيضاً - قبل ان أختتم الحديث عن موسيقى الشعر - أن أشير الى أهم أحرف القافية التي وردت في شعره • والجدول التالي يُظهر للقارئ كم قافية وردت على كل حرف

١٨ قصيدة على حرف النون
١٧ قصيدة على حرف الدال
١٦ قصيدة على حرف الباء
١٥ قصيدة على حرف الراء
١٤ قصيدة على حرف الميم
١٢ قصيدة على حرف اللّام
١٠ قصائد على حرف الهاء
٨ قصائد على حرف التاء
٦ قصائد على حرف القاف
٤ قصائد على حرف العين
٣ قصائد على حرف الهمزه
٢ قصيدتان على حرف السين

١ قصيدة على حرف الحـا*
١ قصيدة على حرف الفـا*
١ قصيدة على حرف البـا*

ففي هـذا البيـان أجمال لأهم الأحرف التي اعتمدهـا الشاعر كقوافي في نهايات قصائـده والتي كـانت في جملتها قريبـة من نفسـه ومحببة الى ذاته • وهي كمايبدو من ظاهرهـا سهلة وموسيقيـة وخفيفـه على السمع واللسـان ولا تشكل أيَّ جهـدٍ عضلـي يعيق النطـق بهـا •

## الخاتمـــــــــــــــة

إننا حاولنا في هذه الرسالة ان نقدّم دراسة علمية أدبية تستقصي الحقائـــق وتسوق البراهين لحياة وشعر سليمان ظاهر. فبدأنا بعصره وبيئتـه وتحدثنا عـــن ترابطهمـــا وأهميتهما في الدراســة الأدبية. وحدّدنـــا العصر بالاطار الزمني الذي يحيـــط بحياة الشاعر ويحدد عمره. وسمّينـــاه عصر النهضة لكثرة ما ظهر فيه من مؤلفات دينيـــة وأدبيـــة ولغوية وتاريخيـــة ، وأشرنا فيه الى الناحية السياسية التي امتدت من العهـــد التركي الى العهـــد الاستقلالي . وذكرنـــا ما تميّزت به الناحيـــة الاجتماعية من تخلّفٍ وفقر ومن انعدام للصناعة وسيطرة للنفـوذ الاقطاعي . ووجدنا بأن الناحيـــة الادبيـــة تميّـــــزت بالعطـــاء الفكـــــــري والتقـــدم الأدبي . وعرّفنـــا بان البيئـــة هي المكان الصالح لنموّ الانسان . وأوردنا ما قاله الشاعـــر وبعض الأدبـــاء في وصف البيئـــة العامليـــة .

أمّا حياة الشاعـــر فقد تحدثنا فيها عن انتسابه الى قبيلة عاملة اليمنيّـــة . وذكرنـــا بانه ينتمي الى عائلـــة ظاهر سليلـــة الشهيـــد الثاني العاملي . وقلنـــا بانـــه وُلدَ في بلدة النبطيـــة عام ١٨٧٣م وتلقـــى علومه في مدارسهـــا ومدارس بعض القـــرى المجاوره لها على أيدي مجموعة صالحة من شيوخ الدين ورجال الأدب. وأشرنا بالتفصيـــل الى حياته العائليـــة والصحفية والسياسيـــة ، وتحدّثنا عن نشاطاتـــه الاجتماعيـــة والاقتصاديـــة والوظيفيـــة مع الاشارة الى بعض مزايـــاه النفسية .

امـــا آثاره الأدبيـــة فقد تحدثنا عن مجمل ما عرفنـــاه منها . ثم وزّعنـــاهـــا بين فنّي المنظـــوم والمنثـــور . وقدّمنـــا فيها المطبـــوع على المخطوط . وتعمّدنـــا ان نذكر كل ما تعلق بها من إحصائيـــات وكل ما اشتملـــت عليه من مضامين تختص بالدين والفلسفـــة والسياســـة والاجتماع والتاريخ والحضـــاره . وهي في مجموعها ثروة علمية غزيره لاغنـــى عنها للباحثين والأدباء اذا ما ارادوا توسيع معلوماتهم عن العصر واستخلاص حقائقـــــه .

اما اغراضـــه التي تناولنـــاها بالبحـــث

ـ فأولهما : الدين الذي يتمثل بالعباده والطاعة ، ويكون الصلة الروحية بين الخالق والمخلوق ، ويرتبط مع الأدب بصلات قوية لا يصيبهما انفصام ولا يعتريهما انفصال . واشرنا الى هجوم الشيخ سليمان على الملحدين الذين تسربت الى نفوسهم الأفكار المادية والدعوات الالحاديه التي راجت في عصره . ثم انه كان مع العديد من المصلحين ورجال الدين يقاومون هذه الاخطار الهدامه ويحذرون الامه من التهور وفقدان الدين . ورداً على ذلك قال : بان الدين خير منظم للمجتمع وأفضل دستور للبشر يسهل أمورهم ويصلح نفوسهم ويدعوهم للوحده وينادي بهم للألفه . ثم رأيناه يبين مافي الدين من مبادئ انسانيه تنادي بالألفه والإخاء وتأمر بالعدل والمساواة وتحارب كل النظم التي تباعد بين الانسان واخيه الانسان .

ـ وثانيهما الفلسفه : التي قيل بانها محبة الحكمة والعلم بالموجودات بما هي موجوده . وهي على اتصال وثيق بروح الأدب . ورأينا بان الشيخ سليمان لم يكن فيلسوفاً بل رجل دين، هاجم بارائه الدينية الفلسفه، ورفض ما جاءت به من استدلالات واهيه وقياسات عقيمة . وشكك بالعقل الفلسفي وبالمعطيات الفلسفيه . وهاجم بعض الفلاسفه أمثال افلاطون وارسطو والفارابي وابن سينا وهاجم تعاليمهم الفلسفيه التي تبحث في ذات الله . وأثبت فشلها لأن الله عزت قدرته لم يمكن أحداً من ادراك سره .

وظهرت في شعره بذور فلسفه دينية غير منسقه وغير معلله ثم أنها لا تشير الى مذهب فلسفي معين ولكنها تدور في جملتها حول الله والعالم والنفس .

١ ـ أثبت في حديثه عن الله بانه موجود وواحد ويمكن الاهتداء اليه عن طريق الآثار الداله عليه وذلك يتم بالفطره والغريزه

٢ ـ واثبت في حديثه عن الذات والصفات ، بان الله هو ذات وميزه عن مجانسة المخلوقات . واما الصفات الالهية فكان مره ينفيها ومره يثبتها . وذكر بان هناك تشابها بين الصفات الالهيه والصفات البشرية من مثل القدره والعلم والإراده والسمع والبصر والكلام .

٣ - وفي حديثه عن الأفعال الآلهيه يشير الى ان اللّه فعّال لما يريد ويتصرّف بعباده كما يشاء .

أمّا في حديثه عن العالم فاشار الى أنه مخلوق من العدم وأثبت بانه محدث وذلك خوفاً من إثبات قديمين : الله والعالم .

وعندما تحدّث عن النفس أثبت بأنها جوهر روحاني يحرك الجسم . وأشار الى أن الجسم ليس أكثر من ماده ترابيه فانيه .

- وثالثها : السياسة التي تهتم باستصلاح الخلق وارشادهم والمساعدة على تنظيم حياتهم وتدبير معاشهم على أساس من العدل والانصاف . وهي تعتني بأمور الحكم وتنظيم الحكومه ورعاية مصالح الرعيه . وعلاقتها بالشعر قوية وقديمة ولكنها تطوّرت مع العصور . وعرفنا الشيخ سليمان شاعراً تحدث في شعره عن جوانب كثيرة في السياسة الوطنية والعربية والعالمية منذ العهد العثماني حتى العهد الاستقلالي . ثم أشرنا الى ماتميّز به العهد الأول من الشدة واللّين والعهد الثاني من القسوة والظلم والعهد الثالث الذي تخاذلت فيه حكومة الاستقلال في الدفاع عن جبل عامل .

وأشاد بالسياسة العربية القديمة التي كانت تقيم ازدهارها على أسس من العدل والنظام وعلى توطيد الأمن وانصاف المظلومين . وعزا أسباب فشلها الى انقسام الحكّام واختلاف آرائهم وكثرة كلامهم وقلّة أفعالهم وعدم كفاءاتهم . وفي حديثه عن السياسة المعاصرة تطرق الى التحولات الجذرية التي حصلت في الشرق العربي والى قضية الاستعمار والانتدابات الاجنبية . وبحث في قضية وحدة العرب وفي النكبات التي حلّت بالبلاد العربية كنكبة دمشق ونكبة فلسطين . وتألم لتخاذل العرب وخلافاتهم على الزعامة . وأشار الى سياسة المؤتمرات التي عُقِدَت لإنقاذ البلاد مما تعانيه من فوضى واضطراب .

وشعر الشيخ سليمان يمتاز بطائفه من الخصائص أبرزها : -

١ ـ الصياغة الفنية التي تحدثنا عن أهميتها وأهمية العناصر التي اعتمدت عليها من مثل الكلمة والمجاز والاستعاره والمعاني . وأوردنا آراء بعض النقاد في المفاضله بين الألفاظ والمعاني ، وعرضنا ماتميزت به قصائد الشاعر من خصائص لفظيه ومميزات معنويه . وقلنا بانه أتقن الصياغة القديمة واعتمد عليها كثيراً ولكنه قصر في بعض شعره عن مجاراة المبرزين في مجالها . وبينا ما ورد في شعره من ضرورات الحذف والصرف وماجاء فيه من تكرار لفظي ومعنوي . وأشرنا الى وحدة الموضوع في قصائده التي لمناه على طولها وعدم ترتيب معلوماتها بشكل تسلسلي .

٢ ـ والأسلوب الذي سميناه بالمنهاج او المنوال او القالب او الطريقة التي تنقل الأفكار وتوصل المعاني . ثم بحثنا في أسلوب الشاعر الذي سار فيه على نهجين : تقليدي وذاتي . وعرضنا بعض الأمثله التي تدل على نواحي الجوده ومواطن الرداءة في هذا الأسلوب بعد ان حللناها معتمدين على نقد الألفاظ وتحديد المعاني وعلى ماتنطوي عليه من محسنات لفظية ومعنوية . ثم أشرنا الى الأسلوب الخطابي الذي كان غالباً على الكثير من قصائده . والذي كان يتميز بالصيغة الإنشائيه واللهجه الاستفهاميه .

٣ ـ والخيال الذي كان يعتمد عليه الشاعر في كتابته والذي كان يساعده في تذكر الماضي واستحضار صور القديم . والذي قيل عنه بأنه ملكه غامضه لا يمكن تحديدها بشكل صريح . ولكن وجوده ضروري لانه يرفع من قيمة الحياة ويميز بين الانسان وغيره من المخلوقات . ولدى البحث في خيال الشيخ سليمان وجدناه بانه خيال حسي يقوم على التشبيه والمقارنه وأنه ليس من النوع المبدع او المولد . وعرضنا بعض الأمثله من خياله ونقدناها من جهة الألفاظ والمعاني والتصوير الخيالي .

٤ ـ والعاطفه التي تعطي الأدب القوه وتمنحه البقاء وتثير فيه المشاعر والأنفعالات التي تتكون من اتصال الفرد بموضوع العاطفه . ثم بينا

أهميتها في الأعمال الأدبية ، ودورها الكبير في تحريك شعور الانسان وتوجيه اراداته نحو الهدف المنشود • وعرضنا أخيراً بعض المقطوعات الشعرية التي تبيّن عواطف الشيخ المشبوبه وانفعالاته القوية نحو الوطن ونحو بعض المآسي الانسانية • ثم أظهرنا ما تميزت به كل مقطوعه من عواطف ومشاعر في الكلمات والعبارات وفي الصياغه والتراكيب وفي الاجواء المحيطه بها والمتولده عنها •

٥ ـ والموسيقى الشعرية التي تحدثنا عن أهميتها وارتباطها بالشعر الذي تغذيه بالنغمة والإيقاع • ثم بيّنا بانه لايمكن فصلها عنه ولا تجدي دراسته بدونها • وأشرنا الى اهتمام شيخنا بالموسيقى الشعرية والى تمسكه بالأوزان القديمه والقوافي الموسيقيه • وعرضنا أمثله من مقطوعاته الشعرية وبيّنا البحور التي استعملها والموسيقى العذبه التي نتجت عنها • وأشرنا الى أنه اعتمد فيها على الزحافات المستحبه والكلمات الموسيقية والألفاظ الرقيقه • وذكرنا بان قوافيه وردت على مجمل حروف المعجم • واخيراً عددنا البحور التي استعملها في شعره وأحرف القافيه التي كانت محببه الى نفسه •

ولعلّي بالدراسه التي قدمتها ـ عن الشيخ سليمان ـ أكون قد وفيته بعض مايستحق من دراسه هو بها جدير ، فالشاعر الذي خدم الامة العربية بشعره واشاد بعظمتها وعمل على رفع لوائها واستعادة مجدها خليق بان تشرع الأقلام لدراسته وان تشحذ العقول لعلاج نواحي عبقريته ، فيكون فيه قدوه للأدباء والمتأدبين الذين يقتضيهم الوطن بان يكونوا من خدامه ليهبهم الخلود •

واني أعتبر هذا البحث على الرغم مما كلفني من جهد لبنة أضعها في هذا البناء الذي أرجو ان يتكاتف أصحاب الغيره من ذوي المواهب على اعلاء صرحه ؛ وهم قد فعلوا عندما أظهروا ما في الأدب العربي من كنوز في سائر عصوره • ولكن جهودهم في ادبنا المعاصر لم تبلغ بعد درجة مافعلوه للأدب القديم •

وفي النهاية أسأل الله العزيز ان يجنبّني الزهو بما قدمت او الاعتقاد بانه بلغ من الكمال غايته فليس هذا شأني ولا شأن الذين يعملون جاهدين لاستكمال أسباب الكمال وخاصة في الموضوعات العلمية والأدبية التي تهدف الى خدمة الحق وتفتح ذراعيها لكل استدراك له قيمة ٠

والله ولي التوفيق

## الفهـــرس الأبجـــدي للأسمـــــاء

## مصــادر الرســالة ومراجعهــا

### أولاً - المقابـــلات :

- مع عبد الله ظاهـــر : في ٨/ ٣/ ١٩٧٢ وفي لقاءات أخرى
- مع حسن الأميــن : في ١٨/ ٤/ ١٩٧٢ وفي لقاءات أخرى
- مع أحمد ظاهر : في ٧/ ٥/ ١٩٧٣
- مع نـزار الـزين : في ٢٤/ ١٢/ ١٩٧٣
- مع الشيخ محمد جواد مغنية : في ١٤/ ٨/ ١٩٧٤

### ثانياً - آثــار الشيخ سليمـان المنظومـه والمنثـوره :

#### من آثــاره الشعـريـه المطبـوعـه


- ديـوان الآلهيـات ، طُبعَ بالمطبعة العصرية . صيدا ١٩٥٤م
- ديوان الفلسطينيات ، طُبعَ بالمطبعة العصرية - صيدا ١٩٥٤م
- قصائـد الذخيـر . مطبعـة العرفان . صيدا ١٣٤٨ هـ .
- قصائد أعيان الشيعة . مطبعة إبن سينا . بيروت ١٩٦١م
- قصائد العرفان . مطبوعة في مجلة العرفان بين المجلد ١ و ٤٨ ومن سنة ١٩٠٩ الى ١٩٦٠م
- منظومة في الانسان والسلم والحرب . المطبعة العثمانية بعبدا ١٩٠٧م وهي في دار الكتب الوطنية .
- قصائد خطط جبل عامل - مطبعة الإنصاف . بيروت . بدون ذكر لتاريخ الطبع .
- عيد المقتطـف الخمسيني - مطبعة المقتطـف والمقطـم ١٩٢٦م .
- أمالي الوحده - مطبعة العرفان . صيـدا ١٩٤٣م
- مجلة الآثـــار - مطبعة زحله الفتاة . مجلد ٢ جزء ١٢ السنة الثانية
- مجلة الإصلاح - مهجرية (المجلد الخامس) الجزء ٣ السنة الخامسة .
- المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي . مطبعة العرفان . صيدا ١٩٣٦م .

من آثـــاره الشعريـــه المخطوطـــه :

- الملحمـــة الاسـلاميـــه
- ديوان الأماني الجامحـــه
- الرحلـــة العراقيـــة
- الرحلة العراقيـة الإيرانيـة
- العلويـــــات
- الحُسينيـــات
- الهاشميـــات
- النبـــويـــات
- عواطـف الأصدقـاء ومراجعة العظماء

من آثـــاره النثـــريـــة المطبـــوعـــه :

- الذخيـــره (الى المعاد في مدح محمد (صلعم) وآله الأمجاد) · مطبعة العرفان · صيـدا · ١٣٤٨ هـ ·
- تاريخ قلعة الشقيف · المطبعة العصرية · صيدا · بدون ذكر لسنة الطبع ·
- معجم قرى جبل عامل · مطبوع في مجلة العرفان بين المجلد ٨ و٢٦ ·
- كتاب العرفان ويشتمل على مقالات في الفلسفة الاجتماعية وفي اللغة والنقد ، والأدب ، والسياسة ، والتراجم ، والتقريظ ، والانتقاد ، وفي التعليق والمناسبـات ، والمأثـورات الحكمية · هذه المقالات مطبوعة في مجلة العرفـان بين المجلد ١ و ٤٨ ·

من آثـــاره النثـــريـــة المخطوطـــه :

- تاريـــخ الشيعـــه الديني والسياسي والأدبي
- القصـــة في القرآن الكريـــم
- تاريـــخ جبل عامل القديم والحـــديـــث
- الثـــوره العربية الكُبـــرى
- العـــرب في الحرب الكُبـــرى
- الرد على القاديانيـــه

ـ الحُسين بن علي وأسبـــاب شهادتــه
ـ رسالــه في نقض مذهـــب داروين
ـ كتــاب الشعــر والنثر للعامليين المنسيين
ـ تاريخ طرابلــس الشام وقضاتها بني عمّــار

ثالثاً ـ الجـــرائـــد والمجلّات :

جريـــدة جبل عامل : السنة الأولى ( المجلــد الأول )
مجلــة الآثار : السنة الثانية (المجلد الثاني) . السنة الثالثة (المجلد الثالث) . السنة الخامسة . (المجلد الخامس) .
مجلــة الإصــلاح : السنة الخامســة ( المجلــد الخامس )
مجلــة الأمالــي : السنة الأولى ، المجلــــد الثاني
مجلة الرســاله : السنة الثانيه ، العــدد ٣٠
مجلة العرفــان : مجلد ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٦ .
مجلة العروبــة : السنة ١٩٤٧م ، جزء ١ و ٣ و ٥ .
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : مجلد : ٨ و ٩ و ٢٣ .
مجلة المقتبــس : مجلــد ٧ .

رابعــاً ـ الكُتـــــب :

إبن رشــد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال . تحقيق محمد عمّاره . دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢م .
إبن رشيق : القيرواني . العمده في صناعة الشعر ونقده مطبعة أمين هنديـة بمصر . ط ١ـ ١٩٢٥م .
إبن قتيبــه : الشعر والشعراء (الجزء الأول) دار المعارف بمصر١٩٦٦م .
إبن منظــور : جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب . دار صادر ـ دار بيروت ١٩٥٦م . (المجلد ٦)

أبـــوريـــان : محمد علي • تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام (الجزء الأول) دار النهضة العربية • بيروت ١٩٧٠م •

أبو شـادي : أحمد زكي • ديوان الشفق الباكي • المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٦م

أبـو الفـداء : عماد الدين إسماعيل • المختصر في أخبار البشر • دار الفكر - دار البحار • بيروت ١٩٥٦م •

إسمـاعيـل : عز الدين • الأدب وفنونه • دار النشر المصريه - مطبعة الاعتماد ط ١ - ١٩٥٥م •

الأسـود : إبراهيم • تنوير الأذهان في تاريخ لبنان (الجزء الثاني) مطبعـة القديس جاورجيوس • بيروت سنة ١٩٢٧م •

إليـوت : الكسندر • آفاق الفن (مترجم) دار الكتاب العربي • بيروت ١٩٦٤م

أمـين : أحمد • النقد الأدبي • دار الكتاب العربي • بيروت ط ٤-١٩٦٧م

الأمـين : السيد محسن • أعيان الشيعه (الجزء الثاني والخمسـون) مطبعة إبن سينا • بيروت ط ١ - ١٩٦١م •

الأمين : السيد محسن • خُطط جبل عامل • مطبعة الانصاف • بيروت ١٩٦١م

الأنصـاري : شمس الدين محمد أبي طالب (شيخ الربـوه) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر • مطبعة المثنى ببغداد • نسخة طبق الأصل عن طبعـة ليبزك ١٩٢٣م •

البحتـري : الديـوان (المجلد الاول) دار صادر • دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٧م •

بدر : عبد المحسن • محاضرات في النقد الادبي • مطبعة كريدية اخوان بيروت ١٩٦٨م •

بـدوي : محمد مصطفى • كُولردج • دار المعارف بمصر ١٩٥٨م •

البُستـاني : المعلم بطرس • محيط المحيط • مكتبة لبنان • نسخة طبق الأصل عن طبعـة ١٨٧٠م •

البُستـانـي : سُليمان • مقدمة إلياذه هوميروس • تعريب سُليمان البُستاني •

الجرجـاني : عبد القاهر • دلائل الأعجاز • تحقيق محمد بن تاويت تطوان

خالـد : محمد خالـد • من هنا نبدأ • مطبعة دار النيل • القاهرة ١٩٥٠م

خلـف الله : محمد • من الوجهه النفسية في دراسة الأدب ونقده • مطبعـة لجنـة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٦٧م •

الدهـان ، سامي • الشعراء الأعلام في سوريا • دارالأنوار • بيروت ط ٢ـ ١٩٦٨م •

الرافعـي ، مصطفى صادق • المساكين ( تحقيق محمد العريان ) المكتبة التجـارية الكُبرى بمصر ط ٧-١٩٦٣م •

ربّـاط ، إدمـون • القانون الدستوري اللبناني • طَبع ونسخ رابطـة طـلاب الحقوق والعلوم السّياسية والاقتصادية في الجامعة اللبنانيـة ١٩٦٧م •

رضـا ، الشيخ أحمد • معجم متن اللغة • دار الحياة بيروت ١٩٥٨م

الريحـاني ، أمين • أنتم الشعراء • دار الريحاني بيروت ط ٢ ـ ١٩٥٣م •

الزيـن ، الشيخ علي • أمالي الوحدة • مطبعة العرفان ـ صيدا ١٩٤٣م

الزيـن ، الشيخ علي • مع الأدب العاملي • مطبعة سميا طبعـة جديدة •

السحـرتـي ، مصطفـى • الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث • مطبعة المقطّـم والمقتطـف ١٩٤٨م •

سعفـان ، حسن شحاته وآخـرون • المجتمع العربي • دار النهضـة العربية بيروت ط ١ ـ ١٩٦٨م •

الشـايـب ، أحمد • تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني • مكتبة النهضـة المصرية ط ٣ ـ ١٩٦٢م •

الشرتـوني ، معجم أقرب الموارد ( المجلد الأول ) مطبعة مرسلي اليسوعيـة بيروت ـ ١٨٨٩م •

الشَكعـه ، مصطفى • الشعر والشعراء في العصر العباسي • دار العلـم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٧٣م •

الشهرستـاني ، أبـو الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد • الملل والنحـل ( ذيل الجزء الثاني ) ( تحقيق وتذييل محمد الكيـلاني ) شركة مكتبة ومطبعـة مصطفى البابي الحلبي ـ ١٩٦١م •

شوقـي ، أحمد • ديوان أحمد شوقي ( الجزء الثاني ) المكتبة التجاريـة بمصـر ـ ١٩٧٠م •

الصـدر ، محمد باقـر • فلسفتُنـا • دار الفكر بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٦٩م •

صعـب ، حسن • علم السياسة • دارالعلم للملايين • بيروت ط ١ ـ ١٩٦٦م •

صفـا ، محمد جابر • تاريخ جبل عامل • دار متن اللغة • بيروت

ضيـف ، شوقـي • في النقد الأدبي • دار المعارف بمصر ١٩٦٢م •

طبـانـه ، بـدوي • معروف الرصافي في حياته وبيئته وشعره • مكتبـة الأنجلو المصرية • ط ٢ •

عتيـــق ؛ عبد العزيز • في النقد الأدبي • دار النهضة العربية • بيروت ط ١ ـ ١٩٧١م •

عتيـــق ؛ عبد العزيز • علم العروض والقافية • دار النهضة العربية • بيروت ط ٢ ـ ١٩٦٧م •

علـي ؛ أسعـد • فنّ المنتخب العاني وعرفانه • دار النعمـان لبنان ط ١ ـ ١٩٦٨م •

الملايلـي ؛ الشيخ عبد الله • المرجع (المجلد الأول) دار المعجم العربي بيـروت

المصـري ؛ أحمد سويلـم • أدب شوقي في السياسة والإجتماع • مكتبة الأنجلو المصرية •

المريضـي ؛ إبراهيم • الأساليب الشعرية • دار مجلة الأديب • بيروت ١٩٥٠م •

المريضي ؛ إبراهيم • الشعر والفنون الجميلة • دار المعارف بمصر •

غـالـب ؛ مصطفى • فلاسفة من الشرق والغرب • دار حمد بيروت ط ١ ـ ١٩٦٨م •

الغـزالي ؛ محمد بن محمد • إحياء علوم الدين (الجزء الأول) المكتبة التجارية الكبـرى بمصر •

الفـارابي ؛ أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ • الجمع بين رأيـي الحكيمين (تقديم وتعليق ألبير نادر) دار المشرق • المطبعـة الكاثوليكيـة ـ ١٩٦٨م •

فـرّوخ ؛ عمر • الفكر العربي • دار العلم للملايين • بيروت ١٩٦٦م •

قـرآن كريم ؛ مصحـف الحافظ عثمان • مكتبـة المثنّى لصاحبها قاسم الرجب

قطـب ؛ السيّـد • النقد الأدبي • دار الفكر العربي • بيروت ط ٣ ـ ١٩٥٩م •

القيـرواني ؛ القـزاز • ضرائر الشعر • تحقيق محمد زغلول سلّام ومحمـد هـداره • الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية •

كحّـالـه ؛ عمر • معجم المؤلفين (الجزء ١٣) • المكتبة العربية بدمشق ١٩٦١م •

كتّـاب ؛ حيـاة • الشيخ سليمان ظاهر وتآليفه • دار المعلمين العالي الجامعة اللبنانية • بيروت ١٩٦٢م •

الكتـاب ؛ الذهبي ليوبيل المقتطف الخمسيني • مطبعة المقتطف والمقطم بمصر • ١٩٢٦م •

مـروّه ؛ أديـب • الصحافة العربية نشأتها وتطورها • دار الحياة • بيروت ط ١ ـ ١٩٦١م •

مريدن ، عزيزه • القوميه والانسانية في شعر المهجر الجنوبي • الدار القومية للطباعة • القاهرة ـ ١٩٦٦م •

المعري ، أبو العلاء • لزوم ما لا يلزم (اللزوميات) (المجلد الأول) دار صادر ـ دار بيروت ـ ١٩٦١م •

المعلوف ، الأب لويس • المنجد • دار المشرق • بيروت ط ٢١ ـ ١٩٧٣م •

مغنيه ، محمد جواد • من هنا وهناك • مؤسسة الأعلمي • بيروت ط ١ ـ ١٩٦٨م •

مكي ، محمد كاظم • الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل • دار الأندلس بيروت ط ١ ـ ١٩٦٣م •

الملائكة ، نازك • قضايا الشعر المعاصر • دار العلم للملايين • بيروت ط ٤ ـ ١٩٧٤م •

ملحس ، ثريا عبد الفتاح • القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه • دار الكتاب اللبناني • بيروت •

الناعوري ، عيسى • أدب المهجر • دار المعارف بمصر ط ٢ ـ ١٩٦٧م •

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب • نهاية الأرب في فنون الأدب • دار الكتب المصرية ١٩٣٧م •

النويهي ، محمد • قضية الشعر الجديد (هو ترجمة لكتاب موسيقى الشعر (إليوت) القاهرة ١٩٦٤م •

الهاشم ، جوزف وآخرون • المفيد في الأدب العربي • المكتب التجاري ط ٤ ـ ١٩٧٠م •

## محتويات الرسالة

الصفحــــة

الصفحـــة

الصفحـــة

## الفصـــــل الثالـــــث

الصفحــــــة